كتاب بكر وتغلب ابنى وائل
ابن قاسط وفيه ما كان من
كليب وجساس وماجرا
بينهما ويليه

كتاب حرب بنى شيبان مع
كسرى انوشروان فى شان
الحرقة ابنة النعمان ابن
المنذر ابن ماء السماء

٣٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

عن محمد بن اسحاق يرفعه الى غير واحد من العلماء قالوا كان نزار ابن معد ابن عدنان لما حضرته الوفاة وكان سيداً شريفاً فى قومه واهل زمانه وكان من اكثر العرب ماشية وامو الاوله من الولد اربعة ربيعة ومضر وانمار واياد وكان مساكنهم تهامة بنجد فلما حضرت نزار الوفاة قسم ماله بين ولده فاعطى الفرس ولده ربيعة واعطى مضر البعير فمضر اكثر العرب ابلا واعطى اياد الشاء فاياد اكثر العرب شاء تاكل فى بياض وتمشى فى بياض وسائرها اسود واعطى انمار الحمير فلحميرهم فضل على الحمير فلما اعطى نزار ربيعة الفرس والسلاح واعطى مضر الابل والقباب الحمر فسميت مضر الحمراء واعطى اياد العصا والجملة وامر اهله واعطى انمار الحمار وبجيلة امة سوداء ترعى الغنم وفى ذالك يقول يحى ابن منصور الهذلى

نزار كان اعلم حين اوصى ❊ لاى بنيه اوصى بالحمار
وايهم احق بكل طرف ❊ سبوح فى السباسب والقمار
وبالقدر العظيمة حين قالوا ❊ امسك ذاك ام ريح القمارى

ولذالك سمى ربيعة القشعم قال جحر ابن العلا اليشكرى

لوكنت من ربيعة القشعم ❊ اوالذرى من مضر الاعظم

فمن ولد انمار خثعم وقبائلها واهل نجد واطراف الحجاز وولد اياد فى

الثغور

الثغور والاطراف والمجمع عليـه من ولد نزار ربيعة ومضر وكانا مسلين على
دين ابيهما وجدهما ابراهيم واسماعيل عليهما السلام واكثر من تبعهما
يتوارثون الدين كابراعن كابر فلما كثراولادهما وافترقوا فى البلدان بدلوا
ماكانوا عليه حتى بعث الله نبيـه محمدا صلى الله عليه وسلم فنهم من هدى
الله ومنهم من حقت عليه الضلالة قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم فى
رواية ابن عبـاس رضى الله عنهما لاتسبوا ابوى ربيعة ومضر فانهما كانا
مسلمـين وربيعة تقول لولاهى لانكفات الارض لبـاسها وكثرتها وفى
الحديث لا يهزم جيش لواءه بيـد رجل من ربيعـة حدث رجل من بنى
عدى عن على امير المومنـين رضى الله عنـه انه رئى رايات ربيعة بصفـين
فقـال لمن هذه الرايات فقيـل انها رايات ربيعة فقال هى رايات الله لايهزم
جيش لواءه بيـد رجـل من ربيعـة قال الكلبى وكان اولاد ربيعـة ابن
نزار خمسـة عشر رجلا واربع نسوة اسـداً وضبعة واكلبا وكليبا وكلابا
ومكلبـة وعمرواً وعوفاً وعابسـا وعامراً وعمران والنمر والحارث وذويبـا
وكان فى بنى اسـد العدد والشرف والثروة والنجدة ولبنى ابنـة ربيعـه
وهى ام قيس ابن اليـاس ابن مضروهم سـاداة مضروضربة ابنـة ربيعـة
وهى ام خولان ابن عمروابن الحاق ابن قضاعة وسودة ابنـة ربيعه وكان
له ثلاث زوجات ام الرباع ابنـة غافـق ابن السـاعد ابن عك ابن عدنان
وجوبة بنت قيـضر ابن معـد ابن عدنان واسما ابنت الحاق ابن قضاعة
فهئولاء امهات ولد ربيعـة ابن نزار فولد اكلب ابن ربيعة منشراوذويبا
وتبتـا فولد منشر العور ويتم اللاة ومضاة فولد يتم اللات عامرا وخزيمة
وولد خزيمة غنم ابن خزيمة فولد سـعداً وجشماوولد عامر ابن يتم اللات
جشم ابن عامر فولد جشم حارثة وولد حارثة عبـد الله وعبـادة وجشم
وولد اسـد ابن ربيعة ثلاثة جديلة وعنزه وعميراً فعمـير فى عبـد القيس
فولد عـنزة طو وتقـدم ومنهما تفرعت بنو عنزة واسد وولد جديلة ابن
اسـد افصى ابن جديلة ودعمى ابن جديلة فولد دعمى افصى وولد افصى
عبـد القيس وهنب ابن افصى فولـد عبـد القيس اللوى ابن عبـد القيس
وافصى ابن عبـد القيس فولد افصى لكيناونسراوصباحاو ولد لكين عمرواً

وبكرا وبوديعة فولد عمرو الحارث والدؤل ومخارقا وعجلا والكثرة فى ولد عمرو ابن لكين وهنب ابن افصى ابن دعمى ابن جديلة ابن اسد ابن ربيعة ابن قاسط ابن هنب فولد عمرو عتيبا وولد عتيب جفنة ودهى فولد دهى ملكان ابن دهى وثعلبة وهم فى بنى بكر ابن وائل وولد قاسط ابن افصى ابن دعمى ابن جديلة ابن اسد ابن ربيعة ابن نزار وائل ابن قاسط والنمر ابن قاسط ومعاوية ابن قاسط وولده بنو ثعلبة وهى فى تغلب فولد وائل ابن قاسط بكر ابن وائل وتغلب ابن وائل وعنز ابن وائل والشحيص ابن وائل وهما فى بنى تغلب فولد تغلب ابن وائل ابن قاسط ثلاثة رجال غنما واوسا وعمران فولد غنم عمروا وواثلا وعبسا وولد عمر وخبيبا وزيدا وبكرا فولد خبيب بكراً ومالكا وجشما وولد بكر جشما ومالكا وثعلبة وعمروا والحارث ومعاوية وهم الاراقم فهئولاء ابناء تغلب وولد بكر ابن وائل رجلين يشكر وعليا فولد يشكر كعبا وحارثا وكنانة وولد على صعبا فولد صعب لجيما وعكانة ومالكا وولد مالك رمان وهم با اليمامة قليل وولد لجيم ابن صعب حنيفه وعجلا وولد حنيفة الدؤل وعديا وعامرا وعبد مناف وبجرابن حنيفة فولد عامر سورة ابن عامر وتيما واباسعد وولد عدى ابن حنيفة جدان وسعدا والحارث وربيعة وهم رهط نجدة ابن عامر الحرورى ومسيلمة الكذأب لعنه الله وولد الدؤل ابن حنيفة ثعلبة ومرة وذهلا والحارث وعبدالله فولد الحارث معان وولد عبدالله غنيمة والمغيرة وولد مرة ابن الدؤل جشم وولد جشم ابن مرة عبدالعزا فولد عبدالله ونصارا وقيسا وسمرا وعبيدا وولد ثعلبة ابنا الدؤل حنيفة ويربوعا فولد يربوع يزيد وثعلبة ومعاوية وقطن وهما السادة وولد ثعلبة مصنوعا وعبيدا فولد عبيد مسيلمة وزيدا وسلمة وارقم وهنب وشيبان وولد عجل ابن لجيم ابن صعب ابن على ابن بكر ابن وائل ثعلبة ابن سعد ابن عجل وضيعاً وربيعة وكعبا وولد عكانة ابن صعب ابن على ابن بكر ابن وائل ثعلبة وقيساً فولد ثعلبة شيبان ابن ثعلبة وذهل ابن ثعلبة ويتم اللات وقيساً فولد شيبان ذهل ابن شيبان وثعلبة ابن شيبان رهطا وفى ابن جرير ومصقلة ابن هبيرة وولد ذهل مرة ابن ذهل واباربيعة ابن ذهل وعكم ابن ذهل وهم الضحاك ابن قيس والحارث

وصباحا

وصباحاً وعفراً بن ذهل وعونا وعمراً وهم بنو جدر ومحلما ابن شيبان وهمام ابن مرة وثعلبة والحارث وخندق وشيبان وذويب وصبر ونضلة ابن مرة فاما نضلة وجساس فا اللذان يقال لهما للفقر الحمار فولد همام ابن مرة ابن ذهل ثمانية سعداً والحارث وعمرواً والحصن والحصين وعوناً وابا عمرو وجشا وولد سعد اربعة ثعلبة رهط بنى سقيفة وعبد الله رهط بنى مسهر ومرة رهط الحوفزان ابن شريك والحارث رهط قيس ابن خالد ذى الجدين الاجرين فهذه شيبان ابن ثعلبة وولد قيس ابن ثعلبة ضبيعة ابن قيس مالكا وعباداً وربيعة رهط مالك ابن مسمع فولد عباد جريراً ومرة والحارث ابن عباد الشاعر فارس النعامة وولد مالك ابن ضبيعة الحصين وهو عون وسعد ابن الشجاع الشاعر وهو جد طرفة ابن العبد الشاعر والمرقش واسمه ربيعة وولد شيبان سدوساً وعمرواً ومالكا وعلياً وبنو عمرو رهط العلاجم فولد سدوس سويداً وعمرواً والحارث الاعور وربيعة وعبد الله وصباحا وجحة ومعاوية فهذه ذهل ابن ثعلبة وولد يتم اللات هلالا ومالكا وعديا وعامراً وقاطبة فولد الحارث ثعلبة وجليحة وشيبان وعامراً وعديا يسمون الاكابر الاولد ثعلبة عائذ ابن ثعلبة وعمر وخديجا وغنما ويسمون الجدعة الاعائذ وولده وهم عبد الله وذهل وربيعة بنو عائذ فهم قضل وجحة وولد مالك ابن يتم اللات عامر ابن مالك وخليل وربيعة وعابساً وعكرمة رهط بنى عفرس وخلق ابن عفرس وسهران ابن عفرس ووهب ابن سهران وقيس والحارث ابنى وهب فولد قيس مالكا وولد مالك زيداً واداً فولد زيد معاوية وولد معاوية زيداً وعامراً وسعداً فولد عامر زيد ابن مالك ابن قيس ابن وهب بن شهران ابن عفرس ابن خلف ابن اقيل ابن انمار ابن معد ابن عدنان ابن ربيعة ابن عامر وولد معاوية ونصراً فولد مالك ابن ربيعة مالكا وخزيمة وربيعة فولد عامر قحافة والمحمل ابن عامر وعبد ابن عامر فولد عفرس ابن خلق رهط ابن ضبيان وجفل فهذه يتم اللات ابن ثعلبة قال محمد ابن السائب الكلبى ولد انمار ابن نزار ابن معد ابن عدنان عبقر ابن انمار وهضبة ابن انمار والغوث ابن انمار وخزيمة ابن انمار ودعار ابن انمار واقيل ابن انمار فولد

عبقر قيساً وولد قيس يزيد واقرد وولد الغوث احجس ابن الغوث وزيد ابن الغوث فولد زيد واثلة وولد واثلة مرلداً وثعلبة وولد مراد معبد الدم وولد ثعلبة سحمة وولد خزيمة ابن انمار نائل ابن خزيمة وولدا قيل خلف فاولد خلف عفرس واولد عفرس سهران وناهش والحسلى من ناهش فهؤلاء بنوا انمار ابن نزار ابن معد ابن عدنان واقيل ابن انمار واكلب ابن ربيعة ابن نزار هما ختعم وانما ختعم كان جمل لهم وعليه وقع الاختلاف بينهم وانتسبوا فى اليمن فقالوا نحن بنوا انمار ابن ادريس ابن الجبار ابن الغوث ابن تبت ابن مالك ابن زيد ابن كهلان بيت من اهل اليمن وفى اكلب رياسة خثعم وشرفها وهم اهل نجد واطراف الحجاز ومنهم النفيل ابن حبيب الاكلبى الذى كان دليل ابى يكسوم صاحب الفيل حين غزا البيت الحرام ذكر اهل العلم انه لما اقبل ليدخل البيت الحرام اخذ باذن الفيل قال يا ابا محمود ابرك هاثيا وارجع خائباً من حيث جيئت فبرك الفيل واقبل انس صاحب الفيل فزجره فلم يقم فعرف الملك ان الفيل قد سحر قالوا ان النفيل ابن حبيب تحدث فى اذن الفيل فبرك وكان النفيل يسمى ابا محمود وابا العباس فزجره صاحبه ثانية وثالثة فلم يزل باركا حتى نزل الطير با الحجارة وطلبوا نفيلا ليدلهم الطريق فاعتزل عنهم هارباً وهلكوا وقال فى ذلك

حمدت الله حين رايت طيراً * وريحاً عاصفاً تسفى علينا
وكل القوم يسئل عن نفيل * كأن على للحبشان دينا

ومنهم انس ابن مدرك الاكلبى جاهلى فارس شاعر قال فيه شاعر خثعم ينفيه

فما اكلب منا ولا نحن منهم * وما خثعم يوم الفخار واكلب
قبيلة سؤ من ربيعة اصلها * وليس لهم ام لدينا ولا اب

﴿ فاجابه انس ابن مدرك يقول ﴾

فأنى من القوم الذين نفيتنى * اليهم كريم الاصل عمى والاب
فلو كنت ذا علم بهم ما نفيتنى * اليهم ترى انى بذالك انلب
ابونا الذى لم تركب الخيل قبله * ولم يدر خلق قبله كيف تركب
وعلم ابناه الغطاريف ركضها * فكلهم اضحى على الخيل يلعب
والا يكن سهران عمى وناهس * فأنى امرء عماى بكر وتغلب

واما يكن سهران صلب وناهس * اباها فاصلب ربيعة اكلب

فهئولاء سادات ربيعة وولدهم الى اليوم هذا خير من انتسب الى ربيعة وقال امرئ القيس فى ضده شعراً

يا راكباً بلغن اخواتنا * من كان من كندة اووائل

انا واياهم واخواتنا * كموضع الدرمن الكاهل

كندة خلفاء ربيعة واصهاراً ولم يزالوا على الصهر والجوار والراية واحدة الى صفين وعزل الاشعث ومن كان معه ولم تزل قضاعة ابن معد ولد نزار وشهدوا معهم حرب حزازى وغيرها حتى اخرجتها ربيعة لحرب كانت بينهما وذلك ان رجلا من قضاعة يقال له خزيمة من بنى نهد ابن زيد عشق امراة من بنى عنزة ابن اسد ابن ربيعة وقال فيها الاشعار

﴿ ومما قال فيها ﴾

اذا الجوزاء اردفت الثريا * ظننت بال فاطمة الظنونا

فان اهلك بحبك فاعليه * فلم يفلح ابوك ولا ابونا

قال ثم انه غدا مع ابيها يطلبان العيد وكانوا اهل دار واحدة ودعوتهم يا ال معد فوقع على نحل قد انتجت فى بئر فاطلعا عليها فقال العنزى للنهدى انا الزم لك الحبل فانزل فاطلع لنا النحل فقال النهدى بل انزل انت فانت اخف منى وانا اقوى اخراجك فلماهبط العنزى واطلع اليه ما اخرج قال اطلعنى قال كلا او تزوجنى ابنتك قال ليس هذا حين زواج فاطلعنى فكر وخلاه حتى مات فى البئر ويقال هما القارطان لان هذا افرط فى الطلب وهذا افرط فى المائية وفيها اشعار طويلة فلما راح النهدى سئل عن صاحبه فكتم وارتفع خبرهما ووقع القتال بين ربيعة وقضاعة حتى كثر القتل فيهم وانهزمت قضاعة الى اليمن وانتسبت فى حمير وفى ذلك يقول شاعرهم الحارث ابن خالد شعرا

الا ابلغ بنى نهد رسولا * فهم كانوا شعار بنى معد

نفيناهم وقد جار واعلينا * فصاروا فى بلاد بنى نهد

ونهد وعنزة وضبة من بنى زيد وبنى سعد ابن ليث ابن الاسود ابن اسلم ابن الحارث ابن قضاعة فانحازت طائفة منهم الى الحيرة وطائفة الى البحرين

والاطراف واتبعتهم نزارفلم يدعوا معهم مضرية ولاربيعية نا كحة فيهما الاخذ وهاوهربوا الى البحرين فتشاجروا بها قضاعة واقتسموها وقال عمرو ابن كلثوم يذكر وقعة نزار واياد شعراً

الاسائل بنى الطماح عنا * ودعميافكيف وجدتمونا
نزلتم منزل الاضياف منا * فعجلنا القرا ان تشتمونا

وقال الحارث ابن عبد مناة

الاً نادى الضعائن من اياد * ولات السمروالخيل الجياد
وتعجبهم قضاعة حين سادت * وما عجب باعجب من اياد
بنو الاعمام لما خالفونا * لقيناهم فحلوا فى الاعادى

فاجابه انس ابن حجر الايادى

الا ابلغ ربيعة حيث كانت * وقل لهم سلوتم عن اياد
تركنا دارهم لما نقوتا * وكنا اهلها من عهد عاد
واسهلنا نجوس الارض جوساً * يشعث الخيل والبيض الحداد

قال ثم خرجت بعدهم عبد القيس الى البحرين لحرب كانت بينهم وبين مضر فلما اخرجتها مضرخرجت الى البحرين واجلت فيها اياد الى الثغور واتبعتهم شن وهى قبيلة من عبد القيس كانت متبعة فقاتلت اياد حتى هلك عامتها وفيها يقال

وافق شن طبقه * وافقه فاعتنقه

وكثرت قبائل ربيعة واكل بعضها بعضاً فارسلوا الرواد فاختار والهم ارض اليمامة لسعتها وكثرة مائها فارتحلوا اليها فاجلوا عنها اهلها فارتحلوا الى البحرين فطافوا اياداً وناسبوها واصطلحوا بها ثم اخرجوا اياد عنها الى سواد العراق ونزلت عبد القيس الخط وماوالاها ونزلت شن فى اقصاها الى العراق ونزلت بكرابن افصى القطيف وماحوله ونزلت عامر ابن الحارث بوغنم وبنواعوف ابن بكر وبنواالديول ومن والاهم من عجل وعنزة الحرب والفنون الى اطراف الدهنا وخالطوا اهل هجر وحلت طوائف من قبائل عبد القيس جوف وشاركوا الازد بها وبين القين وجرما ونهداً ومن بها من قضاعة ولحقهم كثير من تميم وغيرها وخزيمة بنو

حنيفة مع سيدهم عبيد ابن ثعلبة فنزلوا اليمامة ثم احتجر على ثلاثين ذراعا وثلاثين حديقة اجبه شجرها فسميت جبرته وجر اليمامة واستملكها وفيها يقول ذو الرمة

فلما استقلت فى جول كأنها * حدائق نخل القادسية اوجر

رجعت الى نفسي وقد كان يرتقى * بحوباتها من بين احشائها الصدر

قال ابن اسحق فاقام ذلك فيهم لاينازعهم فيه احد حتى صار الى عبدالقيس ابن افصى ابن دعمى فولى منهم بعده عمرو ابن الجعذ المعروف بالافضل وكان اشرف اهل زمانه واعزهم فكان من سنته التى سنها لبنى عمه انه قال من كلمكم فاشتموه واضربوه ومن ضربكم فاقتلوه ومن قتلكم كافته واحدة من اثنتين اما ان يحبيكم ويديكم واما ان يديكم واقتله ونادى بذالك فى ربيعة فلم يلبثوا حتى نابذتهم ربيعة وابعد وهم وعزلوهم بعد قتال شديد ثم تحولت الرياسة الى النمر ابن قاسط وكانوا بالعراق حلولا فكان الذى يليه منهم عامر الضحيان وفيه يقول شاعرهم

النمر حى لاتنال حريمهم * سبوا كان رماحهم اشطان

وضع المكارم جدهم كرما لهم * فابا الدنية عامر الضحيان

ثم تحولت رياسة ربيعة من النمر ابن قاسط الى بنى يشكر ابن بكر ابن وائل فكان الذى يليه منهم الحارث ابن غنم ابن عنز فكان مما سن ان له فرخا من عقاب يضعه على الطريق فمن طيره عنها غرمه ماية من الابل ومن مر بينه وبين البيوت غرمه خمسين بعيرا فلم يزل كذالك لاتسلك طريقه حتى مر به عمرو ابن شيبان ابن ذهل وهو اعمى ومعه غلام له يقوده حتى انتهى الى الفرخ فقال الغلام يامولاى هذا الفرخ قال امض بنا اليه فوطئه فقتله فغضب الحارث وارسل الى بنى شيبان ان يرسلوا اليه دية الفرخ مائة ناقة فهم بقتل عمرو فقام رهطه دونه فكثر القتل ثم تفرقت بنو يشكر وظفرت بهم بنو تغلب وقال فى ذالك عمرو ابن شيبان يفتخر

ونحن هدمنا عز يشكر بعدما * مضت حقب تحمى البلاد وتقسم

ونحن قضيناها مة الفرخ اذعتى * به الجور والباغى على الجور يندم

قال ولما انهزمت بنو يشكر تحولت منهم الرياسة الى بنى تغلب ابن وائل

فتقدم ربيعة ابن مرة ابن الحارث ابن زهير ابن جشم ابن بكر ابن حبيب ابن عمرو ابن غنم ابن تغلب وكانت سنته انه كان اذا وردت ابله لم يرد الماء احد الا من يسقى ابله من رعاته فاذا انتجع لم يوقد ظاعن مع ناره ناراً فاذا اصابهم الغيث لم يحوض انسان معه حوضاً ولم يحمل انسان على راحلته سوى رحله ولم يكن احد من قومه يجير فى ذمته ولا يتعدى امره اعظاماً له وهيبة فمكث على ذالك الى ان وقعت وقعة السلان فقتل ربيعة فيها وولى بعده ابنه كليب ابن ربيعة لواء ربيعة ورياستها وقال عامر ابن الطفيل الكلابى يفتخر ربيعة حيث يقول

ليث اسماء على عراضها * وتناى الدار منها والفند
عاينت من غير بغض موقفى * فرأت جودى بنفسى والجلد
لقد تنى بابيها وابنها * وبعميها جميعاً وبجد
يعترى الفرسان مناناقض * فوق محبوك كسرحان الثمد
فسلى عنسا سرايا مدحج * مع همد ان على كثر العدد
اسلموا كل كعاب طفلة * جدلة الساقين ملساء الكبد
ورويناالاوس يوم المحنا * وبنى الخزرج قتلا لاتعد
وطعنا حمير الطعن الرحا * فضلة الحسب الى ذنب الحدد
لم تفاد رخيلنا من جمعهم * غير قل وشقاء ونكد
فلنا النعماء على الناس معاً * ولنا الاذعان فى كل بلد
ليس يصلى الحرب الامثلنا * واليمانى اذا قام قعد

قال وذكر ان بنى بكر اصابتهم سنة شديدة اذهبت اموالهم بعد قتل كليب بزمان طويل فساروا حتى نزلوا بسواد العراق فاذن لهم النعمان ابن ماء السماء وكان عامل كسرى على ارض العرب وارعاهم على ان يأخذ منهم الاتاوة ثم اتاه ان معهم غيرهم من العرب فبعث النعمان ابن المنذر الى عينة وسلمة فحبسهما وقال لايكلمنى فيهما احد الاحينه فقالت بنو شيبان لقيس ابن خالد وهو ذوا لجدين ابن الحارث ابن همام كلم الملك فى حبسهما فقال لايبقى الكلام على عظمى لحماً فكلمه ياعمرو ابن قيس فانك حدث السن فقال عمرو ابعد الالية حبلتكم امهاتكم ثم دخل

على الملك فحياه ثم قال ابيت اللعن والله لارضى باخذ موالينا حتى تاخذ موالى بنى تميم ثم موالى قيس مثلهم ثم ادبر فقال المنذر قاتله الله لقد اهتز اهتزاز الرمح الردينى الصلت فسمى الصلت من ذالك اليوم وهو جد معن ابن زائدة ابن يزيد ابن مرشد الذى ذكره مروان ابن حفصة فى شعره حيث قال

قبلى لشريك وابنه مضر * والصلت عمرو فتلك السادة النجب

ثم خرج الى بنى شيبان فقال ابشروا قالوا مارد عليك قال لم يرد على شيئاً ولكن سيرد فاتم كلامه حتى اذن لهم الملك بالدخول ثم استقبلهم وقال لقد بعثتم الى خطيباً لو تكلم الى الليل لم يقل الاصواباً وانى مخبركم يابنى بكران العز كان فى بنى لكيز ابن افصى فراى الله مايصنعون فغيره ثم فى بنى جشم ابن بكر فمنعوا المرعى والحياض ووقيد النار فانكر الله ذالك فغيره ثم تحدر الى بنى شيبان فان تصنعوا ذالك ينزعه الله منكم ثم اخرج لهم الاسراء وحياهم ثم قال اعنوا النا المستظلين والمستعملين وابى جاشة (المستظلين) فى الحارث ابن همام كانوا الصوصاً والمستعملين بنوا اوس وابو جاشة شاعرهم اذا ارادوا الشرف والغنا وكان المنذر يتقى لسانه فعفى عنهم واقاموا بسواد العراق حتى كانت وقعة ذى قار وقتلوا الفرس وصاروا فى السواد الى يومهم هذا

الجزؤ الثانى من كتاب بكر وتغلب ابنى وائل ابن قاسط وفيه اخبار وقائعهم مع قحطان بالسلان والكلاب وذى اراط وخزازى والجبلين

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قال ابو المنذر ابن هشام ابن محمد ابن السائب الكلبى لما تحولت الرياسة من عبد القيس الى تغلب فى بنى جشم ابن بكر ابن حبيب ابن وائل وكانوا يمنعون الكلاء ويحيرون صيد الفلا ويمنعون الحياض اذا سبقوا الى الماء ولا يوقد ظاهر مع نارهم ناراً ولا يحمل رجل معهم على راحلته غير رحله وكان رئيسهم وسيدهم ربيعة ابن مرة ابن زهير ابن جشم ابن عمرو بن تغلب ابن وائل ابن قاسط ابن هنب ابن دعمى ابن جديلة ابن اسد ابن ربيعة ابن نزار وهو ابو كليب وكان صاحب مرباع ربيعة ومنزلها فى انتجاعها

ولم يزل كذالك حتى اقبلت مذحج وحمير وقد استنفرت من قبائل اليمن فى جمع عظيم يريدون غزواهل تهامة ومن بهامن ولد معد ابن عدنان واجتمعت نزار الى تهامة من الاطراف وقلدوا امرهم لربيعة ابن مرة ابى كليب وسودوه فجمع الناس وتعبا للقتال فى يمانى تهامة بموضع يقال له السلان فجعل على احدى الجنبتين قرواش ابن غنم ابن ثعلبة ابن مالك ابن كنانة ابن خزيمة ابن مدركة ابن الياس ابن مضروجعل على الجنبة الاخرى عمروابن الابرص القضاعى وكانت قضاعة يومئذ مع ربيعة وكان على اليمن يومئذ سلمة ابن الحارث ابن عمر والملك المقصور ابن حجر آكل المرار عم امرئ القيس ابن حجر والتق الناس بالسلان فاقتتلوا قتالا شديداً فانهزمت مذحج وحمير ومن كان معهم من قبائل اليمن واصاب عميرة ابن الابرص جماعة قتلاء واسراء وكانت ابنته تلومه على ايثارفرسه على عيداله فقال فى ذالك

ان التى تلحى على اقتنائها * آونة لا برئت من دائها

ثم صالحتهاحمير ومدحج وهمدان بيوم كان فيه قتل ربيعة ابن مرة وتنازع سلبه وكثر فيه القتل والاسر وعقدت الرياسة لكليب بعدابيه وكانت امه مملوكة وانتهى فى الفراسة والراى الى غاية لم يبلغها احد من اهل زمانه فقلدته نزار لواء ها بعد ابيه ولم تجتمع معد فيما ذكر العلماء الا على ثلاثة رهط من رؤسها عامر ابن الضرب العدوانى وهو عامر ابن الضرب ابن عبادة ابن يشكر ابن حارثة ابن عدوان ابن قيس غيلان (حديث حرازى وكان ابتداء الحرب بحرازى بين نزار وقحطان ابن صهبا وابن ذى الحارث وكان من الاساعدة من ملوك اليمن وكان مسكنه صنعابعث غلاما الى ربيعة ومضرليأخذله من رؤسائهم رجالامع رؤساء قضاعة لبعض شأنه فوفد اليه جماعة من اشرافهم وفرسانهم فى اناس من العرب فلقيهم رجل من بهران كان اسيراً عند الملك يقال له عبيد ابن مراد فسألهم ان يطلبوا من الملك ان يخليه مع من خلا من اصحابه ان انعم بذالك وكان عند الملك اسرا من نزار والفا فها اسرو يوم قتل ربيعة فلما دخلوا على الملك كلموه فى اطلاق الاسارى فاطلقهم وكلموه فى البهرانى

فوهبه

فوهبـه لهم وكان فيهم عوف وعوف وعوف ابن جشم فقال البهرانى فى ذالك شـعرا

نفسى الفدا العوف القمال * وعوف وعوف ابنى جشم
فهم ادركونى على عثرتى * وكنت اعض يدى بالفم
فكانت ربيعة اكرم من * رايناه يمشى على قدم

فراحوا ثم بدا الملك فارسل اليهم رجلا يقال له لبيد ابن عنبسة الغسانى وبعث فوقه رجلا اخر يقال له اوفى ابن يعفر يلقب عنق اللحية فنزل لبيد فى اوساطهم وتزوج تغلبية وصاهرهم وامنهم وجهز عنق اللحية العسكر تبعا له عن امر الملك صهبان وبلغ الخبر نزارى وطارفى افنائها فخافوا الفضيحة فركبوا الى تهامة من نجد وحرضهم الشعراء على الاجتماع وحذروهم الفرقة وناشدوهم الارحام وذكروا فى اشعارهم ان ابن ذى الحارث يريد استيصال ولد الخليل عليه السلام وكان من قال ذالك عوف ابن منقر التميمى وهو ابو البسوس خالة جساس ابن مرة والابرص ابن عبيد ابن الابرص ومالك ابن الاشجع القطفانى ولما قدمت شعراء نزار الى كليب ابن ربيعة بلغ ذالك لبيد ابن عنبسة الغسانى فكتب بخبرهم الى عنق اللحية فغضب كليب وقال لاعقد لك فينا ولا ذمة فتهدده لبيد واوعده ولحق بقومه وقدم على كليب رؤس نزار وشعرائها فتقدم عوف ابن منقر التميمى منشداً شعرا

ابلغ ربيعة منا ان وادينا * ان سال يوماً بنا لم ينج واديها
وان من جاء نامن آل ذى يمن * وان نأت عن قليل سوف يأتيها
ارحامكم قذف والدار شاسعة * فلا جوار ولا ال يدانيها
انا اقتطعنا اليكم بالدعاء ولا * يدعى لنائبة الا يمنيها
ولو بكم نزلت لم يدعنا احد * الا قرابة ارحام نراعيها
لا يوم من بعد هذا اليوم نخلفه * ولا بد بعدها ياقوم نجزيها
فاجمعوا امركم والامر فى مهل * من قبل داهية لاملتوافيها
هذا كليب رضا كم فى الطعان متى * اعنة الخيل تتلوه ويتلوها
رحب الذراع به ندعو اذا ركبت * علياء معد اذا جاشت اواذيها

المستقل لهم بالعين يحمله * وبالكتيبة ترميه ويرميها

ثم قام الابرص الاسدى وهو يقول

دعوتكم كى تجمعوا الى فرقة * وبا الله لا يا الناس جمع افتراقها
ولو انكم تدعون جئنا اليكم * على الخيل ملتو بانها وعناقها
احذركم غدر الملوك قائما * ارادت معد اكلها باشتياقها
واقسم ان لم تربطوا الخيل بينكم * وحمير لم تظهر لنا باساتها
ليصطحبن كاساً من الموت حرة * اذا اصفقتها حمير فى رقاقها
اخاف عليكم ان خلوتم بحمير * خلائقها الاولى وشد عناتها
فثوروا جميعاً الا تكونوا الامة * احاديث فى امثالها ورفاتها

ثم قام الاشجع الغطفانى فانشدهم قوله شعراً

الا ابلغ ربيعة لى مقالا * على بعد الديار من الديار
دعانى ابنهم من حيث حلت * بهم احدى الملمات الكبار
اناشدكم بارحام دوان * عواطف ليس كالسبب المطار
بحرمة امكم منا وهند * ووبرة اختها بنت الجبار
فقوموا يا ربيعة فانصرونا * وحوزوا فخرها عند الفخار
وولوها اخو النجدات منكم * كليباً خير وال فى نزار
اخا الغارات كل صباح يوم * ربيط الجاش غير المستطار
يقارع عنكم قحطان طراً * بحد السيف عن حرم الذمار

ثم قام عمرو ابن الضرب فانشدهم قوله شعراً

تجافى مرقاى عن الوساد * وبعت رقادعينى بالسهاد
الا ابلغ ربيعة ان جمعاً * لحمير مرصد فى كل واد
دعوناكم بارحام دوان * ومافيهن من عقد شداد
فلا يغرركم عنا التوانى * كفعلكم قديماً فى اياد
ولا يغرركم يا قوم خلو * فتضحوا بعدنا امثال عاد
دعوا قيل ليستسقوا فاسقوا * عقيم الريح يقصم كل عاد
ف الكفان بعدهما بكف * ولا النار المضيئة كالرماد
فان يهلك بنوامضر يعودوا * عليكم عودة الخنق المعادى

فثور واثورة تعلى نزاراً * فلا تخشون عاقبة العباد
وولوا امركم منا كليباً * كليب الفارس المرخى النجاد
يقارع حميراً عنا ويعلوا * ضراغمها بابيض ذى طراد

فلما فرغت شعراء مضراجابتها ربيعة بالنصرة وعقدوا اللواء لكليب وبلغ ذالك لبيد ابن عنبسة الغسانى حين انتهى راجعاً فقال لامرأته عمرة بنت الحباب التغلبية وكانت امها الوجيهة ابنة عمران ابن عامر ملك الازد فقال لها آتينى بشراب فلما اخذ فيه الخمر قال لها ما بال كليب ينصر مضر ويتهدد الملوك قالت لا اعلم فى ولد اسماعيل ذالبدة هواشد منه فغضب عندها لبيد ولطمها حتى سجرت عيناها ثم قال لها اترين انك حرة انما انت امتى فاقبلى مايأتيك منا معشر الملوك قالت انا اكرم منك جدى عمروابن غنم ابن ثعلبة وجدى عامر ملك الازد قال هوالذى منعنى منك ولولا امك الوجيهة قرنتك الى بكرة مشعلة بالقطران ثم زجرتها بك حتى تقطعك وكانت الملوك اذاغضبت على انسان قرن الى قلوص وطردت به حتى تقطعه فخرجت مغضبة حتى انتهت الى كليب ابن ربيعة وهى تقول شعرا

ماكنت احسب والحوادث جة * انا عبيد الحى من غسان
حتى علتنى من لبيد لطمة * سجرت لهامن حرها العينان
ان ترض تغلب وائل بفعالهم * تكن الاذلة عندكل رهان
لولا الوجيهة قطعتنى بكرة * جرباء مشعلة من القطران

فلما فرغت قال لها كليب ماشانك فقصت عليه خبرها فقال ارجعى الى بيتك فلن يعود وان عادفا علمينى فرجعت الى منزلها واذاهى بلبيد فى اثرها فلما صار بباب الخدرجلس وتغنى بهذه الابيات

طال ليلى فما احس الهجوعا * ارغب النجم فى المغاب عميدا
لحديث مراوح قد اتانى * من كليب فزاد عينى سهودا
نحن كنا الملوك من سالف الده * روكنتم لنا قديماً عبيدا
فاقبل اليوم ما اتاك به القيل * والا تهلكوا هلاك ثمودا

فلما سمعه كليب خرج حتى هتك على لبيد قبته وقال يالبيد انت قلت

هذا الشعر قال ثم قال لقد حذرنا قومنا غدركم ومكركم قال لبيد فبأى حديث استحللت هتك حرمتي سوى الغدر مع الصهر والجوار قال بلطمك القناة ثم علاه كليب بالسيف فقتله وانشأ يقول

ان يكن قتل الملوك مناخطأ * اوصواباً فقد قتلنا لبيدا
وجعلنا مع الملوك ملوكا * بجياد تدب تغشى الحديدا
وحلوم تعيش فى فضلها النا * به ضلنا وتذكى الوقودا
اوتردلنا الاتاوة والفئ * ولانجعل الحروب وعيدا
ان يلمنى عجائز من نزار * فارانى فيما فعلت مجيدا

فلما فعل كليب ذالك ساروا وسارت معهم ربيعة حتى خرجوا من تهامة واجتمعت ربيعة كلها من مكة الى مساله الى كلاب وخرج اخ لبيد حتى اتى ابن عنق اللحية وعنده قبائل غسان فسجد له وبكى طويلا فقال ماخطبك قال اتيتك لواحدة من اثنتين اما ان تدرك ثارك واما ان ترجع منهزماً الى الملك ثم انشدهم شعراً له

ياابن ذى اللحية المتوج بالملك * وخطب الملوك خطب كبير
اجبرن ذامصيبة باخيه * هل لما كان من كليب نكير
ان تقد نحوه المسومة الجر * دلهـا بالمد جين زفير
ادرك الثار اوتقلد عاراً * من كليب فاختروانت بصير

قال ابن عنق اللحية قد بلغنى قتل اخيك ولن يضيع دمه وبلغ ذالك نزار وفيه يقول عبيد ابن ثعلبة

حللنا بدار كان فيها انيسها * فبادوا وحلوا ذات سد حصونها
فصاروا اقطينا للفلاة بغصة * رمياً وصار اليوم منا قطينها

وكان له جار زبيدى فسأله ان يشركه فى الدار والحجر فكره واصلحه بابل كرما فلحق الزبيدى بقومه واخبر الناس بعجائب حجر اليمامة وقال ان عبيدا وجدبها رجلا من اهلها يجتنى ويقول

تقاصرى كى اجتنيك قاعدا * انى ارى حملك يبغى صاعدا

فحمل عليه بالرمح فصا لحه على الشركة ثم طرده عنها فسالته ان يشركنى فاعتذرنى بابل وعطاوكان اهلها هزان من بقية جديس ابن عامر ابن سام

ابن نوح فحالفوا عنزة ابن اسد ابن ربيعة فأخذ وافيهم نسباً ولزموا بعض اراضيهم وتتابعت بكر الى اليمامة وكثر بها النخل وعظم شانها حتى صارت مجلساً للعمال وموضعاً للولاة وبها اليوم كثير من المهاجرين من عهد الخلفاء وفيها من القرا والمدن قرية بين الكرس ينزلها بنو عامر ابن ذهل ابن الدؤل وبنو عدى ابن حنيفة وهى كثيرة الاودية والقرا والمدائن واكثرها ربيعة ولهم خضاراتها وفيها للعرب الاشعار والامثال قال محمد بن اسحق اول بيت راس من ربيعة بنو ضبعة ربيعة ابن نزار وفيهم كانت الحكومة وكان اليهم لواء ربيعة كابراً عن كابر الى الحارث الاضخم وانما سمى الاضخم لضخم كان فيه وهو الحارث ابن عبدالله ابن دوقة ابن علة ابن حرب ابن احس ابن ضبعة ابن ربيعة ابن نزار وهم رهط المتلمس الشاعر وكان اذا غزا وغنم اخذ الصفى لنفسه من الدروع الموضونة والضريبة من الذهب والفضة والمال الصامت وكان يسهم من حضره من يمانى ونزار كرماً ومنعة وفيه يقول المتلمس

وكنا اذ الجبار صعر خده ❊ اقمنا له من ميله فتقوما
اذا اختلفت يوماً ربيعة صادفت ❊ لنا حكماً عدلا وجيشاً عرمرما

وكانت للاضخم على كل بطن من ربيعة قلوص يأخذها ظلماً قال الشاعر

فيه قلوص الطلامة من وائل * تساق الى الحارث الاضخم
فمن شاء منهم اباه ضمه * ومن شاء منهم اذن يهضم

ثم تحولت الرياسة الى عنزة ابن اسد ابن ربيعة فقام فيها الحارث ابن الدئل ابن صباح خليل سليمان ابن داؤود عليه السلام وكان من سنته تصغير لحيته ولحا قومه ليعرفوا به وفيه قال عمرو ابن هند فى مثل ضربه لرجل يقال له مالك

يا مالك ابن مالك دعى الخنا ❊ والبغى ان البغى مزربا لنق
لوكنت من ربيعة الصغر اللحا ❊ من بعد المساير ن ماعدا

فجهزوفدا الى ابن عنق اللحية منهم الاحوص ابن جعفر ابن كلاب فى جماعة لاطلاع خبره وطلب الصلح والدية فكتب اليه بخبرهم الى صهبان ابن ذى الحارث وغضب وقال كان كليب ابدا الناصحته واعترض للملوك ثم ارسل

بخيل ورجال وعدد واموال ومواد كثيفة الى ابن عنق اللحية وامرهم
بالخروج الى نزار فلما بلغت الجنود ابن عنق اللحية اخرج لهم الموائد ثم
سقاهم الشراب وانشأ يقول

ماكنت احسب ان تغلب ابنة وائل * ترضى بقتل كليبها المبيد
فاليوم اذ قتلوا لبيداً فالشجى * منى لذالك دون قطع وريد
فيدى لهم رهن بكل طمرة * مثل العقاب وشطبة بقيودى
يخرجن من طلل الغبار عوابساً * لحق الاياطل كالرشا المحدودى
حتى اصبح تغلب ابنة وائل * حرباً يشيب ذوائب المولودى

فسار اليهم بقبائل اليمن حتى التقوا بماء يقال له الكلاب فاقتتلوا قتالا
شديداً حتى كثر القتل فى بنى عمران ابن تغلب ثم شد كليب على فارس
من لخم فطعنه طعنة فدق صلبه واستنزله عن فرسه واعترك عليه الحيان
وكثر القتل فانهزم ابن عنق اللحية باصحابه بعد قتل كثير وحامت
بنوانائش من همدان على لوائها الى ان حجز الليل فلما اصبح اقبل عمروابن
بابل اللخمى وكان من خواص صهبان وفرسانه الذين بعثهم فصاح فى آل
ذى نواش وقبائل اليمن فاقبلوا عنقا واحداً فقاتل بهم حتى كثر القتل
ثم نادى الثانية ونكفهم وقال جدعاً وعقرا باشرخلف عن خبرسلف
اقتلكم عبيدكم فقاتل بسهم الى العصر وحمل كليب على عمروابن بابل
وكان من الملوك فحال اصحابه دونه بالرماح و يروى انهم عرضوا دونه
اربعة الاف فارس فشق كليب رماحهم حتى طعنه فقصم صلبه وحملت
ربيعة فى اثره حملة رجل واحد فتفرقت عند ذالك جموع حمير وكانت
الدائرة على اهل اليمن واسرت ربيعة منهم اسارى كثيرة فركايب
واذاهو بالاسعد اللخمى يقول ويهجو ابن عنق اللحية ويمدح عمروابن
بابل فقال شعراً

ان القتيل الذى جرت مصيبته * يوم الكلاب على ابن اللحية العارا
اهدى كليب له نجلاء فاغرة * يحكى القليب وما الفاه فرارا
يدعو باسمك والخطى شاجرة * لله درك ان لم تحم عمارا
ماذا اعتذارك فى قوم قصدت بهم * خوض المنية ايراداً واصدارا

حتى

حتى اذا الخيل ابدت عن سرائحها * الفيت نصلك بين القوم خوارا
ما كان والدك الازدى بذى فشل * بل كان يعتد للانصار انصارا
قلباً وكفا وسيفاً ناصرين معاً * والدرع والبيضة البيضاء وخطارا
غسان صبراً فحيا وائل صبرت * كلا تجهد انياباً واظفارا
يكسون هام ملوك الناس ضاحية * بيض الصفائح ضرباً يشعل النارا
ان الكلاب بها قتلى مصرعة * كانوا لنا سبة ما مثلها عارا
ياليت امك لم يقبل تنفسها * ايدى القوابل اولم تلق الطهارا

﴿ وقال عمرو ابن معاوية التغلبي ﴾

اتانا ابن عنق اللحية القيل قادراً * على امره من تغلب ابنة وائل
يجر الينا كل اجرد سابق * وشطباء كالشاهين بين الاجادل
فراح وكمت الخيل تعثر فى الدماً * على مثل ايدى النائبات الثواكل
ولما التقينا بالكلاب كاننا * اسود الثرى لاحت اسود الجلاجل
اذا اعترضت خيل العدو رايتها * كشاء الفلافى الذعر قب الاباطل
و غنت كلبياً خيلها بصهيلها * حواليه مثل الرعد صوت الصواهل
فدرنا ودارت غمرة الموت بيننا * نطاعن عن اصحابنا بالذوابل
فولت ذرى قيس واستوسقت لنا * قبائل تتلوها رقاب القبائل
رمينا هموا بالفيلق الجم فالتقت * فوارس ماتخشى ورود المناهل
كان الذى يلق الحمام يقوته * ولم ينج منها من يعلل بنائل
وطارت بعنق اللحية القيل شطبة * ولم يحض من حد الثناء بطائل
وولت على اعقابها الخيل شردا * يكسر فى اعجازها كل ذابل
فاقسم لوادركته لتركته * صريعا ذليلا الحظ بين القناطل
وافرد ربداً فى الفلاء كانه * فنيق هجان فى نعام شوائل
وشد كليب شدة ورماحهم * شوارع فيه بين صاد وناهل
فافرجت الخيلان عنه ورمحه * خضيب من اللخمى عمرو ابن وائل
وقد مات منهم من صرعنا فريسة * سباع على هامات قوم افاضل

﴿ وقال ابن عنق اللحية واسمه عمرو فى ذالك ﴾

ظننت ظنوناً وقد اخلفت * كما اخلف السفر لمع السراب

وقالوا الغنيمة فى وائل * فسرت بجيش كمثل السحاب
فوارسها الشم من عامر * وعمرو ولخم وحى شهاب
وحى البراجة الأعظمين * ومن حى سعد وحى الرباب
اقود خيسأله ارمل * وقد قادنى الحين نحو الكلاب
الى اسرة غير ميمونة * اذا ابتدت الحرب جل الكعاب
فدارت رحاهم على قطبها * وفرت هنالك عن حدناب
دهاها الاراقم مثل الليوث * كأسد خوارج من بطن غابْ
فصاح النزال ولم يسحطوا * ولم يك فيما نووا من عتاب
وقد اقحم الحرب عند القنا * بطعن النحور وضرب الرقاب
ووقع السيوف على الدارعين * واسر الكماة وجمع النهاب
اذا ارخت الخيل اذانها * وقد القلوب نياط الحجاب

وقال مهلهل بن ربيعة فى ذالك

لو كان ناه لأبن لحية زاجر * لنهاه عنه وقعة السلان
يوم لنا كانت رياسة اهلها * دون القبائل من بنى عدنان
غضبت معد غثها وسمينها * فيه مما لات على قحطان
وازاله عنها الكمى بطعنة * اشجى لها الثقلين من همدان
فلمثلها كف ابن لحية نومه * نوم الملوك ويقظة الوسنان
لما رآنا بالكلاب كأننا * اسد ملا ويه على خفان
ترك التى سحبت عليه ذيولها * تحت العجاج بذلة وهوان
فنجى بمهجته واسلم قومه * متسربلين رواغف المران
يمشون فى حلق الحديد كانهم * جرب الجمال طلين بالقطران
نعم الفوارس لافوارس مذحج * يوم الهياج ولاذرى غسان
نهضوا الغداة بكل اسمر بارق * ومهند مثل الغدير يمان

قال فلما انتهى ابن عنق الحية الى صهبان ابن ذى الحارث اخبره بذالك فامتلأ غيظاً وغضباً وبعث الى اليمن اقصاها وادناها وحشد الجيوش وصار الملك المقصور ابن آكل المرار فى قبائل العرب فالتقوا فى بطن ذى اراط فاقتتلوا سبعة ايام تباعا حتى كثر بينهم فيها القتلا ولايظفر بعضهم ببعض

وكان عبدالله ابن جعدة شديد الظفر وكان شديد البياض فاذا نظر اليه آكل المرار وقد غشيه العدو بالرماح قال لهم اتقوا الله ولا تفترقوا فلما كان اليوم السابع انهزمت اهل اليمن وظفرت بها ربيعة وقتل ذالك اليوم يزيد ابن عمر والاشجعي وهوجد بني علي ونادى اخاله ابن جعفر ابن كلاب والناس يقتلون الامن يشد معي على القوم فشد معه قيس ابن نصلة ويزيد ومعاذ ابنا حارثة ابن عمر وابن كاهل ابن اسد ابن خزيمة في فرسان حتى انتهوا الى القوم فشقوا المزاد التي كانوا يشربون منها وكانت حضرموت جل العسكر فانهزمت وقتلت ولم يبق منها الا قليل وهلكت قتلا وعطشا ولمابلغ ذاك تبع اليماني وهوتبع الاكبر ابن عمر وابن الاذعار ابن ابرهة ذي المنار ابن ياسر وهوالحارث ابن قيس ابن صيفي ابن سبا الاصغر ابن كعب ابن سهل ابن عمر وابن قيس ابن معاوية ابن عبد شمس ابن وائل ابن عبد الغوث ابن قطن ابن عريب ابن ايمن ابن الهميع ابن حمير ابن سبا ابن يشجب ابن يعرب ابن قحطان ابن عابر وهو هود عليه السلام وذكر اهل يثرب ويهود خيبر انه كاد يردهم الى عبادة النار وكانو النزار احلافاً واصهاراً وخبرهم يطول شرحه وفيه يقول

ياذ الكلام كانني مورود * من دار حمير فالفؤاد عميد
نادى معاهد من ابيت قعود * اقذاء عينك عادها ام عود
منع الرقاد فما اغمض ساعة * نبط بيثرب آمنين قعود
نبط اسارى ماينام سميرهم * لابد ان يسليهم مورود
لاتسقني بيديك ان لم تلقها * صرر كأن اسافها مجرود
بسيوف حمير والمقاول وسطها * والخيل تبدو ساعة وتعود
ما بال حمير لا يحمى ربها * وسراة خيبر بالسيوف شهود
فلأخضبن سبالهم بدماهم * ولتعفرن معاطس وخدود
ولقد نزلت على هو ان حقبة * اسرى اقاتل ساعة واذود
ولقد شددت على يمامة شدة * ذلت وهدت حصنها المشدود
ولقد حطمت حصون سيب بعسكر * وعلى حصونهم قنو لبود

فاجابه كليب ابن ربيعة

يا ذا الكلام نسيت عقد جدودى * فلما انفت وانت غير جيد
لم اسر بالغمرات ان لم التكم * شهباء مثل صرا ثم الاخدود
حتى انازل تبعاً بكتيبة * شهباء ليس ورودها كورودى
فرجال تغلب والاراقم وسطها * والخيل بين مجنب ومقود
ورجال بكر ملجمون خيولهم * مابين قرم سيد ومسود

فلما بلغ هذا الشعر الى تبع امر بالجيوش وعقد الالوية وتجهيز العساكر الى نزار وترك يثرب ويهود خيبر فالتقوا بثنية الجبلين فاقتتلوا قتالا شديداً وكان ذالك اليوم على مقدمة نزار عقبة ابن ربيعة ابن زهير فلقى راس الصف فقتله فقيل فى ذالك شعراً

هذاك عتبة شال جثة راسهم * بمثقف فيه سنان ازرق
لما التقينا بالسيوف وبالقنا * والهام من وقع السيوف تفلق
عباه طعنة باسل ذى نجدة * من تحته عبل المرافق مطلق

قال واسر ذالك اليوم النمر ابن عثمان سيد اليمن ونسوة فقال التبع اليمانى فى ذالك شعراً

ان بيتى الذى بنى الى قحطان * طويل العماد وصعب المراقى
هو سهل على حزن لغيرى * مستظل منطق بنطاق
ليس شيئ يرومه وله با * ب من العز مرصد بالوثاق
كل من رام قتحه اوراءه * خرجت نفسه من الاشفاق
ودونه عسكر تضيق به الأرض * عظيم مروق برواق
ذاك بيتى واى بيت كبيتى * اومذاق فى الطعم مثل مذاق
ذاقنى الناس فاحتسوا يوم سم * سم افعى ايعى بها كل راق
سار شمر الى الاقاصر من الارض * بخيل تقاد فى الافاق
لست بالتبع اليمانى ان لم * تصبح الخيل فى سواد العراق
وعليها شباب صدق كرام * يحسنون الطعان يوم التلاقى
انما النمر خيرنا وهو منا * ان فقد الكرام فى القلب باقى
سرقوه منا وآباؤه الشم * فعندى عقوبة السراق

سوف

سوف ارميهم بشعث ومرد * فوق جرد مسومات عتاق
فاذا ما الحروب شابت فكانت * مهجات النفوس عند التراقى
واستدارت واظلمت وتظلت * لمتاح وقلصت عن ساقى
اقحموا نارها وشبوا الظاها * برماح مسنونة الاراواق
ليس حى مفاخر او جالى * اومجار لهم غداة السباق
وسبأ فى ملوك قحطان الا * عاش ماعاش فى اشدوثاق

قال فلما بلغ هذا الشعر كليباً والنمر فى يده اسير غضب من ذالك وقدم النمر فضرب عنقه وانشاء يقول

غضب التبع اليمانى جهلا * اذثوى النمر عندنا فى الوثاق
برهة ثم صار بعد قتيلا * ليس حى على المنون بياق
وضربنا مفارق الراس منه * بحسام يهوى الى الاعناق
ايها الموعد الذى ليس يخشى * قدنهيناك عن سواد العراق
ابلغ التبع اليمانى انا * فوق جرد مسومات عتاق
نضرب الهام بالمهند ضرباً * وسنوم العد وطول السياق
رب ملك متوج قد قتلنا * كان ذا عزة عظيم الرواق
فسلبناه ملكه واستجنا * ملكه لايقيه من ذاك واق

فلما انتهى هذا الشعر الى تبع سارفى قبائل اليمن وسار صهبان ابن ذى الحارث فى الجيوش والجنود العظيمة واقبل ومعه تسعة اخوة له متوجون وهو العاشر كل واحد منهم مقدم على فرقة من حمير وجعل على اود وجميع مدحج الافوه ابن صلاح الاودى وعلى جميع همدان عمر وابن المطاع وعلى بنى الحارث ابن كعب يزيد ابن الريان ابن قطن الحارثى وعلى قضاعة اليمن عمر وابن زيد المالكى وسار حتى نزل حزازى وبلغ ذالك كليب فسار بمن معه من قبائل نزار واحلافها وجعل على مقدمته السفاح ابن خالد فى خيل ربيعة وجعل على تميم وضبة يزيد الفواس وعمر وابن منقر التميمى وجعل على كعب كلها وغطفان الاحوص ابن جعفر ابن كلاب وجعل على قبائل غطفان وقيس مالك ابن الاشجع وحدثنى من اثق به غير واحد من العرب ان كليب ابن ربيعة كان راس الناس يوم السلان وفارس نزار وكان

راس نزار يوم حزازى الاحوص ابن جعفر ابن كلاب والمشهور ان يوم
حزازى ايضا كان لكليب على بكر ابن مرة ابن ذهل ابن شيبان وهو ابو
جساس وعلى بنى ذهل حارثة ابن ابى ربيعة ابن ذهل الشيبانى مع يشكر
وجعل مالك ابن ضبعة جد طرفة ابن العبد على بنى القيس ابن ثعلبة
وجعل عبد العزى على بنى حنيفة وقدم السفاح ابن خالد لبن ربيعة الى
حزازى ليهتد وابها فان غشيه العدو اوقد نارين فسار فلما اوقد حلت عليه
اهل اليمن فاوقد ناراً اخرى فكان اول من اتاه ربيعة وتتابعت نزار فاقبلت
تميم فنزلت على حبلة فاوقدت فيها ناراً واقبلت بنوا اسد فنزلت على طغمة
فاوقدت فيها ناراً واتصلت الجموع وفى ذالك يقول السفاح

وليلة بت اوقد فى حزازى * هديت كتائب متحيرات
ضللن من السهاد وهن لولا * سهاد القوم اسست هاديات
فلن مع الصباح على جذام * ولخم بالسيوف مشهرات

وقال الاحوص ابن جعفر ابن كلاب

اسهمى اذ جدت رهينة * للالف مصطلماً تمام المغرم
كانت نزار عند ذالك عشيرتى * تحنوا على وعامر لهم دمى
اوقدت فى ركنى حزاز التغلب * فاستنورت وضح السنا المتضرم
وعلى سرابيل الوقود لمعشر * منهم بنو شيبان اهل تكرم
وبدا سنالهب الوقود فاقبلت * غطفان فى لجج بجمع مضخم
والحى من اسد فشق من ادهم * يوم الوقيعة مالك ابن الخثعم
تركوا الايامن يوم ذالك وذكرهم * مثلا لعالمه ومن لم يعلم
وحميت قومى ان تنال حريمهم * ان الكريم لدى الحفيظة يحتم
ولقد تركنا بعد ذالك بقية * من يحبه من يحب المتوسم

فلما اصبح عباهم كليب ميمنة وميسرة والتقوا بحزازى فاقتتلوا حتى حجز
بينهم الليل وكل على حامية بعد كثرة القتل من الحيين ثم تصابحوا فى اليوم
الثانى فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل وكثر القتل ثم تعاودوا فى اليوم الثالث
فالتقوا الرماح وتجالدوا بالسيوف وصمدت مضر وعبد القيس لمذحج بعد
كثرة القتل والجراح واقبل الافوه جريحاً حتى لحق بقومه وصابرت همدان

الى

الى المسا وحامت على احسابها وصابرت قضاعة فى اليمن وكانوا على بنى شيبان فقتلوا بجير الشيبانى فى جماعة من قومه وفيه يقول الشاعر

كانت لنا بحزازى وقعة عجب * يوم التقينا وحادى الموت يحدوها
كنا على بنى شيبان اذهربوا * كا الخشب مال عليها سيل واديها
قومى قضاعة حى باسها نزر * نهد وجرم وفولان تواتيها
وحى همدان حامت فى كتائبها * وحمير لا تبالى من يعاديها

ثم تعاودوا فى اليوم الرابع فقيه كان الهلاك والفنا وقتل اكابر اليمن وسادة الجيين وقتل عمر وابن مطاع الهمدانى واخوه حسان فى رجوة همدان وشد كليب بتغلب على حمير وقد صابرت على الموت وكثر القتل فى حمير واسر كليب سبعة من اقيالها وكثر فيها القتل فانهزمت وقتلت ربيعة منها كثيراً وسبوا واستقلت مضر بالنهب وراح التبع الاكبر فى عنق من قومه وعليه الدائرة وفى ذالك يقول عمر وابن كلثوم

ونحن غداة اوقد فى حزازى * رفدنا فوق رفد الرافدينا
وكنا الايمنين بها صفوفاً * وكان الايسرون بنى ابينا
فصالوا صولة فيمن يليهم * وصلنا صولة فيمن يلينا
فآبوا بالنهاب وبالسبايا * وابنا بالملوك مصفدينا

وقال الفرزدق

لولا فوارس تغلب ابنة وائل * اخذ العزيز عليك كل مكان
قتلوا الصنائع والملوك واوقدوا * نارين قد عليا على النيران

وقال كليب يذكر اجابتهم مضر وقتلهم ملوك حمير واليمن

دعانى داعيا مضر جميعاً * وانفسهم تجايش بافتنان
فكانت دعوة جمعت نزاراً * ولمت شعثها بعدافتراق
اجبنا داعيا مضر وسرنا * الى الاملاك بالقب العتاق
عليها كل ابيض من نزار * سياق الموت كرهاًمن سياق
امامهم عقاب الموت يهوى * هوى الدلو اسلمها العراق
فاردينا الملوك بكل عضب * وطار هزيمهم حذر اللحاق
كانهم النعام غداة خافوا * طعان الخيل فى حجةالتلاق

فكم ملك اذقناه المنايا * واخرقد جلبنا فى الوثاق

﴿ وقال ايضا ﴾

لقد عرفت قحطان صبرى ونجدتى * غداة حزازى والحتوف دوانى
غداة شفيت النفس من حى حمير * واورثتها ذلا بصدق طعان
دلفت اليهم بالصفائح والقنا * على كل ليث من بنى غطفانى
وحى تميم قد اجابت بخيلها * وكل هوازى وكل كنانى
ووائل قد جذت مقادم يعرب * تصدقها فى فخرها الثقلانى

﴿ وقال ايضا ﴾

فعنينا دون اخوتنا قمنا * مقام المشملات من السباعى
مقاماً هتك الهندات عنا * واسعد كل داعية وداعى
تلالا كا الحريق بجنح ليل * وفيه الريح فى قصب اليراعى
فادركنا بما كنا اضعنا * وايام الوغى صاعاً بصاعى
وغادرنا الملوك ومن حوال * كخشب الاثل مصفر الذراعى
واسباب المنايا مولعات * بفرسان الحمية والدفاعى
تقاصر ملك حميربعد طول * وراى الملك ليس الى انقطاعى
واى بنى اب عاشوا جميعاً * فلم يتفرقوا بعد اجتماعى
رايت الدهر مايشبه يوما * سيأتى بعد يوم انصداعى
وليس الدهرعن احد براض * فيأ منه ولا عهد يراعى
اذا اوفى على شرف بقوم * اعاد بخفضهم بعد ارتفاعى
بنى قحطان قد حرمت عليكم * حلائلكم بعاقبة السباعى
واسلام الملوك ولم تحاموا * وقد علموا بأنى ذواد فاعى
ملوك كا الاسنة لاحقتهم * اسنتنا باودية اليفاعى
تركنا آل ذى حرب جثوماً * على اللبات على الغنم الرتاعى
تذودهم السباع وقد تردت * ثيابهم من العلق النجاعى
فاى اخى شباب لم ترعه * كاريع الفواة الى الشماعى
دلفنا بالسيوف اليه حتى * اقمناه بصبر وامتناعى
وقد علموا بنى قحطان لما * تألفت القبائل للقراعى

بانا لم نكن سواق عير * باجرده ولا قمعاً بقاعي
صدقناهم فالقوا بالأماني * ولم يبق صبرهم عند الوقاعي
بضرب لا يرد له دراك * يقد الهام من تحت الخناعي
شظايا هامهم فلق ويشفي * بهامات الملوك من الصداعي
فولوا بالدوائر واتقونا * باهل الصبر منهم والدفاعي
فكم ملك اخذناه اسيرا * واخر غادروا شلواً بقاعي
واخر قد تركناه صريعاً * على الركبات ليس بذي كراعي
ونكب شيوها ابيات عمرو * وحسان العلا ولدى مطاعي
فابدلنا الحلوق بهم حلوما * وبعض الضرعاد الى انتفاعي
ولن ينهاك عن حرمات قوم * كمثل الطعن والضرب السباعي

ولما رجع الأفوه ابن صلاح الاودى الى ابنته قالت ابن اخواني قال قتلوا جيعاً قالت فاين الملوك قال قتلوا قالت فاين الاقيال من حمير قال اسارى في جوف كليب قالت فاين حشك ونصيبك قال هذه الجراحات وانشأ يقول

لما رات بشرى تغير لونها * ومن بعد بهجته فاقبل احمرا
الوت بأصبعها وقالت انما * يكفيك مما قد ارى ماقدرا
اني ذوابة مدحج وسنامها * وانا الكريم ذرى القديمة كررا
قولي لمدحج عاود والدخولكم * لولا يجيبوا دعوتى حلب الصرا
كان الغضاريها نياً متحطناً * واراه اصبح شامياً متنزرا
ماخير جيران تسلم مدحجاً * اوخير مدحج ان تسلم حميرا

وكان الافوه يروم الرياسة والغزو بقومه لقبائل نزار فخلفه خلفه وافترقت عنه الناس فاجابه مرة ابن ذهل الشيباني

شفت النفوس سيوفنا من مدحج * والحى همدان وذروة حميرا
فالقوم بين مجدل ومصفد * بالقد يختار التوارى بالثرا
فغضبتكم لما قتلنا جمعكم * واذا قتلتم غيركم فيه ازرا
ما انصفت احكامكم فاستنصفت * منها الاسنة والسيوف بلا افترا

وكثرت الاشعار بين الحيين في وقعة السلان واراط والكلاب وحزازى

والجبلين بالمفاخر والوعيد والقتل والنهاب والمغازى وانتشر ذكر كليب وارتفع ذكره فى الاقاليم ووفدت عليه الشعراء واهديت اليه المدائح واحتذفنا فى هذه النسخة كثيراً من ذلك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه

الجزؤ الثالث من كتاب بكر وتغلب ابنى
وائل ابن قاسط وفيه قصة ما كان من
كليب وجساس و ما جرا بينهما

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قال محمد ابن اسحق المطلبى كانت ديار ربيعة من نزار والفافها ومواليها ما بين مكة ووادى كندة وبطن ذات عرق وماولاها من البلاد وفى ذلك يقول مهلهل ابن ربيعة

عمرت قديم تهامة فى الدهر ❁ وفيها بنو معد حلولا
فساقوا كؤساً امرت عليهم ❁ بينهم يقتل العزيز الذليلا

وفارقت ربيعة مضر لحرب كان بينهما بعد قتل كليب ابن ربيعة وفيه قال سعد ابن مالك جد طرفة ابن العبد

عمرنا بابنة البكرى قدماً ❁ تهامة دارنا فى حسن حال
بها قيس وشيبان جميعاً ❁ ذوى الالباب والايدى الطوال
فسيرنا اخونا واحتوا ها ❁ وليس اخوك غير اخ موالى
فبدلنا الاله بها سواها ❁ بلاد جمة وثراة مال

قال محمد ابن اسحق وخرج من اولاد ربيعة عمرو وعامر ومعمر ابن عمرو بنى معاوية ابن عمر ابن زيد ابن عامر ابن ربيعة فحالفوا كندة وانتسبوا الى معاوية ابن ثور ابن مرقع رهط حجر آكل المرار وهم اشراف كندة ولذالك اجتمعت كندة وربيعة فى الجاهلية فى راية واحدة وفى ذلك يقول شاعر ربيعة

اتركت جدى يامعاوى قيدرا ❁ وتبعت ابنى مدحج والمرقع
ابدلت قومك بالاباعد للشقا ❁ ولكنت لو ابصرت غير مروع

ولحقت بنو عابس وعامر ابنى ربيعة بارض اليمن ودخلوا فى مراد الى اليوم وخرجت بنو معاوية ابن قاسط وانتسبوا فى عدى ابن الحارث ابن مرة

ابن

ابن زيد ابن كهلان وهو ابو لخم وجذام قال محمد ابن اسحاق واقامت ربيعة على ماذكرنا تنتقل فيها الرياسة من قبيلة الى قبيلة حتى انتقلت الى ربيعة ابن مرة ابن زهير ابن جشم وكان صاحب لواء نزار فى وقعات الحروب الى ان قتلته قحطان يوم وقعة السلان وصار اللواء الى كليب وهو اكبر ولده واسمه وائل ابن ربيعة وكان من فرسان العرب واشرافها وشعرائها وكان فى معد ثالثا فى اثنين وهو افضلهم عامر ابن الطرف العدوانى وقرة ابن ساعدة الايادى فلما عظم فى نفسه واشتهر فى العرب وعقدت له نزار ولايتها وقبض على نواصيها نكا فى العرب واخذ بثار ابيه من قحطان فى حزازا وغيرها ولم تهزم له راية فى الجاهلية فلما استحكم امره بلغ منه انه يحمى الكلاء فلا يرعاه غيره وكان يجير على الدهر ولا تخفر ذمته وكان لا يتحدث احد وهو جالس الا ان يتحدث جواب عليه وكان يجير الجراد ويقول صد كذا وكذا فى جوارى فلا يصاد غير ذالك الصيد ولايس قال ابن اسحق وكان قد اتخذ جرو كلب فكان يكتفه ثم يقذفه فى الحمى وفى الروضة المخصبة التى تعجبه فيحميها ولا تقرب ويجعله الى جانب البئر والحسو فلا يقرب احد ذالك الماء وبه سمى كليب وانما كان الناس يسمون الحمى المرعى والماء هذا الكليب فيقال نعم هذا جاء كليب فجعلته العرب حد يثا حتى تناول الاسم الرجل وشهربه وكان اذا انتجع ومعه ربيعة اوقد النار ولا توقد مع ناره نار ولم يحمل احد مع راحلته متاعاً ولم يجر احد فى ذمته ولايتعدى احد فى زمانه وائل ولا نزار

﴿ وفيه يقول شعبة الضبى ﴾

يظن انيق اننى ساطيعه * وانى سأعطيه الذى كنت امنع
اذا اغرورقت عيناه واحمر وجهه * وقد كاد غيظا جلده يتقطع
ويقدم فى الظلم المبين عامداً * ذراعاً اذا ما ارحبت لك اصبع
كفعل كليب حين اخبرت انه * يخطط اكلا للبلاد ويمنع
يجير على حياء بكر ابن وائل * ارانب شتى والضباء فترتع

قال ومكثت كليب على شرفه وعزه زماناً من الدهر وكان له اربعة اخوة عدى وهو مهلهل والسجاد الشاعر وامرئ القيس وعبد الله بنو ربيعة

ابن مرة ابن زهير قال وكان بكر وتغلب قد نزلوا فيما بين الذنائب والكلاب وواردات والقصب وماولاها وذالك بعد حرب حزازى ويقال ان قحطان هى التي اخرجتها عن تهامة وقيل مضر وكانت بنواجشم رهط كليب من تغلب وهى الاراقم وبنوا شيبان ابن ثعلبة ابن بكر رهط جساس ابن مرة متألفين الصهر والحلف والمحبة وراس بكر يومئذ مرة ابن ذهل ابن شيبان وولده الاكبر همام ابن مرة اخوجساس وكانت الجليلة ابنة مرة تحت كليب واختها مارية ابنة مرة تحت اخيه مهلهل ودارهم واحدة ببطن شبيب والاحص من تهامة وبه هاجت بينهم الحروب عند علو راية كليب ومقال العرب لكل عزيز الست اعز من كليب مبتدأ حرب (البسوس) بين بكروتغلب قال محمد ابن اسحق لما حمى كليب ارض العاليه من تهامة وجعلها من اول الربيع ممنوعة لايدخلها الا ابله وابل اصهاره بنى مرة ابن ذهل ابن شيبان وكانوا اخلاطا واصهاراً وكان ولد مرة ابن ذهل عشرة رجال همام الاكبر وكان سيد بكر بعد ابيه وفارسها وجساس وكان ولد مرة ابن ذهل وكان فارس شيبان ومفتاح الفتنة العظمى وهو قاتل كليب ابن ربيعة وله العزم والاقدام وثعلبة ونضلة والحارث وجندب وشيبان وذويب ونهشل بنومرة وكانوا فرسان وائل واشرافها وكان كليب لايزال يطوف بالحمى واكباً اذهو بقنبرة على بيض لها فلما رأته طارت فبعد عنها كرماً حتى عادت الى بيضها وانشاء يقول

قنبرة تدعوا بالف قنبر * هائفة بين رياض الحجر
لاترهبن خوفاً ولا تنفرى * فانت جارى من صروف الحذر
الى بلوغ يومك المقدر

قال ثم طاف وعاد الى داره قال ونزل رجل من جرم يقال له سعد ابن شمر ابن قدامة باهله وحرمه وماله على جساس وابيه واخوته آل مرة ابن ذهل ابن شيبان وكان من اخوال جساس فنزل مع امه الهيلة ابنت منقمر التميمى من سعد مناة ابن تميم وكانت الهيلة خالة جساس مع اختها من قبله وهى فيما زعموا التى هيجت الحرب بين وائل فسمتها العرب البسوس وانما البسوس كانت امراة من بنى اسرائيل قبيحة الوجه سيئة الخلق وكان زوجها رجل

صالحاً اعطى ثلاث دعوات مستجابات فاخبرها بما اعطى فطلبت منه ان يهب لها منهن واحدة ان يجعلها من اجل النساء فدعى لها فلما اشرفت على الحجرة اظهرت المنكر فدعى عليها فسخها الله كلبة فبكى ولده وطلبوا ان يعيدوها كما كانت اول مرة فدعى لها فعادت وذهبت الدعوات من اجلها فسميت الهيلة لشرها البسوس بهذه الاسرائيلية فظهر فى الناس اسمها قال جندب الهذلى

فمن كان يرجو الحرب منافاتنا * كما جرعاد اوكليب لوائل

احاذر ماترجى البسوس لاهلها * فالق حامى قبل الق مقاتلى

فلما نزل الجرمى بال مرة وجاور الهيلة وكانت معه ناقة يقال لها سراب وهى المشومة التى تقول العرب اشام من سراب وكانت سبب الفتنة وفيها يقول مرثد ابن ضرار الذبيانى

ونحن بنوا سعد ابن ذبيان لن ترى * لدنيا بانمار سراباً وداحسا

وداحس هو فرس قيس ابن زهير الذى هاجت فرقة غطفان فاموا ماشاء الله ثم خرج كليب يطالع فاذابناقة الجرمى مع ابل جساس واهله ترعى فى الحمى حتى قربت من عش القنبرة فاقتلعته فدنى كليب والطيرة تصفر وتصيح فتعرفها فلم يعرفها من ابل اصهاره فنادى جساساً وسأله عن خبرها فاعلمه بقصتها فقال كليب فاولى لهاثم اولى لها لقد هممت ان افعل لاتعودن هذه الناقة فى هذا الحمى ابداً بعد اليوم فظن جساس انه قال ذالك ليخرج ابله من الحمى فقال بالله لتعودن مرة بعد مرة ولاتضع ابلى رؤسها والاوهى معها قال كليب وانصاب وائل لئن عادت لاضعن سلاحى فى ضرعها وانشأ يقول

انى ورب القمر المنير * والحجر الاسود ذى الستور

لئن رعت فى البلد المحجور * وافزعت جارى من الطيور

نائية فى وكرها المخدور * لاهتكن الضرع بالمطرور

❋ فاجابه جساس ❋

انى ورب الشاعر الغيور * وباعث الموتى من القبور

وعالم المكنون فى الضمير * ان رمت منها معقر الجزور

لاثبن وثبة المغير * الذيب اوذى اللبدة الهصور
بصارم ذى فنن * مشهور

فغضب كليب وانف وقال

لقد حميت من جميع الناس * من بين افراد الى اقساس
امنعه فكيف من جساس * يحيطه الليث ابى الفراس
جهم المحياسابك الاضراس * قصاقص اهبط فى المراس

* فاجابه جساس *

بناحيت جانبي اقساس * الى ابانين الى اوطاس
يحى بكر دون باقى الناس * فان تعدبنا الى المراسى
* علمت ان العزفوق الراس

فانصرف كليب الى اهله يقول الخيل الى معادها

ان الكلام فشل دون العمل * وشرسهم طارفى الكهف القتل
والشيئ ما اضمنه مالم اقل * وشرما قال امرئ مالم ينل
وكثرة الاقوال فى الناس خطل

فبلغ جساس قوله فاجابه

اناالذى فاعلم اذا قال فعل * ونم حى يثبت القول العمل
لولم يكن قولى وفعلى لم اقل * وشرما قال امرئ مالم ينل

وبلغ كليب ذالك فغضب ودخل على الجليلة معضبا فعرفت مابه فقالت يا ابن العم ما غضبك قال ويحك اترين احداً من العرب مانعاًمنى جارًفقالت لااعلم الاان يكون العم اوبنيه تعنى اباهاواخوتها فقال كليب فى ذالك شعراً

قد قال والقول هذارزاهق * الاالذى كانت له حقائق

* فاتصل بجساس فاجابه بقوله *

عند الزحام يحمد السوابق * وفى الوعيد تعرف الحقائق
والناس بين كاذب وصادق

فلمابلغ ذالك كليباً ركب الى الحمى يريد ان يعقر الناقة فتعلقت به الجليلة وناشدته ان لايرهق صهره ولا يقطع رحمه وانشأت تقول

اخ وحريم داخل ان قطعته * وكيف يسود القوم من قد يسوءها

فما انت الابين هاتين صانع * وكلتا هما وزر وصعب كؤودها

﴿ فاجابها كليب ﴾

سأركب قطعاً للتسرين بما اتى * واقطع عنه قطبها فاذودها
مخافة قولى ان اخالف فعله * وسنة عز ان يميل عمودها
اذاما الموالى خالفت من سفاهة * مواليها تاهت وضل حدودها

﴿ فاجابه جساس يقول ﴾

بنالك اقصى العز حتى تشرفت * بيوتك فيه واشمخرت عمودها
فاصبحت ترميها بنبل بنا استوى * مغارسها فينا وجد جديدها
تجردت من جهل لبكر وانما * احللت فى دار الموالى جدودها
على غير ماسوء سوى ان تظنه * فيأتيك فيها آيد لا يؤدها
فان تباع الجود يعقب راحة * بترحة يوم ليس ينجو مريدها

فلما بلغت هذه الابيات كليباً خرج الى الحمى قاصداً لايلوى على شئ غيضاً وغضباً ولحقه اخوه مهلهل وقد علم بما كان من امره وامر جساس فوعظه وعظم عليه القرابة والصهر والارحام فتنمر كليب وقال انما انت زير نساء والله لئن قتلت انى اخاف ان لا انطلب بدمى فانشأ مهلهل يقول

اخ وحريم سئ ان قطعته * وسنة عز هد مها لك هادم
وقعت على ثنتين احداهما دم * وحرب بها منا تجر الغلاصم
ومنقصة فى هذه ومذلة * وشر مشمر كل ذا نتقادم
فما انت الابين هاتين غائص * وكلتاهما بحر وذو الغى نادم
وكل حميم اواخ ذاقرابة * لك اليوم فيها اخرالدهر لائم
فاخر فأن الشر يحسن اخرا * وقدم فان الحر للغيظ كاظم

فعاد كليب وفكر فى امره وخرجت الجليلة حتى دخلت على جساس ولامته فيما فعل فقال تبالك ياجليلة لقد جئتينى عن ضيم فى جارى ان فعل ولم اقتله فامى مثل امه وكانت ام كليب امة قالت اذاً يسلمك قومك ويخذلك ابوك قال وان خذلت قالت انى لاظنك شرمولود فى وائل قال نعم ان لم امنع جارى وان منعته فخير مولود من منع من كليب فذهبت مثلاً فخرجت مغضبة فقالت تعس جساس فسألها كليب عن شانها وابن خرجت فقالت خرجت

لحاجتى فالح عليها حتى اعلمته واتصل به قول جساس ان فعل ولم اقتله فامى مثل امه فخرج الى الحمى وترك قول مهلهل ورصد على المآء حتى وردت الابل وكانت ناقة البسوس سرابا قد عقلت خوف الفتنة فلا ترد الماء فلما مرت بها ابل كليب عركت العقال وتصرعت فيه حتى حلته وتبعت ابل كليب لما علم الله تعالى ولم تكن ابل تورد الماء مع ابل كليب حتى تصدر فسارت الناقة حتى اختلطت بالابل ولاعلم لاهلها فلما وردت الماء وعرفها كليب وظن ان جساساً اطلقها مغايظة له فاتبعها لما صدرت وقعدت الطريق حتى دخلت الحما وهو يتلوها فاكلت من شجرة القنبرة التى اكلت اولادها اول مرة واطارتها عن عش قد عملته ثانياً لافراخ فيه فعندها انف وغضب ورماها بسهم معتمداً فاصاب ضرعها فانتظمه وردت الناقة راسها الى مناخها مذ عورة يشخب ضرعها دماً ولبناً حتى انتهت الى مناخها بفناء البسوس ولها عجيج ورغاء شديد وانشأ كليب يقول

يا طيرة بين نبات اخضر * جاءت عليها سرب بمنكر
خلا لك الجوفبيضى واصفرى * وتقرى ماشيئت ان تنقر
فانت فى حا كليب الازهرى * حيته من مدحج وحمير
فكيف لااومنه من معشرى

ولما سمعت البسوس عجيج الناقة طرحت خارها واقبلت اليها مسرعة واذا السهم معتدل فى ضرعها طرفاه خارجان وعينا الناقة تبدران واخلافها تشخب دماً ولبناً فصكت وجهها وصاحت واجوار جساس واجوار همام واجوار مرة واجوار بنى ذهل واذلاه واذل بى يلوى فابتدرت اليها الفرسان واقبل جارها الجرمى صاحب الناقة يصيح بالويل والثبور وكان قد اشركها فى الناقة فاول من وقع اليها جساس على فرسه وقال مادهاك ياخاله قالت هذا الرجل الذى اجلاكم عن المآء وسامكم الخسف عقر سراباً وقلدكم بها قلائد النسوان لايفترق نظامها ولاينقص تمامها وجعلت تنكف بنى مرة وتوءنبهم وتقول للجرمى شعراً

لعمرى لو اصبحت فى آل منقر * لماضيم سعد وهو جار لا بياتى
ولكننى اصبحت فى دار غربة * متى يعد فيها الذيب يعدو على شاتى

فياسعد

فياسعد لاتغررك نفسك وارتحل * فانك فى قوم عن الجار اموانى
ودونك اذوادى اليك فزجها * ولا تلبثن الا قليـلا باموانى
وسرنحو جرم ان جرماً اعزة * ولاتك فيهم لاهياً بين نسوانى
اذالم يقوموالى بثارى ويصدقوا * طعانهم والضرب فى كل غاراتى
فلاآب ساعيهم ولاسـدفقرهم * ولازال فى الدنيالهم شرنكباتى

قال وكانت العرب تسمى هذه الابيات المؤنبات فلما سمع جساس واخوته قولها ازداد واغيظاً وغضباً وحمية ثم اقبل جسـاس الى خالته فسكتها وقال اسكتى فسوف يصبح غداًجمل معقور هواعظم من ناقتك وناقة جارك فسكتت وكان لكليب جمل يقال له غلال فلما بلغه قول جسـاس ظن انه يريد غلال فقال مابتمنى جساس غلال ودون عقره خرط القتاد فى الليلة الظمنا قال ولما ماتت ناقة الجرمى انشأ يقول

جسـاس ابن العهد والوفا * جساس من شيمتك الوفاء
ليس امتهان الجار والجلاء * ومنعه حمايه يسـاء
تبالمن قال هماسـواء

فقام جساس الى خالته وجارها فقطع لهما من ابله قطيعاً يرضيهما وقال كليب فى عقر النـاقة

ستعلم آل مرة حيث اضحت * بان حماى ليس بمستباح
وان لقاح جارهم سـتغدوا * على الاقوام غدوة الارواح
وتضحى بعد هم لحماً عبيطاً * يقسمه المقسـم بالقداح
وظنوا اننى بالخير اولى * وانى كـنت اولى بالنجاح
اذاعجت وقد جاشـت عقيراً * تبينت المراض من الصحاح
ومايسرى اليدين اذااضرت * بها اليمنى بمدركة الفلاح
بنى ذهل ابن شيبان خذوها * فما فى ضربتيها من جناح

قال فلما بلغ جساس قوله انشأ يقول شعراً

انما جارى حقاً * فاعلموا ادنى عيالى
وارى للجارحقاً * كيمينى من شمالى
وارىناقة جارى * فى جوارى وظلالى

ان للجار علينا * دفع ضيم بالعوالى
قاقل اللوم مهلا * دون عرض الجار حالى
سأودى حق جارى * ويدى رمن فعالى
اوارى الموت قيبق * لومه عند الرجالى

قال واقام جساس يتوقع خروج كليب الى الحمى حتى بلغه انه قد ركب الى الحمى فخرج فى طلبه فاتبعه عمرو ابن الحارث لينهاه عن لقاء كليب فركض جساس وعمرو فى اثره حتى دنوا من كليب فى حماه وسمع وقع الفرسين وكان لايلتفت الا لاربعين فارساً الى المائة لجراءته وشجاعته ولايبالى بما دون ذالك ولم يلتفت ودنى منه جساس وعمرو يناشده الله ان لايطعن كليباً فلم يسمع جساس قول عمرو وعرف كليب ركض جساس فقال من هذا قال جساس فاليك عنى ولاتغتر قال يا ابن عم قد علمت نذرى فاتنى من قدامى ان كنت من رجالى قال جساس وددت انى اقتلك ولم ارك مدبراً فكيف مقبلا ثم وضع رمحه فى صلبه فصرعه فوقع كليب يفحص الارض برجله ونادى جساس اغثنى بشربة ماء قبل الموت قال هيهات تجاوزت شبيب والاحص يعنى منهلين كانا لهم من الماء فذهبت مثلا واراد عمرو ابن الحارث ان يسقى كليبا فكره جساس وجرت التهمه على عمرو بقتل كليب وقيل انه الذى طعنه ثم ظهرت براءته قال ولما طعن جساس كليباً وقف على راسه يقول

ابجارنا تبغى كليب سفاهة * فاذهب بها بجلاء من جساس
قد رمت امراً كنت تضعف دونه * صعب المراقى ذاهبا فى الناس
فسقيت كاساً للمنية مرة * فاشرب هديت من الحتوف بكاس
واعلم بانا لانسلم جارنا * فعل اللئيم به ولا الانكاس
فلنحن اصبر فى المواطن واللقا * فى كل يوم حفيظة ومراس
نحمى الذمار فلا يرام جنابنا * ونذب عنه ذوائب الابلاس
اعقرت ناقة جارنا وزعمت ان * تبقى بها بحماقة وبكاس
وسنان رمحى كالشهاب ادره * بيدى اغر مهذب قنعاس
اورثته منك الغداة بطعنة * من بعد طول تجهم وعباس

قال

قال ابن اسحاق وانصرف جساس وابن عمه عمر وابن الحارث عن كليب وتركاه يجند لاواقبل الرعاة فلما نظروا كليبا على تلك الحالة هربوا عنه وكليب يشير اليهم يستقيهم بيده فلم يسقه منهم احد حتى مات وفى ذالك يقول مهلهل ابن ربيعة

فابلغ عقالا ان غاية داحس * تسقيك فاستاخرلها وتقدم
كليب لعمرى كان اكبر ناصراً * واحزم حزم منك ضرج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليمان المسهم
فقال لجساس اغثنى بشربة * تطول بهـا مناً على وانعم
فقال تجاوزت الأحص وماؤه * وبطن شبيب وهو ذا متوسم
تجير علينا وائل فى ذمامنا * كانك عمامنه اشيا خناءم
ومن لايدع ظلم امرئ وهوقادر * على ظلمه يوماً من الدهر يظلم

﴿ وفيه يقول عمر وابن الاهتم ﴾

وان كليبا كان يظلم قومه * فادركه بعض الذى تريان
فلماحشاه الرمح كف ابن عمه * تذكرغب الظلم اى اوان
وقال لجساس اغثنى بشربة * والافخبر من لقيت مكان
فقال تجاوزت الأحص وماؤه * وماء شبيب فهى غير دوان

﴿ وفيه يقول سحيم ابن اثيل ﴾

لحى الله ساع بالمظالم بيننا * يرى كيف يردى الظالمين ويقمع
سعى لبنى عبس بلطمة داحس * على آل بكر والرماح تزعزع
ورهط كليب قدجزاهم ببغيهم * غداة كليب اذ ينوء ويصرع
يقول لجساس اغثنى بشربة * فلم يسقه والحوض ملان مترع
فقال تجاوزت الاحص وماؤه * وماء شبيب للعلا جيم مكرع

وفيه يقول العبس ابن عرداس لرجل سمى كليب

اكليب ما لك كل يوم ظالماً * والظلم انكد وجهه ملعون
قد كان قومك يحسبونك سيداً * واخال انك سيد مغبون
حاول بقومك ما اراد بوائل * يوم الاحص سميك المطعون
واراك توشك ان تكون كمثله * فى صفحتيك نصا لها مسنون

ان القرابة قد علمت مكانها * لوكان ينفع عندك التبيين
واذارجعت الى نساءك فادهن * ان المسالم راسه مدهون

وفيه يقول اعشى وائل

ونحن ابرنا تغلب ابنة وائل * بقتل كليب اذ بغى وتخيلا
قتلناه بالناب التي شق ضرعها * فاصبح موطى الحماء مذللا
نفينا هم عن ساحة الدار فانتفوا * بتكريت ما يأتون عنها تحولا
مع القرد والخنزير حتى تبدلوا * باسيافهم عوداً حديداً ومنجلا

وفيه يقول يزيد ابن عمرو ابن خويلد ابن الصعق

والا تدع قيس الحلاة بيننا * تلاقى الذى لاقى كليب من الشغب
يخبر قومى اننى لست منهم * ويزعم انا معشر من بنى وهب

قال ابن اسحق وان جساساً لما انصرف هو وابن عمه يركضان من الحمى الى اهلهما وكان مرة ابن ذهل ابوجساس فى نادى قومه فنظر الى جساس يركض قد بدت ركبتاه وكان فيهما بياض من أثر السرج فقال مرة لمن معه ان لهذا الفارس لشاناً وانى لاظنه جساس فان يكن ذالك فقد جاءكم بالدا هية العظيمة التى تذل لها الرقاب قال جلساؤه من اين عرفت ذالك قال اراه قد بدت ركبتاه ولم يفعلها منذ ركب الخيل فلما انتهى اليهم قال ابوه ماوراءك ياجساس قال شر عظيم وانصاب وائل لقد طعنت اليوم طعنة ترقص لها عجائز وائل رقصاً قال وماهى لامك الويل قتلت كليباً قال اى والله واى قتل قال اذاً نسلك بجريرتك ونهرق دمك فى صلاح عشيرتنا لا ناقتى فيها ولاجملى ولا انا منك ولا انت منى اما والله لبئس ما فعلت بقومك فرقت جمعتنا والحقت حربها وقتلت سيدها ورئيسها فى شارف من الابل والله لاتجتمع وائل بعده ابداً وليسحبن بها صباياً قال له قومه لاتفعل هذا ولاتقله فيخذلوه واياك فامسك مرة وغمس يده مع ابنه فى الحرب واستعد لها وانشاء جساس يقول

تأهب عنك اهبة ذى كفاح * فان الأمر جل عن التلاح
فأنى قد جنيت عليك حرباً * يغص الشيخ بالماء القراح
مذكرة متى مايصح منهسا * تشب لها بأخرى غير صاح

تسعر نارها وهجاً وجاءت * اذا خمدت كثيرا ان الفصاح
وما تنفك نائحة تعزى * لما ندبت وتعلن بالنواح
تعدت تغلب ظلماً علينا * بلاجرم يعد ولا جناح
سوى كلب عوى فى بطن قاع * ليمنع حمية القاع المباح
فلما ان راينا واستبنا * عقاب البغى رافعة الجناح
صرفت اليه نحساً يوم سوء * له كاس من الموت الذباح
تشكل دانيات البغى قوماً * وتدعوا الاخرين الى الصلاح
ذريني قد طربت وحان منى * طراد الخيل عارضة الرماح
ولالى همة ارجوا احساها * سوى الخطى والفرس الوقاح

فاجابه ابوه مرة ابن ذهل

فان تك يابنى جنيت حربا * فلا وكل ولا رث السلاح
ولكنى على العلاة اجرى * الى الموت المحيط مع الصياح
وانى حين تشتجر العوالى * اعيد الرمح فى اثر الجراح
شديد الباس ليس بذى عياء * ولكنى ابوء الى الفلاح
سالبس ثوبها واذب عنها * باطراف العوالى والصفاح
فما يبقى لعزته ذليل * فيمنعه من القدر المتاح
وانف الذل عن قوم يقولوا * طحانون المنية فى الطواح
واجزك من حناه الذل موت * وبعض العار مايمحوه ماح

وقال مرة ايضا

البغى فيه للمنية هادى * والله للباغين بالمرصاد
والبغى فيه سؤافعال الفتى * ومراده فى الناس شر مراد
لوكان اقصر وائل عن ظلمنا * لم يمس مضطجعاً بغير وساد
سنسل اسياف المنية بيننا * فعل العدا للكر والأعداد
حتى نصير الى العزيز بعزة * رمح اللوى ومسارح الاذواد

قال محمد ابن اسحق ثم قال مرة لبنيه اظعنوا بنا عن مجاورة القوم حتى ننظر ما يصنعون فظعنوا وكان همام ابن مرة اخو جساس ومهلهل ابن ربيعة اخو كليب متنادمين متصاحبين ولايكتم احدهما عن صاحبه شيئاً وكانا متنادمين

على اللهو والقيان وكانا قليل مايغزون وكانت بكر تسمى مهلهل المخدوع
فلما ظعن مرة باهله ارسل الى ابنه همام ان يظعن ويلحق باهله وبعث اليه
مع الجارية بفرسه فلما انتهت الجارية بالفرس اليهما وهما فى جانب الحى
معتزلان فى خلوتهما فلما رئى همام الجارية والفرس وثب اليها وقال ماد هاك
قالت شر طويل قتل جساس كليباً وقد ظعن ابوك واخوتك وامر نى
بالفرس لتلحق بهم فاخذ همام الفرس فربطه الى خيمته ورجع الى مهلهل
فقال له مهلهل ماشان الجارية والفرس وما بالك متغيرا قال اشرب ودع
عنك الباطل قال وماذاك قال انها زعمت ان جساسا قتل اخاك كليب
فضحك مهلهل وقال است اخيك اضيق من ذالك فاليوم خمر وغداً امر
ثم اقبلا على شرابهما فطفق مهلهل يشرب شرب الآمن وهمام يشرب
شرب الخائف فلما سكر مهلهل ركب همام ولحق باهله فى اليمن وفشى
قتل كليب فى الحى وقامت عليه النوائح وخرجت العواتق من الحجال وخمشت
عليه الوجوه وشقت عليه الجيوب وعقرت عليه الخيول وفزع مهلهل
ابن ربيعة الى قومه سكران وهم يعقرون خيولهم ويكسرون رماحهم
وسيوفهم فقال ويحكم ما الذى دهاكم فلما اخبروه الخبر قال لقد فزعتم الى
خير مفزع اتعقرون خيلكم حين احتجتم اليها غاية الحاجة وتكسرون سلاحكم
حين افتقرتم اليه ونهاهم عن ذالك فانتهوا ورجع الى النسآء فنهاهن
عن البكاء وقال على رسلكن واستعدن للبكاء عيوناً فستبكين رب قتيل
الى اخر الدهر فظن قومه انه على وجه السكر وكان لايعرف بالجراءة فى
الحروب بل كان صاحب لهوو نسآء ومعاشقة وكان اصبح اهل زمانه وجهاً
وافصحهم لساناً وكان كليب قد كفاه الحرب والمغازى وكان يسميه زرّ
النسآء اى جليسهن وفى ذالك يقول مهلهل

فلو نشر المقابر عن كليب * لخبر بالذ نائب اى زرّ
ويوم الشعثمين تقر عيناً * وكيف لقاء من تحت القبور

وبلغ الخبر الحارث ابن عباد من بنى عكانة ابن صعب ابن على ابن بكر فقال
لاناقتى فيها ولاجلى واعتزل بقومه بنى قيس ابن ثعلبة ورجع مهلهل يومه
الى شرابه يقول

دعيني فاني اليوم مصحي لشارب * ولا في غد ما اقرب اليوم من غد
دعيني فاني في سماريرسكرة * بهاجل همي واستبان تجلدي
فان يبزق الصبح المنير فانني * سأغدوا الهوينا غير وان معردي
اصبح بكراً غارة صيلمية * ينال لظاها كل شيخ وامرد

قال فلما ناحت النسآء على كليب وخمشن التغلبيات الوجوه ونشرن الشعور وشققن الجيوب ثم خرجت الجليلة ابنة مرة امراة كليب لتسكتهن وتبكى معهن فقلن لها ابعدي منافانك شامتة واخوك قتل سيدناوحرضتيه على قتله فخرجت حتى لحقت باهلها وهى تقول

يا ابنة الاقوام ان لمت فلا * تعجلى باللوم حتى تسألى
فاذا انت تبينت التى * عندها اللوم فلومى واعذلى
جل عندى فعل جساس بنا * غمة للدهر ليست تنجلى
ورمانى قتله سيدنا * رمية المتيم المستاصل
فعل جساس وماجاء به * قاطع ظهرى ومدن اجلى
يا قتيلا هدم الدهر به * سقف بيتى جميعاً من على
هدم البيت الذى استحدثته * وبدا فى هدم بيتى الاولى
ليس من يبكيه يوماً واحداً * مثل باكى الدهر حتى ينجلى
تحمل العين قذى العين كما * تحمل الام اذا ما تمتلى
انما قاتله مقتوله * فلعل الله ان يلطف لى

قال فلما اصبح مهلهل مفيقاً من سكرته انشأ يقول

كل قتيل فى كليب غره * حتى ينال القتل آل مرة
كل قتيل فى كليب ابلاس * حتى ينال القتل آل جساس
كل قتيل فى كليب احلام * حتى ينال القتل آل همام

فلما اصبح غدا الى اخيه فدفنه وقام على قبره يرثيه ويقول

اهاج قذاء عينى الادكار * هدواً فالدموع لها انحدار
تجود بها الشئون اذا اعترتها * فليس لدره منها اعتفار
وصار الليل مشتملا علينا * كان الليل ليس له نهار
اذا ما قلت اصبح عاد ليلا * كليل القرد اسهره الاسار

ارقت ونامت الشعراء عنى * وللباقين بعد بنا اعتبار
وابت اراقب الجوزاء حتى * تقارب من اوائلها انحدار
وماغربت بيوت الشعر عنى * وما اتدؤا على ولا اسار
كان كواكب الجوزاء ادم * دوائم لم تفارقها الديار
مخالفة عطفن على جوار * شغفن به اذا اضطرب الجوار
شغفن به فليس لهن عنه * نوى ينائى بهن ولا نفار
تزاورت الكواكب عن سهيل * وفيها عن مطالعها ازورار
تراها فى السماء تحيد عنه * كماحادت عن الفحل البكار
ولاح عن المجرة مرجحن * تلوذ به كواكبها الصغار
كماصبت على ظمأ طعان * بهاجرة نأت عنها البشار
فهن على ظواهرها قعود * سواكن فى شواكلها اضطمار
تلألأت الثريا واستقلت * تلألوأ لؤلؤ فيه انتشار
واعرضت السعود فهن صور * الى الغربى اوقصر المدار
وطارت عقرب بزبانيها * واكليلا يقدمها الغفار
وطار النسر حتى ماتراه * واخر ساطع مايستطار
وحال النور دون بنات نعش * كماحالت عن الثور الصوار
وحل كواكب الدبران عنها * محل الجار اخرجه الضرار
ولاح من السماك جبين غزل * اغر لضوء غرته اسفرار
فلواستطيع اذ ركدت ركوداً * منال كواكب لا انبتار
وساق السهر ظلمته ليجرى * فحيته كماحى السوار
اصرف مقلتى آثار قوم * تباينت البلاد بهم قفار
وابكى والنجوم مطالعات * الى ان تحوها عنى البحار
فلوان البكاء يرد شيئاً * لجئ به الذى رزئت نزار
على من لوبغيت وكان حياً * لقاد الخيل يحجبها الغبار
دعوتك يا كليب فلم تجبنى * وكيف تجبنى البلد القفار
اجبنى يا كليب خلاك ذم * لقد فجعت بفارسها نزار
سقاك الغيث انك كنت غيثاً * ويسراً حين يلتمس اليسار

ابت عيناى بعدك ان تكفا * كان قنا القتاد لها شفار
وانك كنت تحلم عن رجال * وتعفوا عنهم ولك اقتدار
وتمنع ان يجيبهم لسان * مخافة من يجير ولا يجار
وكنت اعد قربى منك ربحا * اذا ماعدد الربح التجار
فلا تبعد وكل سوف يلقى * شعوباً يستدير بها المدار
فعيش المرء عند بنى ابيه * ويوشك ان يسير بحيث ساروا
ارى طول الحياة وقد تولى * كما قد يسلب الشيء المعار
كأنى اذ نعى الناعى كليباً * توقد فى منا خرى الشرار
فدرت وقد غشى بصرى عليه * كما دارت بشاربها العقار
سألت الحى اين قبرتموه * فقالوا لى بسفح الحى دار
فسرت اليه من بلدى حثيثا * وطار النوم وامتنع القرار
على مثل القطاة بجد لملم * من الومات افزعها المطار
اذا قطعت براكبها منارا * علت شر فأوواجهها منار
فحادت ناقتى من ظل قبر * ثوت فيه المكارم والفخار
فبقرها وقد دحت عنيه * نقادرجت عليه الريح هار
فحادت عن هواه الى هواها * بتذعار وانا ها المرار
فكدت اخالط المعزاء وجداً * كان القلب منى مستطار
على اوطان اورع لم يشنه * ولم يحدث له فى الناس عار
فلولا ان يقال الم يرعه * قدوم السن والشيب المعار
وان الله لا يخفى عليه * علانية الامور ولا السرار
لتص نسالك ابيض مشرفى * كان سناه حين يسل نار
وقل لمثله منى عقيراً * عذا قمرة وان طال السفار
ذكرت فخفت اياماً طوالا * يخالطهن آفاة كبار
اتغدى يا كليب معى اذاما * جبان القوم انجاه الفرار
اتغدو يا كليب معى اذا ما * فسيل القوم شط به المزار
اتغدو يا كليب معى اذاما * حلوق القوم تشحذها الشفار
اقول لتغلب والعز فيها * اثيروها لذالكم انتصار

تتابع اخوتي ومضوا لأمر ❊ عليه تتابع القوم الخيار
خذ العهد الاكيد على عمري ❊ بتركي كلما حوت الديار
وهجر الغانيات وشرب كاس ❊ ولبسي جبة لا تستعار
ولست بخالع درعي وسيفي ❊ الى ان يخلع الليل النهار
والا ان تبيد سراة بكر ❊ فلا يبقى لها ابداً اثار
وذاك لنا بفعلهم قليل ❊ ولا يوفى بمصرعه اقتصار

فاجابه جساس ابن مرة وهو يقول

الا ابلغ مهلهل ما لدينا ❊ فاد معنا كأد معه غزار
بكينا وائل الباغي علينا ❊ وكل ليس منه به اصطبار
وكل قد لقي ما قد لقينا ❊ وشر العيش ما فيه العار
ونحن مع المنايا كل يوم ❊ ولا ينجي من الموت الفرار
فاقسم ان بقيت لتكرهني ❊ اذا طارت عن العنس السفار

وقال مهلهل ابن ربيعة يرثي اخاه ويقول

الدار قفر عفاها بعد ساكنها ❊ ياريح بعد ارتحال الحي عافيها
وغالها الدهر ان الدهر ذو غيل ❊ فاصبحت بلقعاً قفرا مغانيها
الاروا كد شفعا بين ملتبد ❊ مثل الحمامة منتوف خوافيها
دار لمهضومة الكشحين خرعبة ❊ كالشمس حين بدا في الضوء باديها
تثني النطاق بدعصي رملة هدف ❊ هار برابية رياً روابيها
سود غدائرها حم مناعرها ❊ فلا يمل من النجوى مناجيها
بيض ترائبها درم مرافقها ❊ در بوادرها بيض تراقيها
نفج عقائبها زج حواجبها ❊ دعج نواظرها سحر مساقيها
فلج ضواحكها حجر نوا كبها ❊ تجري حواركها بالمسك من فيها
لو ان نفسي تمنت وهي خالية ❊ لم تعد في الناس عن سلمى امانيها
حتى متى لا تزال الشمس طامعة ❊ ترجوا نوال قلوب لا تواتيها
خير الديار وان اقوت معالمها ❊ واسئل لعل مليك الناس يسقيها
بل هل تراضعناً يا صاح غادية ❊ بجد وابها البطاح الرمل باديها
جاءت بريح الخزا ما طله انق ❊ وخره ارج كالمسك زاكيها

هاجت

هاجت له سرقة الغرا اوطرقت * فى ليلة لم يكن عز يسريها
كليب لاخير فى الدنيا ومن فيها * اذانت خليتها فيمن يخليها
كليب اى فتى عز ومكرمة * تحت السفاء اذايعلوك سافيها
نعى النعات كليب لى وقلت لهم * مادت بنا الارض اومرت رواسيها
ليت السمآء على من تحتها وقعت * وحالت الأرض فانجابت بمن فيها
الحلم والجود كانا من طبائعه * ماكل آلائه يا قوم احصيها
الناحر الكوم ما ينفك يطعمها * والواهب المائة الحمرا براعيها
اضحت منازل بالسلان قد درست * تبكى كليب ولم تفزع اقاصيها
قد كان يصحبها شعواء مشعلة * تحت العجاجة معقود نواصيها
من خيل تغلب مايلقى اعنتها * الا وقد خضبتها من اعاديها
اذالكتائب اربت فى عراتضهم * وشددوا الناس لم يصرف عوافيها
كليب اى فتى زين ومكرمة * تقود خيلا الى خيل تلاقيها
يكون اولها فى حين كرتها * وانت بالكر يوم الكر حاميها
على عناجيج تردى فى اعنتها * زهواً اذاالخيل لجت فى تعاديها
من كل اجرد ينقى اليد صبوته * وكل جرداء كالماوى هاديها
والخيل قداثبتت قومى حوافرها * واستوجبت بعدانصال دواميها
نروى الرماح بأيدنيا ونصدرها * حمراً ونوردها بيضا عواليها
كان صب دماء القوم اذ نهلوا * صب السحاب اذاانهلت عزاليها
قد نترك القرن يوم الروع منجدلا * تحت الصفوف اذاصكت صواليها
لاتسال الحرب عن حرب ومن فيها * والحرب اذ ذاك قد شبت تذاليها
وتقلع الخيل عن قتلا مصرعة * كالخشب مال عليها سيل واديها
حتى تكسر شزراً فى نحورهم * زرق الأسنة اذ تروى صواديها
امست وقد اوحشت جرداء بلقعة * للوحش منها مقيل فى نواحيها
والربد فيها وفصيان النعام بها * وللضباء مقيل فى مراعيها
يفقرن عن ام هامات الرجال بها * والحرب يفترس الاقران صاليها
يارب يوم تكون النار فى وهج * فيه جعلت على نفسى مكاويها
مستقدماً غصصاً للحرب ملتحما * ناراً اهيجها حيناً و اطفيها

لا اصلح الله منا من يصالحكم * حتى يصالح ذيب المعز راعيها

* فاجابه جساس ابن مرة يقول *

بلغ مهلهل عن بكر مغلغلة * منتك نفسك من غي امانيها

تبكي كليباً وقد شالت نعامته * حقاو تضمراشياء ترجيها

فاصبر لبكر فان الحرب قد لقحت * وعز نفسك ممن لا يو اليها

فقد قتلنا كليباً لم نبال به * بناب جارودون القتل يكفيها

نحمي الذمار ونحمي كل ارملة * حقاوندفع عنها من يعاديها

والجار نومنه ان حل ساحتنا * والعار تمنعه الاشراف واليها

* وقال مهلهل يرثي اخاه ايضا *

ان تحت الاحجار حزماً وعزماً * وقتيلا من الاراقم كهلا

قتلته ذهل فلست براض * اوتبيد الحيين قيساً وذهلا

ويطير الحريق منا شراراً * فينال الشرار بكرا وعجلا

قد قتلنا به ولا ثار فيه * اوتعم السيوف شيبان قتلا

ذهب الصلح اوتردوا كليبا * اوتحلوا على الحكومة حلا

ذهب الصلح اوتردوا كليباً * اواذيق الغواة شيبان شكلا

ذهب الصلح اوتردوا كليباً * اوتنال العداة صغراً وذلا

ذهب الصلح اوتردوا كليباً * اوتذوقوا السيوف ورداً ونهلا

ذهب الصلح اوتردوا كليباً * اوترتني مصيبت القوم خبلا

ذهب الصلح اوتردوا كليباً * اوتميلوا عن الحلائل عزلا

اوارى القتل قد تقاضى رجالا * لم يميلوا عن السفاهة جهلا

ان تحت الاحجار والارض منه * لدفينا على علاة وجلا

عز والله يا كليب علي * ان ترى هامتي دهاناً وكحلا

قال ابن اسحق فلم يزل مهلهل يبكي اخاه ويندبه ويرثيه بالاشعار ولا يحدث سوى الوعيد في اشعاره حتى ايس منه قومه وقالوا انه زئر النسآء وسخرت منه بكر وقالوا انما مهلهل نائحة ماعنده خير ولا شربه وهمت آل مرة بالرجوع الى الحمى واستحقروه وبلغ ذالك مهلهل فانتبه للحرب وشمر ذراعيه وتوسط في نادي قومه وآلى على نفسه ان لا يقرب النسآء

ولا يشم

ولا يشم الطيب ولايشرب الخمر ولايلهوا ويقتل بكل عضو من كليب رجلا من بني بكر ابن وائل حتى يقتل بشسع نعله مادام له قوة بنكابها عدوافقال له اكابر قومه انانرى ان لاتعجل بالحرب حتى نعذرالى اخواننا فبالله مايجدع بحرب قومك الا انفك ولا يقطع الا كفك قال مهلهل قطعها الله كفاوجدعها انفا لا تحدث نساء تغلب انى اكلت لكليب سيدى ثمناولااخذت له دية وانشاء يقول

غداالخليطان اذجد الخليطان * عنا باحداج اجمال واظعان
اذااستبان لهم راى وقدسكنوا * صمداً كانهم نخل بنجران
زموا جمالهم اذجد ظعنهم * كأن احداجهم كرم ببستان
وفى الحدوج وفى احداجهم غرر * زهر يكنفها للصيف ريحان
فكيف منهن يوماً بالنزول لنا * وليس ينساه من علم بعرفان
ودعتنا ودموع العين ساكبة * كالدرفى نظم مفصو لابمرجان
اشهى البنامن الماء القراح على * لحظ يصفقه كف لصبيان
لولا الذى عالنى مازلت متنعماً * وصل الغوانى مالاح الجديدان
لكن قتل كليب قد تعلقنى * حرب تشب باوتار واظعان
من كان مشهده فى يوم مجمعة * امررشيد وامر ليس بالدانى
كليب قتلك انسان النسا وقد * شرب المدامة والندمان انسان
كليب يافارس الهيجا اذاقحمت * حرب عوان لها ضرس ونابان
كليب يافارس الهيجاء اذابرزت * تحت العجاجة اقران لاقران
وقيل من لنزال الخيل واختلجت * بين النفوس فطاطا كل نبيان
وجالت الخيل من طعن القناسرباً * يلحظن بالطعن طعن المفرد العان
قدكنت تفرج غماهابذى خصل * ضافى السبيب شديدالوثب سريان
عارنواهقه نهد مراكله * كأن فيها شبيهات من الجان
ذى غرة مثل قرن الشمس طالعة * محجل سابق للطير طهمان
اقب اشهل منحب مفاصله * تخاله حين يعد واشهب نيران
تمت قوائمه والخلق معتدل * والشد منه كشد عند حيان
اغر يبتدر الغارات مبتسم * كأنه من شنيب ثوب كتان

ومرهف من سيوف الهند ذي شطب * واسمر من قنا الخطى ظمآن
كليب مالنس من شئ فلست على * ريب الزمان بناس ماجنى الجان
حتى اعم شيباناً واخوتها * حرباً وتقضى بني شيبان اخوان
بالقتل مصطلماً للحرب مضطهداً * تعلو عليهم منايا هم كثيران
ان يقتلوك فأنى غير تاركهم * حتى اصبحهم جهراً بفرسان
من خيل تغلب لاعزل ولاكشف * من كل ابلج للاقران طعان
ولا محالة من يوم نقاتلهم * للموت فيه عقاب ذات الوان
جركواكبه والموت مقترب * والنقع منتطع والشمس شمسان

قال ابن اسحاق فقال قومه لابد ان تغضى طرفك وتطأطئ ظهرك انا ولهم قال فدونكم وانما اراد ان لايخالفهم فيغضبوا عليه فانطلقوا فى جماعة من اشراف تغلب حتى دخلوا على مرة ابن ذهل وجماعة من قومه وولده فقالوا يا اخوتنا قد جنيتم امراً عظيماً وقتلتم شريفنا وشريفكم فى ناب من الابل وقطعتم الرحم والحرمة ونحن نكره العجلة عليكم دون الاعذار وانا نعرض عليكم احد ثلاثة لكم فيها مخرج ولنا رضا قال مرة وماهى قالوا اتدفعون لنا جساساً قاتل كليب فنقتله فانه لم يوء ثر قوم قتلوا قاتل صاحبهم اوتدفعون لنا اخاه همام فانه ند كليب او تقيد لنا انت من نفسك يا مرة فانت به رضا قال لهم مرة اما جساس ففلام ماثق طعن طعنة ثم ركب فرسه هارباً فوالله ما ادرى اى البلاد انطوت عليه واما همام فحاله ما قد علمتم وهو ابو عشرة واخو عشرة وخال عشرة فلا تقيدونه بجريرة غيره ولو اقدته كرهوا ومنعونى ولو قتلته هر ولده فى وجهى هرير الكلاب النوابح واما انا فوالله ماهو الا ان تجول الخيل جولة فاكون اول قتيل لكبرى وضعفى ولكنى اعرض عليكم غير هذا قالوا وما هو قال اعطيكم الف ناقة سود المقل تضمنها لكم بكر ابنة وايل والا فهؤلاء بنى فاقتلوا ايهم شئتم قال التغلبيون والله ماجئنا نشاريكم بكليب ولانطلبكم ثمنه ناما بنوك هنوك فبنواعمنا ولانرضى بكليب جميعهم ولانطلب الامثلة اودونه بقليل ثم انصرفوا منه وقد ايقنوا بالحرب والهلكة واخبروا مهلهل فقال ماكان كليب بجزورنا كل له ثمناً وانشأ يقول

بنى

بني تغلب شدوا المآزر واندبوا * كليباً وهيوا العد والمذا كيا
جياد يعلكن الشكيم تخالها * اذا ما علاهن الليوث سعاليا
عليهن من فتيان تغلب عصبة * صباح وجوه يخضبون العواليا
مصاليت في الهيجا مطاعين في القنا * يعاطين شيبان المنايا تعاطيا
اتوقدنار الحرب بكر ابن وائل * كاولها ترقى العيون البواكيا
وان لم تكونوا لم اكن ذا حفيظة * ارجل راسي اواعض بنا بيا
سأمضي على بكر بقتل ربها * كليب من الامر الجليل الدواهيا
ابعد كليب تنظرون هوادة * وبعد عيني افردت عن شماليا
بني تغلب فابكوا كليباً وانهلو * مع المشرالبيض الرماح العواديا
واشجوهم حتى يعود وابربهم * كليب كما قد كان من قبل باقيا
ولا تسأموا ما عشتم واطلبوا دماً * وموتوا كراماً تطلبون العواليا
ولا تفشلوا في الحرب لما تسعرت * واسقوا رفاقام هفات صواديا
دماء من الاجواف واسموا وحاولوا * بزاة لكم لا تسلون الاعاديا
وان كليباً كان مجداً وكنتم * تعدون مجداً ان تبكوا البواكيا
عليه فقد افردتم عند ذالكم * قرينة حرب والعهود البواقيا

قال ابن اسحق وتعاظمت الامور بين الحيين بكر وتغلب واذن بعضهم بعضاً بالحرب وغضبت قبائل ربيعة لقتل كليباً وراوا ان بني شيبان قد ظلموهم اذ قتلوهم في شارف من الابل فظعنت النمر ابن قاسط وعقيل ابن قاسط حتى انظموا الى تغلب فصاروا ايداً على بني شيبان واعتزلت قبائل من بكر لحرب القوم منهم يشكر وعجل وبنوا حنيفة وبنوا قيس ابن ثعلبة وراسها الحارث ابن عباد ابن ضبعة فارس النعامة وكان فارس ربيعة وشاعرها في زمانه وكان من شجاعته اذا دخل في الصفوف وتمنى قومه عليه فارساً من العد وحمل عليه فاحتضنه حتى يأتيهم به فاعتزل فيمن اطاعه من قومه ونزع سنانه ووترقوسه فاقام معتزلا حتى قتل ابنه بجير قتله مهلهل فشهر الحرب بعد ابنه فكان هلاك تغلب على يديه وقال كرمت ان اعينه ظالماً واعنت اليوم وانا مظلوم وقال ابن اسحاق فلما اعتزلت هذه القبائل اتتهم شيبان يستنصرونهم فقالوا لهم يابني شيبان ظلمتم قومكم وقتلتم سيدكم وهدمتم عزكم

ونزعتم ملككم ولانساعدكم ابداً فلم يحارب مع شيبان احد حتى اسرف مهلهل فى القتل قال ابن اسحق واغار مهلهل بتغلب الى الذ نائب فى اول وقعة فالتقته شيبان فى خيل حسنة فاقتتلوا شديداً وكثر بينهم القتل وانهزمت بنوشيبان وكثر القتل فيهم وكان يوماً عبوساً عم القوم ضره وكان الظفر فيه لبنى تغلب واشهر مهلهل باللباس وقاتل واعتنق الفرسان وشاعت شجاعته وقال فى ذالك

من مبلغ بكرا وآل ابيهم * عنى مغلغلة الردى الاقعس
وقصيدة شعواء باق نورها * تبلى الجبال وأثرها لم يطمس
اكليب ان النار بعدك اخمدت * ونسيت بعدك طيبات المجلس
اكليب ضاع الجار بعدك والحمى * وعلى الكرام من اللئام الانجس
اكليب من يحمى العشيرة كلها * اومن يكر على الخميس الاخمس
فلانت اجود من خليج منعم * ولانت اشجع غدوة من بيهس
من للارامل واليتامى بعده * والسيف والرمح الدقيق الاملس
ولقد شفيت النفس من سرواتهم * بالسيف فى يوم الدبيب الاغبس
من حى شيبان وذهل كلها * وتركت قيسهم ولم يتنفس
ان القبائل قد صلوا من جمعنا * يوم الذ نائب حرموت احمس
فالانس قد ذلت لنا وتقاصرت * والجن من وقع الحديد الملبس

قال ابن اسحاق وفى هذا اليوم لبس مهلهل جنته من الدرع والبيضة العادية والجوشن وآلا على نفسه لا ينزع البيضة من راسه والدرع من جسده حتى يموت ويلحق بكليب ثم اغار مهلهل فكانت وقعة جانب الايمن طحن بها بنى ذهل طحناً وقتل فرسانها مبارزة وكان الظفر لتغلب ثم كثرت بينهم الوقعات والمغازى والقتلات والنهاب والسبى واوقدوا نار الحرب والتقوا يوما غيره ودنا بعضهم من بعض واستوى الجمعان فاجتلدوا بالسيوف مصلتة ثم برز مهلهل يهدر كالفنيق ويدعوا واكليباه قتيل جزور ثم حمل على مرة ابن ذهل فضرب هامته فنفذ السيف من البيضة الى دماغه فصرعه قتيلا وحمل ولده دونه فقتل منهم ثلاثة وصدعنه همام وجساس وشهر باللباس وقال

عجبت لقوم يسلكون الى الكبر * وكا نوا قديما ساكنين على الصغر
تعاو واجيعا كلهم وتجمعوا * وقدحل مايغشى النصير على النصر
فلا تهلكوا انا سنهلك جدكم * بجر مكم فينا وسالفة الامر
فقد جل امر لستم تدفعونه * فصبراً فخير الصبر صبراً على صبر
وانتم احق الناس بالقتل والفنا * وان تربت ارماحكم يا بنى بكر
فان علينا ان تبكى نساءكم * كنسوتنا بعد الفقيد ابن ذى القدر

قال ابن اسحاق وكان رجل من بكر وجد امراة من تغلب فقتلها فسب بذلك وعقبه من بعده وعيرهم مهلهل بقتل النساء ثم اغارت بنوا تغلب ويقدمها ناشرة ابن اغواث من بنى غنم ابن تغلب وهو فارس تغلب وفاتكها وكانت امه مولاة لهمام ابن مرة ولدته فى سنة شديدة فمر بها همام حين وضعته فسمعها وهى تقول للقوابل ادنه اى اقتلنه فقلن لها ويحك انه رجل فقالت ولوكان فقال همام ولم تادين ولدك قالت انى اخاف عليه وعلى الضيعة والعيلة قال لهاويحك اما يكفيك لقحة حلوب وجمل ذلول قالت بلى فامر لها بذلك فكان ناشرة غذياً لهمام حتى بلغ فارساً من الفرسان المذكورين المعدودين فى ربيعة ودخل مع قومه تغلب فى الحرب فلما كان يوم واردات خرج همام ابن مرة يسقى الناس اللبن فبصربه ناشرة فقصده فقتله فقالت ام ناشرة فى ذالك شعرا

الاضيع الايتام طعنة ناشرة * انا شر لازالت يمينك واتره
قتلت رئيس الناس بعد رئيسهم * كليب ولم تشكروانى لشاكره

قال وعظم مصاب همام فى ذهل فحمل عباد ابن الجهم اليشكرى على ناشرة فقتله بين الصفين وكانت يشكر معتزلين ثم انشاء يقول

لم انس همام الذى * قدكان ذخرى فى الذخيره
اوجزت قاتله السنان * وقد توا قعة المغيره
فثارت تغلب كلها * وانا الفتى احمى العشيره

فحمل مهلهل على اليشكرى فقتله ورمى بجثته واجتلد الحيان الى المسآء ثم افترقوا عن سرف القتل وقال مهلهل

اضحى كليب وحيداً ما يكلمنى ❊ تحت الضريح عليه تربة القاع
كان المهب اذاما الجرد اشرطها ❊ يوم القاهوان ذات انواع
ومن لجار وضيم كنت ادفعه ❊ وجائع بات يعوى بين جواع
ومن لضيف طريد شارد شعث ❊ امسى من الخوف لم يكحل بتهجاع
ومن لأرملة حراء معولة ❊ بعد الهدو دها هاروع مرتاع
ومن لخصم وداع عند معضلة ❊ يقول شيخ اذا ما غرد الداع
ومن لحرب اذا ما الحرب اضرمها ❊ غلب الرقاب واذكرها باسطاع

❊ وقال ايضا يرثيه ❊

لمانعى الناعى كليبا اظلمت * شمس النهار فاتريد طلوعا
قتلوا كليباً ثم قالوا ارتعوا * كذبوا لقد منعوا الجياد رتوعا
كلا وانصاب لنا عا دية * معبودة قد قطعت تقطيعاً
حتى ابيد قبيلة وقبيلة * وقبيلة وقبيلتين جميعاً
وتذوق حتفا آل بكر كلها * ويهد منها سمكها المرفوعا
حتى ترا اوصالهم وجماجماً * منها عليها الخافقات وقوعا
وترا سباع الطير تنقرا عيناً * وتجر اعظاء ألهم وضلوعا
بالمشرفية لا نعرج عنهم * ضرباً يقد جماجماً ودروعا
والخيل تقتحم الغبار عوابساً * يوم الوغا ما ان يردن رجوعا
انى اذا فرق الكماة من القنا * طفت الصفوف بذى الكعوب سبوعا
عن ذا الناس معشر نصبوا النا * لم تلق غيرى بالثقيل ضليعا

❊ وقال مهلهل يرثى اخاه ❊

يا لبكر انشروا لى كليباً ❊ يا لبكر اين اين الفرار
يا لبكرا طعنوا معاً وظاعنوا ❊ ثم حلوا صرح السرياح السرار
سفهتنا شيبان لما التقينا ❊ ان عود التغلبى نضار
يا كليب الخيرات لست براض ❊ دون روح تراح منه الديار
او اغادر قتلى تقر بعينى ❊ ويؤدى ما عنده المستعار
اسالوا جهرة اياداً ولخماً ❊ والخليفين حين سرناوساروا
اذ دلفنا هم وبكراً جميعاً ❊ فاسرنا سراتهم حين ساروا

وقتلنا قيس ابن غيلان حتى * امعنوا فى الفرار حيث الفرار

قال ابن اسحاق ومر مهلهل بهمام وهو قتيل وهو ضئره وحليفه وصفيه فارتجع له وبكا ثم قال والله ماقتل فى وائل بعدكليب احد هو اعزمنك ولااعظم فقداً وايم الله لا تجتمع وائل على خير بعدكما ابداً وقتل يومئذ عمروابن السدوس الذهلى سيد ذهل عثر به فرسه فادركه الماروت ابن عمرو التغلبى فطعنه فقتله وقتل مهلهل الثعثمين ابنى معاويه سيدا ذهل وفارساها وفيهما يقول مهلهل

ويوم الثعثمين تقرعيناً * وكيف لقاء من تحت القبور

واسر ثعلبة ابن عون ابن اخى سعد ابن مالك وهوابن اخى ربيعة والمرقش الاكبر عمروابن سعد ابن مالك فقتل مهلهل ثعلبة واعتق المرقش فطلب المرقش بدم ثعلبة حتى قتل رجلا من بنى تغلب يقال له عمروابن عون قتله يوم التحالق وفيه يقول المرقش

ثارت بثعلبة المالكى * عمروابن عون فنعم الرجل

تركت جبينيه دامى الكلوم * ولاينفع الثائر ين المهل

وقتل ذالك اليوم الحارث ابن مرة اخو جساس واصاب سهم مهلهل جماعة اسرى وقتلا فحلل منهم بعض مايجده وقال قصيدة يذكر فيها اخاه كليباً ويذكر غدر بنى شيبان ويحرض قومه على الحرب وعلى طلب دم كليب وكانت هذه القصيدة تسميها العرب الداهية فى الجاهلية وكانوا ايتنا شدونها عند الحرب اذا اراد وانكاحاً اوضرب قداح اومحالفة وكانوا اذا اراد وا انشادها اغتسلوا لها وهى التى يقول فيها

جارت بنى بكر ولم يعدلوا * والمرء قد يعرف قدر الطريق

حلت وكان البغى من وائل * فى رهط جساس ثقال الوسوق

يا ايها الجانى على قومه * مالم يكن كان له بالخليق

جناية لم يدر ما كنهها * جان ولم يصبح لها بالمطيق

كقاذف يوماً باجرانه * فى هوة ليس لها من طريق

من شاور النفس فى مهمه * ظنك ولكن من له بالمضيق

ان ركوب البحر مالم يكن * ذامصدر من مهلكات الغريق

ليس امرؤ لم يعد فى بغيه * عدامة تحريق ريح حريق
فمن تعدى بغيه قومه * صارالى رب اللواء الخفوق
انى رئيس الناس والمرتجى * العاقد الشد ورتق الفتوق
من عرفت يوم حزازى له * عليا معد عند اخذ الحقوق
اذ اقبلت حمير فى جمعها * ومدحج كالعارض المستحيق
وجمع همدان له لجة * وراية تهوى هوى الانوق
يلمع لمع الطير عقبانها * على اواذى لج بحر عميق
فاحتل اوزارهم ازره * براى محمود عليهم شفيق
وقد علاهم اللقاهبوة * ذات جناح كشهاب الحريق
فقلد الامر بنو هاجر * منهم رئيساً كالحسام الفتيق
مضطلعاً بالامر يسموا له * فى يوم لاينساغ حلق بريق
ذاك وقد عن له عارض * فى جنح ليل فى سماء بروق
فذاك لايدنى به غيره * وليس يلقى مثله فى فريق
قل لبنى ذهل يردونه * او يصبروا للصيلم الخنفقيق
فقد تروا من دم محرم * وانتهكوا حرمته من عقوق
واستشعروا من حربنا ماً تماً * اثابهم نيران حرب عقوق
لا يرقأ الدهر لنا طائد * الا على اثلاث نجل ربوق
تنفرج الظلماء عن وجهه * كالليل ولى عن صديع فتيق
ستحمل الراكب منها على * شقصاء جد بورمن الشرنوق
ان امرؤضر جتموا ثوبه * بعاتك من دمه كالخلوق
سيد ساداة اذا ضمهم * معظم امريوم عرك وضيق
لم يك كالسيد فى قومه * بل ملكه دين له بالحقوق
ان نحن لم نأثربه فاشحدوا * شفاركم منا لحز الحلوق
ذبحاً كذبح الشاة لايستقى * ذابحها الا بشخب العروق
اصبح ما بين بنى وائل * منقطع الحبل بعيد الصديق
غدا تساقى فاعلموا بيننا * ارماحنا من قانى كالرحيق
بكل مغوار الضحى بهمة * شمرد لى فوق طرف عتيق

سعا ليا يحملن من تغلب * فتيان صدق كليوث الطريق
ليس اخوه تارك وتره * وليس عن تطلا بكم بالمفيق

فاجابه جساس ابن مرة يقول

انا على ماكان من حادث * لم نبدئ القوم بذات الحقوق
قد جربت تغلب ارماحنا * بالطعن اذ جاروا وحزالحلوق
لم ينههم ذالك عن بغيهم * عنا ولم يعترفوا بالحقوق
واسعروا الحرب نيرانها * للظلم فينا باديا والفسوق
اليس من اردا كليباً لمن * دون كليب منكم بالمطيق
من شرع العدوان فى وائل * اقترن الظلم وظنك المضيق
قدكان منكم حادث ذقتم * عقابه واعترفوا بالمذوق
بدأتم بالظلم فى قومكم * وكنتم مثل العدو الخنيق
والحوض ظلم ليس يسقى به * ذو منعة فى كل امر مطيق
فان ابيتم فاركبوها بما * فيها من الفتنة ذات البروق

فاجابه ملههل يقول

يابنى ذهل لقد هيجتموا * لبنى بكر حروباً كالحريق
وبعثتم غارة فى جاركم * ذات افنان وريح وحريق
وتحمتم على عريسة * حولها كل اب شبل حنيق
ضيغم اكلف يلقى حوله * جيف القتلى كالقاء الوسوق
امرئ ليس كاساد القرى * بل هزبر حين يلقى فى مضيق
وتعرضتم بفرسان الوغى * فانزلوا منزل تصغير وضيق
اننا نعطى العدا يوم الوغى * علل الأتعاس من شخب العروق
لم تزل تغلب عزاً باذخاً * وبيوتاً مشرفات للعقوق
حولها كل عتيق صافن * كالتهاويل وجوال رقيق
ورماح ركزت فى مركز * كقتيل الصبح من لمع البروق
وشباب يتوافرن اذا * ثوب الداعى لدى كل مضيق
عودوا طعن الكلا يوم الوغى * واحتزاز الهام تلقاء الحلوق
لم يكن فيها كليب كامرئ * ليس والسلطان والعهد الوثيق

ملك يقدمه رجراجة * مثل ذرالشمس قدام الشروق
ثم لا نبق على ذي لمة * بعده منكم عدو اوصديق
من لطعن اوضراب صائب * ينطح الأبطال جساس العروق
نسج داؤد سرابيل لنا * والمذاكي كل منسوب عتيق

وبلغ قول مهلهل من باليمامة من بكر ابن وائل فاجابه العيد ابن سهل ابن شيبان يقول

ليس يغني القول الا لامرئ * صادق بالقول يوماً اومطيق
ان من اورد صعباً نفسه * هوة ذات ازورار ومضيق
لاحق تغلب في عدوانه * باديأ في الظلم فيناوالفسوق
ليس ظلم يبتدي المرء به * كانتصار المرء في الوترالحنيق
ليس من جرب يوماً حربنا * كان للعودة فيها باالحقيق
شجعته النفس عن ذي صدره * اشخصته حدة النفس البروق
قعد المهر به مغرورنا * ليس غيرالرمح والنصل العتيق
ليس يشكو الم الجرح امرؤ * نال حين سعة من بعد ضيق
ورمى بالوتر منه جانباً * فرمى الأعداء بالطعن المريق
ذاك ماذاك ولوذا حفظة * بطل يقطع اقراب الصديق
من رئيس لم يراقب اذغدا * حرمة الجار ولاحق الرفيق
رفض القوم ولم يرجهم * ورمانارمية المولى العقوق
نحن لما نبتدع ظلماً به * فتصدى وبغى الظلم السحيق
ونصبنا في حزازي رمحه * وطردنا العصم عن كل انيق
وكفيناه عياناً مدجاً * بضراب مثل تضرام الحريق
يوم لاتستر انثى وجهها * ونفوس القوم تنزوافي الحلوق
نحن لاامثالكم يوم الوغى * في حياها ولا يوم الحقوق
قدرايتم اثراً من طعننا * فخذوه اوذروه في الطريق
ان خذلنا اليوم ذهلا لهم * فغداً نحمل عنهم ما نطيق

قال ولما قتل مهلهل بني بكر يوم واردات جيت لذالك قبائل بكرابن وائل واسخطهم قول مهلهل وتولى امر بكرابن وائل الحارث ابن همام ابن مرة

 وكا

وكان شجاعاً سخياً متكرماًوقال سعد ابن مالك ابن ضبيعة جد طرفة ابن العبد الشاعر وكان من فرسان ربيعة وشعر ائهاوكان ميلاده في حرب البسوس يوم الذنائب فقاتل فيها هو وولده فقال محرضاً لمن اعتزل من قبائل بكرحيث يقول

يابئس حر بكم التى * وضعت اراهط فاستراحوا
والحرب لايبقا لصا * حبها التخيل والمراح
الا الفتى الصبار فى ال * وقعات والفرح الوقاح
والنثرة الحصداء وال * بيض المكلل والرماح
والقطع للأعناق والا * وساط اذ جد المزاح
والكر بعد الكر اذ * كره التقدم والنطاح
كشفت لهاعن ساقها * وبدا من الشر القراح
صبراً بنى قيس لها * حتى تبصوا اوتتاحوا
فاذا بدت نيرانها * فانا ابن قيس لا براح
هيهات حل الموت دو * ن الموت وابيض السماح
ومشى الكماة الى الكماة * وقرب الكبش النطاح
وبدت عقاب الموت يخ * فق تحتها الأجل المتاح
وغدت بنواجشم ابن بكـ * ر اذ بدا منه الصراح
ابن الاراقم حين يد * نيها من الموت الصراح
والخيل تعد وابالكماة * ظهورها شيخ ملاح
منا ومنهم حين لا * ينجى من الموت المراح
يا ليلة طالت على * يا ويلتى فتى الصباح
انا واخوتنا غداً * كثمود حجر حين طاحوا
البيض لاهم ينكلون * ولا نفر ولا نباح
اولاد ثعلبة الاغر * وتغلب النجب الصباح
افبعدهم او بعدنا * انثى ولاجرت القداح
ابلغ لجيما اذ نأت * لاتترح الحرب المطاح
لواتتم الجثم * ماشق سيلكم الملاح

حتى تضرج *حوله * اوتكسر الاسل الصحاح
ويكون بينهما بنا * طعن الأسنة والرماح
كيف الحياة اذاجلت * منا الظواهر والبطاح
بئس الخلائق بعدنا * اولاد يشكر واللقاح
والموت اهون موطناً * من ان يسحوا حيث ساحوا
ردوا الجموع على الجمو * ع كانها اللجج الملاح

قال ابن اسحاق فلم يزل سعد ابن مالك يحرض قومه بالأشعار حتى اجتمعت قبائل بكر على حرب تغلب الا الحارث ابن عباد فانه اعتزل بقومه واهل بيته بنى ضبعة الا قليلا منهم وتنحى عن حرب تغلب وكره مقاتلتهم حتى قتل ابنه بجير وفى ذالك يقول

قد تجنبت وائل ليفيقوا * فابت تغلب على اعتزالى

واقبل سعد ابن مالك يحرضه بالاشعار على حرب تغلب بقوله

الا قل لمن تزدريه الحروب * تنح وخل لها دارها
فانا نخالك لا تستطيع * مراس الحروب وامرارها
انا سنكفيك ريب المنون * لدى الحرب يوماً واوطارها
بفتيان حرب صدوق اللقا * يقومون فى الحرب اصغارها
اذا هاجت الحرب ها جوالها * بحرب يخيب من زارها
تعادى بهم مخطفات البطون * يطيلون فى الحرب تكرارها
يقودونها من حبا لاتهم * ويصلون يوم الوغا نارها

وقال ايضا يهيج الحارث

احارث من ذالك بعد بكر ابن وائل * يرجى ومن ذا بعد سعد ابن مالك
فلا نجبت من بعد ناذات بهجة * ولا حملت انثى لفحل مشارك
ويا حار كم من سيد وابن سيد * اذا ما التقينا يعتلى بالسنابك
ويا حار كم من ماجد سوف تلتقى * عليه ذيول العاصفات الشوارك
فان تك ذهل قد اتت بعظيمة * فانى لها جار ولست بتارك

خبر مقتل بجير ابن الحارث ابن عباد ابن قيس ابن ثعلبة ابن الصعب ابن

على ابن بكر ابن وائل ابن قاسط قال ابن اسحاق كان من خبر بجير ان ابلا لأبيه الحارث زلت من الراعى فخرج بجير فى طلبها وكانت ام بجير ام الأغر ابنة ربيعة ابن مرة اخت كليب ومهلهل ابنى ربيعة فخرج بجير فى طلب ابل ابيه فعرض له خاله مهلهل فى كتيبة يطلب غرة من بكر ابن وائل فصاح باصحابه واخذ والغلام فاتوه به ولم يكن خاله مهلهل رآه قط وانما ولد بعد خاله كليب بدهر فلما رآه مهلهل اعجبه مماري من جماله وهيئته فقال له من انت فقال انا بجير ابن الحارث ابن عباد قال فمن امك قال ام الاغر ابنة ربيعه ابن مرة ابن زهير ابن جشم ابن بكر ابن جيب قال فمن خالك قال مهلهل ابن ربيعة سيد بنى تغلب فاهوى اليه بالرمح ليطعنه قال الغلام لم تقتلنى ولا ذنب لى وقد اعتزل ابى حربكم وكف يده فيمن القاعد من قومه فاقبل امرئ القيس ابن ابان ابن زهير ابن جشم وهو فارس تغلب وشاعرها بعد ملهل وهو احد حكمى وائل والحارث ابن عباد الاغر وكانا احكم اهل زمانهما واورعهم فقال ويحك يا مهلهل أتريد ان تهلك نفسك وقومك وتعين اعدائك بنى شيبان با لحارث ابن عباد وقد علمت مكانه فى نزاروبطشه فى الحروب وطاعة قومه له وهو لم يعرض لنا فى مساءة وقطع قومه لقتل اخيك فخل بيد الغلام تكن اعزاهل زمانك قال مهلهل يا ابن ابان اذالم اقتل ابن الحارث فمن اقتل والله لاتركته علينلوعليهم الصبر وعلى نسائناونساءهم البكاء فهم اول من فجعنا بقتل كليب عنى الجليلة ابنة مرة قال ابن ابان فيهنك اجتماع قبايل بكر عليك جميعاً وقبح الثناوقطع الرحم قال مهلهل والله ما اصبحت من ذالك مستوحشا ولا فى الحياة بعد كليب راغباً ولا لمودة بكر طالباً وبالله لوتمكنت يدى من بكرى الاذاق الموت ثم تنفس الصعداء وقال

يا لقومى من زفرة الزفرات * واختلاف الأحزان والعبرات
وامور تساقط النفس فيها * لكليب ادمانها صرات
ماء عينى لك الفدا ولسانى * وفؤادى ومضحكى ولهات
وذراعى وراحتى وبنانى * وصارمى وعدتى وقناتى
ثم مابين اخمص الرجل منى * ثم اعلى ذوابتى وسراتى

لكليب اذا الرياح * عليه * تنسف الرمل بالسفا معصفات
ثم يشكوا الى الرعاة ظماء * ضرب الله هام تلك الرعات
ظل يدعوهم لشربة ماء * والرعا قد تعاف عذب الفرات
وابن امى مضرج بالعوالى * حوله الطلس من وحوش الفلات
يوم يدعوهم لشربة ماء * لهف نفسى عليه حتى الممات
باسط الكف باليدين مشير * وهو فيه محشرج النسمات
يا كليب الخيرات ابطأ عنى * لودعانى لكنت خير السقات
يا كليب كنت الربيع اذا ما * قحط القطر معظم الحجرات
يا كليب لقد رميت بسهم * صدع القلب ثم شق صفات
يا كليب كنت المجير اذا ما * لم يجب فى الهبات والدعوات
يا كليب اهضت منى جناحى * يا كليب معا ودالكربات
ترانى شفيت من آل بكر * بعض غل الصدور فى الواردات
وتركناهم غداة التقينا * كنخيل فى البيد معقرات

قال له ابن ابان لئن قتلته ليقتلن الحارث كبش بنى تغلب وسيدها فكان المقتول به امرئ القيس ابن ابان فى وقعة الحارث بعد بجير وكان على مقدمة تغلب دهراً طويلا ثم قال مهلهل والله يا ابن ابان وددت انى اقتل جيع بكر ابن وائل ثم اقتل بكل رجل منهم ماءة قتله ثم قام لبجير ابن الحارث فضرب عنقه واخذ راسه فعلقه على ناقته ومضت الناقة حتى اتت اهلها فلما راءها الحارث ابن عباد والراس بها معلق عرف قاتله فقال نفسى الفدآء لقتيل الف بين قومه وخرج النساء واجتمع اليه قومه وصاح النسآء فاسكتهن الحارث وانتهرهن وقال هو خير مولود فى وائل يصلح امرها ويكف حربها ويحقن دماءها ويكا فى خاله عن قومه وكان الحارث سيداً شريفا فاراد ان يصلح عشيرته بدم ولده حتى بلغه ان مهلهل قال لما قتل بجير قال بشسع نعل كليب فغضب الحارث واخذته حمية الجاهلية وبلغ ذالك قومه فطرقوه ليلا على خيولهم مستسلمين للحرب وقالوا رضيت ان يجعل ولدك بشسع نعل كليب وليس بدون كليب وانت سيد ربيعة وفارس نزار فقال لاتعجلوا على فليس يأتى الحديث من غير اهله وارسل الى مهلهل

ان كنت قتلت بجيراً بخاله كليب وطابت نفسك بثارك وقطعت الحرب عن اخوتك فارضانى بذالك واطيب نفسى بصلاحكم ولف شملكم ونعم القتيل ارضاك واصلح امروائل والف بينهافارسل اليه مهلل انماولدك بشسع نعل كليب فاصنع مابدالك فانتهى الخبر الى الحارث وقد سرحت الجارية ابله فقال ويحك ردى جمالك فالى اليوم من جمل ومن اى اناس انت فدهبت مثلا وقام به الغضب فى قومه فهتف الى الحرب وقال فى قتل ولده بجير يرثيه

كل شئ مصيره لزوالى ❊ غير ربى وصالح الاعمال
وترى الناس ينظرون جيعاً ❊ ليس فيهم لذاك من احتيال
قل لام الاغر تبك بجيراً ❊ حيل بين الرجال والاموال
ولعمرى لابكين بجيراً ❊ ما اتى الماء من رؤس الجبال
حيل من دونه فسحت دموعى ❊ بسجال كمثل سح العزال
لهف نفسى على بجير اذا ما ❊ جالت الخيل يوم حرب عضال
وتساقى الكماة سماًنقيعاً ❊ وبدى البيض من قباب الحجال
وسعت كل حرة الوجه تدعوا ❊ يالبكر عزاه كالتمثال
يا بجير الخيرات لاصلح حتى ❊ نملأ البيد من رؤس الجبال
ونقر العيون بعد بكاها ❊ حين تسقى الدماء صدور العوال
اصبحت وائل تعج من الحر ❊ ب عجيج الاجمال بالاثقال
لم اكن من جناتها علم الله ❊ وانى لحرها اليوم صال
قد تجنبت وائل كى يفيقوا ❊ فابت تغلب على اعتزال
فاثابوا الى كى يقتلونى ❊ واطاعوا مقالة الجهال
واشابوا ذوابتى لبجير ❊ قتلوه ظلماً بغير قتال
فرع بكروخيرها كان فيها ❊ وابن شيخ مبرر مفضال
قتلوه بشسع نعل كليب ❊ ان قتل الكريم بالشسع غال
وا ثرتم ابا بجير عليكم ❊ كاخى غابة ابى اشكال
فلقد قلت قولة غير فحش ❊ ليس قول السفاه ولا النذال
لابجير عينى قتيلا ولا رهط ❊ كليب تزاجروا عن ضلال

ثكلتني على المنية امى * واتاها نعى عمى وخال
ان لم اشق النفس من تغلب الغدر * بيوم تذل يرك الجمال
يالقومى فشمروا ثم جدوا * وخذوا حذركم ليوم القتال
واصبروا النفس على الموت حتى * يذهب الكر عنكم بالسبال
سفهت تغلب وقال جهاراً * خيل بكر ورجلها لانبال
يابنى تغلب خذ والحذر انا * قدشربنا بكاس موت زلال
فاشربوا كاسها المديرة صرفا * حان منكم تصرم الآجال
يا بنى تغلب ستلقون منا * نطحة تسبح غر الحجال
يابنى تغلب زعمتم بانا * لا نبيح الديار باستيصال
يابنى تغلب قتلتم قتيلا * ما سمعنا بمثله فى الخوال
ربما قد شفيت نفسى وقومى * من بنى تغلب وهم امال
لست للحصران شربت شراباً * اونبيح الديار منكم رجال
وتساقى الكماة مناومنهم * بسجال السمام بعد السجال
ولعمرى لاقتلن بجير * عدد الذر والحصا والرمال
ولعمرى لنحن اصبر منكم * عند تجريد مرهفات الصقال
يالقومى من حادث قد دهانى * ولحرب يشيب منها قذال
اصبحت حربنا وحرب اينا * باستعار تشب بالاهوال
بعد سلم والفة واجتماع * وتعاطى بالعرف والاموال
فلقد تلحق اليرى دم الحب * ب وتردى بالاصلح المختال
وتعاطى اهل النهى فتراهم * عند جد الامور كالاعزال
ثم تسموا الى الخريدة حتى * لاتوارى مواضع الخلخال
لااروم الهوى زماناً عتاباً * اويذوق العداة حر نصال
يابنى تغلب خذ والحذرانى * قد لبست الغداة ذيل المذال
لايبدن تغلبا بجير * اويذوق الحتوف غير حال
قربا مربط النعامة منى * لقحت حرب وائل عن حيال
قربا مربط النعامة منى * جد والله جد باس عضال
قربا مربط النعامة منى * اتبق اليوم قولى واحتيال

قربا

قر بامربط النعامة مني * ليس قولي يراد لابل فعال
قر بامربط النعامة مني * ليس دون الجمال من اشتغال
قر بامربط النعامة مني * فاض دمعي على بالتهمال
قر بامربط النعامة مني * ليس دون اللقاء من اعتلال
قر بامربط النعامة مني * جد نوح النسآء بالاعوال
قر بامربط النعامة مني * شاب راسي وانكرته العوال
قر بامربط النعامة مني * ذهب الدهر صاح بالمفضال
قر بامربط النعامة مني * للسرى والغدو والآصال
قر بامربط النعامة مني * قربا ها لتغلب الضلال
قر بامربط النعامة مني * كل شقرا اواشقر ذبال
قر بامربط النعامة مني * كل دهما وادهم صهال
قر بامربط النعامة مني * قربا ها برهفات عجال
قر بامربط النعامة مني * كل جرداء خفيفة شملال
قر بامربط النعامة مني * طال ليلي على الليال الطوال
قر بامربط النعامة مني * غضبت وائل فاسوء حال
قر بامربط النعامة مني * باح سري وزلزلوا زلزال
قر بامربط النعامة مني * لاعتناق الابطال بالابطال
قر بامربط النعامة مني * اويروح الجروح قبل الرجال
قر بامربط النعامة مني * واعدلا عن مقالة الجهال
قر بامربط النعامة مني * ليس قلبي عن القتال بسال
قر بامربط النعامة مني * صافنات يصففن بالاذيال
قر بامربط النعامة مني * كل قرن لقرنه قتال
قر بامربط النعامة مني * وسلا عن مطارف الامال
قر بامربط النعامة مني * وابذلا لي من العطآء سؤالي
قر بامربط النعامة مني * كل مهر مصرصر صهال
قر بامربط النعامة مني * كل ماهب ذيل ريح الشمال
قر بامربط النعامة مني * ليجير مفكك الاغلال

قربامربط النعامة منى * مادعى الهقل هقلة لارالى
قربامربط النعامة منى * قاربات لموجبات الكلال
قربامربط النعامة منى * بجواد يجود بالأموال
قربامربط النعامة منى * قرباها صحيحة الاكفال
قربامربط النعامة منى * ثم قودا رعالها الرعال
قربامربط النعامة منى * قرباها لأسمر عسال
قربامربط النعامة منى * مع عضب معهداً بالصقال
قربامربط النعامة منى * ان قتل الكريم غيرحال
قربامربط النعامة منى * لحليم متوج بالجمال
قربامربط النعامة منى * لكريم ذى نجدة ونوال
قربامربط النعامة منى * لايباع الرجال بيع النعال
قربامربط النعامة منى * للشريف المتوج المفضال
قربامربط النعامة منى * قرباها وقربا سربال
قربامربط النعامة منى * لبجير فداه عمى وخال
قرباهالحى تغلب شوساً * لاعتناق الكماة يوم الجال
قرباها وقربا لامتى زعفا * دلاصاً ترد حد النبال
قرباها لمرهفات حداد * لقراع الكهول يوم النزال
يترقصن يوم السباب ليوثاً * مصر حين يبهلوان العدال
رب جيش لقيته يمطرالموت * على هيكل خفيف الجلال
وهمام بفاصل السيف فيه * اذتسافى الكماة كاس النهال
قاصدا نحوكبشهم لاابالى * فى طراد لقيته اونزال
ان طراداً لقيتهم فطراد * برعال اوالقها بثمال
ان نزالا لقيتهم فنزالا * مصلة السيف لابساسربال
سايلوا كندة الكرام بيكر * واسئلوامد حجاًوحى هلال
اذاقونا بعسكر ذى زهاء * مكفهر الاذى شديدالمصال
فقريناه حين رام قرانا * كل ماصرالذباب عضب الصقال

 فاجابه

❊ فاجابه مهلهل يقول ❊

هل عرفت الغداة من اطلال ❊ رهن ريح وديمة وعزال
يستبين الحليم فيها رسوماً ❊ دارسات كصنعة العمال
قد اراها واهلها اهل صدق ❊ لا يريدون آفد الارتحال
فسألت الديار هل من انيس ❊ فتصامت وهيجت اشغالى
مابها غير اشعث الراس فرد ❊ واوار قد من من احواله
يا لقومى للوعة البلبال ❊ ولقتل الكماة والابطال
ولعين تبادر الدمع منها ❊ لكليب اذ فاتها بانهمال
فدعينى للك الفداء وقصى ❊ وجبينى وحاجبى وقذالى
وجبينى ومنكبى ثم صدرى ❊ ثم مابعد ذاك غير اعتلالى
لكليب اذا الرياح عليه ❊ تنسف الترب صاح بالاذيال
انني زائر جموعاً لبكر ❊ فيهم حارث يريد نضالى
وصغونى وقد تبين انى ❊ صاحب الحرب مذ مرق القتال
وشفيت النفوس من آل بكر ❊ آل شيبان بين عم وخال
كيف صبرى وقد قتلتم كليباً ❊ وسعيتم بقتله فى الحوالى
فلعمرى لاقتلن بكليب ❊ كل قيل يسمى من الاقيال
ولعمرى لاقتلن بكليب ❊ كل ذى صولة بها صوال
ولعمرى لقد وطئت بنى بكر ❊ بما قد جنوه وطئ النعال
لم ادع غير اكلب ونساء ❊ واماء حواطب وعيال
وقتلت القروم والصيد منهم ❊ وذوى الباس والندى والمعالى
من فعال بدو بكر تراها ❊ قد تعفت فكيف عنى نكالى
اذ بغوا واعتدوا وقالوا بجهل ❊ تغلب حربها كعذب زلال
فسقوا بالسيوف موتاً عتيداً ❊ بكئوس مياهها من صقال
فاشربوا ما وردتم اليوم منها ❊ واصدروا فاسرين عن شرحال
ان قومى هم الحماة وانى ❊ لصليب القوى شديد المجال
زعم الحارث اننا قوم سوء ❊ كذب الحارث كاذب الاقوال
لم تر الناس مثلنا يوم سرنا ❊ نسلب الملك بالرماح الطوال

يوم سرنا الى قبائل عوف * بجموع زهاؤها كالجبال
فيهم مالك وعمرو وعوف * وعقيل وصالح ابن هلال
ولعمرى لأقتلن بكليب * كل ذى نجدة عظيم المعال
لم يقم ثم حارث بقتالى * اسلم الوالدات فى الاثقال
اسلم الحرب للجنود ونادى * يالبكر قتلتموا فى المجال
صدق الحار اننا قد قتلنا * بقبال النعال جمع الرجال
لاتمن القتال يا ابن عباد * صبر النفس اننى غير سال
عن قتالى لكم مدى الدهر عمرى * ثم اوصى خلائفى بالقتال
فاصبر والز حوف بعد زحوف * ولقتل الشيوخ بيض السبال
ولقتل الخيار بعد خيار * ولقتل الشباب والأطفال
لاتلوموا اخاكم ان جهلتم * وبدا تم اخاكم بالنكال
يا خليلى قربا اليوم منى * كل دهما وأدهم صهال
قربا مربط المشهر منى * كل شقرا واشقر ذيال
قربا مربط المشهر منى * فكليب اشاب منى قذالى
قربا مربط المشهر منى * لأخى غابة ابى اشبال
قربا مربط المشهر منى * اننى حرها مدى الدهر صالى
قربا مربط المشهر منى * واسئلا نى ولاتطيلا سؤال
قربا مربط المشهر منى * لقحت حربهم فكيف احتيالى
قربا مربط المشهر منى * سوف تبدو الناذوات الحجال
قربا مربط المشهر منى * قول جد فليس حين هزال
قربا مربط المشهر منى * لفتى ماجد كريم الفعال
قربا مربط المشهر منى * اقضى اليوم منهموا اتبالى
قربا مربط المشهر منى * ليت شعرى وذاك انعم حال
قربا مربط المشهر منى * من يكون الغداة رهن العوالى
قربا مربط المشهر منى * ان قولى مشابه لفعالى
قربا مربط المشهر منى * لكليب فداه عمى وخالى
قربا مربط المشهر منى * ثم فيضا بفيضة الاوشال

قربا مربط المشهر مني * طار نومي وحان مني قتالي
قربا مربط المشهر مني * سوف اسقيهم مرار سجالي
قربا مربط المشهر مني * لاعتناق الكماة والأبطال
قربا مربط المشهر مني * ما ابالي تصرم الآجال
قربا مربط المشهر مني * لغواة اجاسر جهال
قربا مربط المشهر مني * قد تمنوا اماني الضلال
قربا مربط المشهر مني * اركدوا الى ركودكم للهلال
قربا مربط المشهر مني * او تذاقوا مرارة الأهوال
قربا مربط المشهر مني * سوف ابتغي غرة آل بلال
قربا مربط المشهر مني * ان تلاقت رجالهم ورجالي
قربا مربط المشهر مني * او تجول الكماة كل مجال
قربا مربط المشهر مني * لكليب وكيف منه اعتلالي
قربا مربط المشهر مني * ثم نوحا نياحة الاعوال
قربا مربط المشهر مني * طال ليلي واقصرت عذالي
قربا مربط المشهر مني * ذهب الدهر بالعلى والمعالي
قربا مربط المشهر مني * قد دنت صولة وحان مصالي
قربا مربط المشهر مني * يالبكر واين منكم وصالي
قربا مربط المشهر مني * سوف اشجيهم بسمر العوالي
قربا مربط المشهر مني * قرباه وكل عضب صقال
قربا مربط المشهر مني * لنضال اذا ارادوا نضالي
قربا مربط المشهر مني * قرباه مسلم الأكفال
قربا مربط المشهر مني * لقتيل سفته ريح الشمال
قربا مربط المشهر مني * كل يوم مع الضحى والاصال
قربا مربط المشهر مني * مع رمح مثقف عسال
قربا مربط المشهر مني * قرباه وقربا سربالي
ثم قولا لكل كهل وناش * من بني بكر يحذوا في قتالي
وخذوا احذركم وشدوا وحدوا * واصبروا للنزال عند النزال

لاتلوموا اخاكم اذجهلتم * ويطرتم وكنتم فى ضلال
قد ملكناكم فكونوا عبيداً * مالكم عن ملا كنامن مجال
فلقد كنتم وكنا اذا ما * هاجت الحرب جنة للعوال
رب قوم حبا هموا قد ابحنا * واحتوينا اسلا بهم والاهالى
ياكليب الخيرات لاصلح حتى * اسكن الحد فى الضريح المهال
فلقد اصبحت حا جم بكر * مثل عاد اذمزقت فى الرمال
قتلوا ربهم كليباً سفاهاً * ثم قالوا سفيهنا غير خال
كذبوا و الحرام والحل حتى * ترتع الخيل بين تلك السبال
وتفل السيوف فى ال بكر * فتشيب القذال بعد القتال
ياكليباً اجب لدعوة داع * موجع القلب دائم البلبال
فلقد كنت غيرنكس لدى الباس * و لاواهن ولامنشال
يوم اردبت نحوآل عبيد * كل ليث عثهل منهال
يذ هل الشيخ عن بنيه ويبدوا * عندتلك الكسول كا لتمثال
ويرى السيد المعم عزاً * مستذ لاومابه من خبال
يوم لاتسمع الكماة من الزجر وحد الخيول والتصهال
يوم ولواعنا عباد يد شتى * واستعدوا واجمعوابا رتحال
فحوينا النسآء والولدمنهم * فى غبار الهياج والقسطال
وشددنا عليهم بخميس * ذى زهاء وفيلق مستهال
وتركنا النسآء يبكين دهراً * موجعات ينحن بالا ثكال
وذبحنا الاطفال من آل بكر * وقهرنا كماتهم بالنصال
وكررنا عليهم وثنينا * بسيوف تقد فى الاوصال
واستدرنا ودارة الحرب فينا * وشبينا نيرانها باشتعال
سلوا كل ذات بعل واخرى * لم تزوج غراء مثل الهلال
يال بكر قاوعدواما اردتم * واستطعتم فمالذا من زوال

قال ابن اسحاق ثم دعى الحارث ابن عباد بفرسه النعامة وكانت اكرم خيل الجاهلية فاتى بها فجزناصيتها وقطع ذنبها وكان اول من صنع ذلك من العرب فاتخذته العرب سنة اذا قتل لاحد قتيلا عزيزاًواراد ان يأخذ

بثاره فلما بلغ ذلك مهلهل دعى بفرسه المشهر ففعل به كذلك وارتحل الحارث ببنيه وبنى اخيه وقومه * فضمهم الى قبائل بكر وجماعتهم فكان اول القنا لبنى تغلب وفرحت بكر بالحارث وقومه وقربوه وقراهم الحارث ابن همام وكانت بكر قد قلدته رياستهم بعدابيه وشهر بالفراسة والكرم والشعر ولما اجتمعت بكر للحارث بكتائب جة وخرج مهلهل ابن ربيعة بقومه تغلب فالتقى الفريقان بعويرض فاقتتلوا قتالا شديداً لم يره احد قبل ذلك اليوم وصافح الحارث ابن عباد القتال بنفسه ونكا فى بنى تغلب اشد النكاية وقتل فيهم قتلا كثيراً وانهزمت فئة تغلب وكان يوماً عظيم الشر وهو اول يوم هزمت بكر فيه تغلب وقصد الحارث مهلهلا فصدعنه الى غيره فقتل كل منهما جماعة من عدوه وقال الحارث ابن عباد فى ذلك اليوم

كاننا غدوة وبنى ابينا * غداة الخيل تعزع بالذكور
ضراغم ساورت فى الحى يحمى * عليها كل ذى لبد حصور
تجالد فى كتائب من عجل * يقتبان كامثال الصقور
بجنب عويرض لما التقينا * ونار الحرب ساطعة السعير
فدانت تغلب فى الحرب لما * نزلن بداهيات فى الامور
وكانوا فى اللقاء غداة ثاروا * عناصرة بها تجمع الدبور
فحام مهلهل لما التقينا * وعرد حين حل من الهرير
فلو نشر المقابر عن كليب * لخبر فى الحفاظ بشر زير
ولو قتلوا جميعاً فى بجير * لكانوا فيه كالشيئ اليسير
بجير حين تشتجر العوالى * غداة حوادث الخطب الكبير
قتلنا الحى من جشم ابن بكر * واهلك ملكهم عند النفير
بنلس من بنى بكر عليهم * دلاص السابغات من الحرير
واهلكنا بنى غنم جميعاً * مع القمقام ذى الشرف الكبير
وجالوا من سعير الحرب حتى * بدت اقدام ربات الخدور
نقد مقيل هامهموا ببيض * قواطع طالبات للوتور
غداة صبحتهم شعواء تردى * باسد ما تمل من الزئير
كماة الطعن من رؤساء عز * اليهم منتهى العانى الضرير

ومن ذهل ابن شيبان وقيس * ليوث الحرب فى اليوم العسير
ومن ابناء تيم اللات عز * توارثه الصغير عن الكبير
وان تعدد بنى بكر تجد هم * ذوى القامات والعدد الكثير
حنيفة آل مكرمة وفخر * بهم يصلى بمنصبة القدور
واحصر فى الحمية من لجيم * حماة العز فى اليوم الضرير
وعمرو فى الوغا الباث حرب * كان رماحهم اشطان بير
ومن عجل كتائب بالمزاكى * ترى فى كل يوم قمطرير
ومن اولاد يشكر كل سام * طويل الباع كالقمر المنير
فما فى الناس حى مثل بكر * اذا افتخر المفاخر للفخور

* فاجابه مهلهل ابن ربيعة يقول *

اليلتنا بذى حسم انيرى * اذا انت انقضيت فلا تحورى
فان يك بالكتائب طال ليلى * فقد يبكى على الليل القصير
نجوم الليل قد شيبت راسى * فهذا الصبح راغمة فغورى
كأن كواكب الجوزاء ركب * معطفة على ربع كبير
كأن بنات نعش معرضاة * قطار عارض للشام مور
تتابع مشية الابل المهارى * ويلحق كل باكية غيور
وتحنو الشعريان على سهيل * فتعجب للغميصا والعبور
كأن بنات نعش تاليات * وفرقدهن مختلق الأسير
كان الفرقدين بكسف ساع * الج على انامله مدير
كان الجدى جدى بنات نعش * وانجمها مساعرذى تقير
كأن النجم فى همسات يوم * اسير لوبمنزلة الأسير
كان مجرة النسرين نهج * تقادم جريها فى نجد وغور
كأن النجم فصلان صغار * اوارك فى دجى ليل مطير
تعرض واستقل لها سهيل * يلوح كهيئة الجمل الغدور
كأن الدهر يجمع فى ليال * ثلاث قدخلون من الشهور
ارقت وصاحبى بجنوب شعب * لبرق فى تهامة مستطير
ولونشر والمقابر عن كليب * لخبر بالذ نائب اى زير

ويوم

ويوم الشعثمين لقر عينا * وكيف لقاء من تحت القبور
الا انى تركت بواردات * بجيراً فى دم مثل العبير
وهمام ابن مرة قد تركنا * عليه القشعمات من النسور
ينوء بصدره والرمح فيه * ويعلوه خدب كالبعير
هتكت بيوت بنى عباد * وبعض القتل اشفى للصدور
على ان ليس عدلا من كليب * اذا خاف المغار من المغير
على ان ليس عدلا من كليب * اذا ما طار معصور العصير
على ان ليس عدلا من كليب * اذا طرد اليتيم عن الجزور
على ان ليس عدلا من كليب * اذا ما ضيم جار المستجير
على ان ليس عدلا من كليب * اذا ضاقت رحيبات الصدور
على ان ليس عدلا من كليب * اذاخاف المخوف من الثغور
على ان ليس عدلا من كليب * اذا طالت مقاسات الامور
على ان ليس عدلا من كليب * اذا هبت رياح الزمهرير
على ان ليس عدلا من كليب * اذا وثب المثار على المثير
على ان ليس عدلا من كليب * اذا عجز الغنى عن الفقير
على ان ليس عدلا من كليب * اذا ما قسمت عير بعير
على ان ليس عدلا من كليب * اذاخرجت مخبأة الخدور
على ان ليس عدلا من كليب * اذا ما كان فى خلق الفقير
على ان ليس عدلا من كليب * اذانارت منصبة القدور
على ان ليس عدلا من كليب * اذا ما الحرب ساطعة السعير
على ان ليس عدلا من كليب * اذا ما كان تطلاب الوقور
على ان ليس عدلا من كليب * اذاهتف المثوب بالعشير
قتيل ماقتيل المرء عمرو * وجساس ابن مرة ذى صرير
تسايلنى اميمة عن ابيها * وماتدرى اميمة ماضميرى
فلا وابى اميمة ما ابيها * من النعم المؤثل والسرور
ولكنا طعنا القوم طعناً * على الاشباج منهم والنحور
نكب القوم للاذقان صرعى * وناخذ بالترائب والنحور

فدى لبني شقيق حين جاؤا * كأسد الغاب تلجب بالزئير
غداة كاتنا وبني ابينا * بجنب عنيزة ركنا ثبير
فلولا الريح اسمع من بحجر * صليل البيض تقرع بالذكور
وكانوا اقومنا فبغوا علينا * فقد لاقاهم لفح السعير
تظل الطير عاكفة عليهم * كان الخيل تنضح بالعبير
وماتبكي عدوك اذ تعادى * بمثل الصبر في ضنك الوعور

﴿ فاجابه الحارث ابن عباد ﴾

علت اطلال مية من جفير * الى الاجياد منه فجو بير
وقد كانت تحل بهاز مانا * امامة غير مكشفة الستور
تسامر كل خرعبة لعوب * من اللاتي عرين على النحور
اذا ما قمن تحسبهن خوطاً * من القضبان ذاورق نضير
فسايل ان عرضت بني زهير * ورهط بني امامة والغوير
غداة تجمعت من كل اوب * بنو جشم ولم تحفل مسير
يمنيها الضلال اخو كليب * فقد صارت على كذب وزور
تركنا تغلباً كذهاب امس * واخرجنا الحسان من الخدور
فلو نشر المقابر عن كليب * لابصر بالذنائب شر زير
تركنا منهم بشرا اكثيرا * لغربان الفلاة وللنسور
نصحت لتغلب وكففت عنها * ولم اهتك لها حرم الستور
فاعيت تغلب وبغت علينا * ولم تحذر معاقبة الامور
صبحناهم بكل اصم لدن * وكل مجرب بطل جسور
عواسل في الاكف مثقفات * خضبناهن من ثغر النحور
فلم نقتل شرارهم ولكن * قتلنا كل ذي كرم كثير
شهرة السيف اذا اقتلوا بجيراً * فاهلكت الصغير مع الكبير
فلو قتلت تغلب في بجير * لكانوا فيه كالشئ الحقير
على ان ليس عدلا من بجير * اذا اختلط القبيل مع الدبير
فقد فرقت تغلب يالبكر * فحلي في بلادك اوفسيري

وقال جساس ابن مرة مجيباً لمهلهل ابن ربيعة

فان

فان تك قد قتلت به بجيراً * فكنفومن اخيك لدى الامور
وعاد اخي وولده فاني * ساء تيكم بقا صمة الطهور
بجمع يهلك الفتيان فيه * وضرب مثل وقعات الصخور
ولو لاما اصبنا من كليب * فطابت عنده غلل الصدور
فلا تعجل مهلهل ان سلمنا * فما ليلي وليلك بالقصير
ولوكنا نساقي كل يوم * بغارات وحرب مستطير
ونشفي انفسا منكم عيانا * بشكل في غريرات الخدور
فلا ترغب مهلهل في قتالي * فاني لست بالضرع الغرير
ولكني لدى الغارات احمي * على قومي بمصقول منير
وفتيان تكر على الاعادي * على الجرد المطهمة الذكور
وتنتظم المعاهد بالموالي * وتنتصف الجنان من القدور
وماسبقت لهم ابداً كعاب * ولاطرد اليتيم عن الجزور

﴿ وقال مهلهل ابن ربيعة ايضا ﴾

اثبت مرة والسيوف شواهر * وصرفت مقدمها الى همام
فبنوا الجيم قدوطأنا وطئة * بالخيل خارجة عن الاوهام
ورجعن نحتني القنا في صرة * مثل الذياب سريعة الاقدام
وسقيت تيم اللاة كأساً مرة * كالنار ضب وقودها بضرام
وبيوت قيس قد وطأناوطئة * فتركن قيساً غيرذات مقام
ولقد قتلت الشعثمين وما لكا * وابن المسور وابن ذات دوام
ولقد خبطت بيوت يشكر خبطة * اخوالنا وهم بنو الاعمام
ليست براجعة لهم ايامهم * حتى تزول شوامخ الاعلام
قتلوا كليباً ثم قالوا ارتعوا * كذبوا ورب الحل والاحرام
حتى تلف كتيبة بكتيبة * ويحل اصراماً على اصرام
وتقوم ربات الخدور حواسراً * يمسحن عرض ذوائب الايتام
حتى نرى غرراً تجر وصمة * وعظام روس هشمت بعظام
حتى يعض الشيخ من حسراته * مما يرى جزعاً على الابهام
ولقد تركنا الخيل في عرصاتها * كالطير فوق معالم الاجرام

فقضين دينا كن قد ضمنه * بعزائم غلب الرقاب سوام
من خيل تغلب عزة وتكرما * مثل الليوث بساحة الاثام
فاجابه الحارث ابن عباد يقول
حى المنازل اقفرت بسهام * وعفت معالمها بجنب برام
جرت عليها الرامسات ذيولها * وسحال كل مجلجل سجام
اقرت وقد كانت تحل بجوها * حور المدامع من ظباء الشام
بعصم عبل وعيني حوذر * ومفلج حسن وحسن قوام
ورواد ن مثل النقا مجدولة * و بفاحم جثل النبات سحام
تركتك يوم تعرضت لك باللوى * دنفاً تعالج لوعة الاسقام
ان الاراقم اصبحت مسؤلة * بقرارة لمواطئ الاقدام
تركت ظباة سيوفنا ساداتهم * ما بين منجدل واخر دام
لا تحسبن اذا هممت بحربنا * انا لدى الهيجاء غير كرام
ولقد علمت وانت فينا شاهد * وسيوفنا تفرى فروع الهام
انا لنمنع بالطعان ديارنا * والضرب تحسبه شهاب ضرام
فوق الجياد شوا خصاً ابصارها * تعدو بكل مهند صمصام
ولقد نكأتك نكأة مشهورة * تركتك منخسفاً لدى الاقوام
ولقد اسرتك ثم عدت بنعمة * لوكنت تشكر لى بها انعام
ضمنت لنا ارماحنا وسيوفنا * بهلاك تغلب آخر الايام
فلا تركن لتغلب ابنة وائل * بعد الكرى شغلا بغير منام
اقصدتكم لما قصدت اليكم * فافخر بطعنة رمحه القصام
واذا الكرام تذاكرت ايامها * كنتم على الايام غير كرام
فاسئل بكندة حين اقبل جمعها * حول ابن كبشة وابن ام قطام
ملكان قد قادا الجيوش واثخنا * بالقتل كل متوج قمقام
رجعا وقد نسيا الذى قصدا له * والخيل تقرع مثل سيل عرام
وجرى النعام على الفلاة حوافلا * تسق الرجال بوارد الاعظام
ووجدت ثم حلومنا عادية * وكان اعدانا بلا احلام
افبعد مقتلكم بجيراً عنوة * ترجون وداً آخر الايام

كلاورب

كلا ورب الراقصات الى منى * كلا ورب الحل والاحرام
حتى تقيدون النفوس بقتله * وتروم فى الشحناء كل مرام
وتجول مصناة الخدور حواسراً * يبكين كل مغاور مرغام

﴿ وقال مهلهل ابن ربيعة ايضا ﴾

يابنت آل زهير اذكرى حسبي * وابكى زهيراً فلخانوا ولاعندوا
انى وجدت زهيراً فى مآثرها * مثل الاسود اذا ما استاسد الاسد
تجرى عليهم كميت اللون صافية * اسفنطة قد علاها الراس والجسد
الضاربون من الاقوام هامهم * والمطعمون لما شاؤا اذا اعتمدوا
ابابنوا تغلب شم معاطسنا * بيض الوجوه اذا ما افزع البلد
فلو شهدت بنى بكر وجمعهم * وجمعنا اذ تلاقى القوم فاجتلدوا
وصبحوهم بها صهباء صافية * تصبي الحليم وتنسى القوم ما ولدوا
ما كان فى الناس من حى يفاخرهم * الا وخروا على الاذقان اذ سجدوا
ما كان جمعهم فى عرض سورتنا * اذا اقبل الجمع نحو الجمع واحتشدوا
الا كمثل ذباب طار معترضا * فى لهوة الليث فاستولى به الاسد
فقد قتلت بنى بكر بربهم * حتى بكيت وما يبكى لهم احد
حتى رفعت وما بادوا مصقلة * مثل المخاريق فى اكتابهم تقد
مازلت اقتلهم قتلا وأسرهم * حتى اشتكت لهم الاحشاء والكبد
اقسمت بالله لا ارضى بقتلهم * حتى تبهرج بكر حيث ما وجدوا
كم قد قتلت بنى بكر بسيدنا * وليس يوفى كليباً منكم احد
كم من فتاة كقرن الشمس ناعمة * تبكى سراة بنى شيبان اذ فقدوا
تبكى مصاليت خلينا ديارهم * بالصائحات ويتم اللاة قد همدوا
راسان كانا جميعاً فض جمعهما * راسان من تغلب الغلباء اذ شهدوا
قد قرت العين من عجل بما قهروا * ومن سراة بنى شيبان اذ حصدوا
ومن جميع بنى قيس وقد شقيت * ذهل بنا يوم لاقونا وما سعدوا
ومن بنى مالك والحارثين وما * اغنوا بجمعهم فى الحرب اذ قصدوا
واليشكريون اذ جاؤا بجمعهم * حتى لقونا فما قاموا ولا قعدوا
هانت لخيم غداة الروع فاطردوا * مثل اليعافير فى الصحراء تطرد

ابلغ حنيفة لا تعدد ديارهم * لم ينجهم عدة منا ولا عدد
فان ذا بر هم هز لنا برنا * وان احلامنا عادية تلد
كانوا الاحبة والاخوان فاقتبسوا * ناراً تأجج شبتها لنا النكد
صبحت ذهلا جميعاً وسط دارهم * حتى رايت ذوى احسابهم خمدوا
لوكنت اقتل بين الخافقين كما * قتلت بكراً الاسى الجن قد نفدوا
مازلت اوقد نار الحرب اضرمها * حتى انطفت بدماء القوم لا تقد
قتلتموه فذوقوا غب امركم * ان الاراقم حياة اذا حقدوا
قوم اذا عهدوا اوفوا وان عقدوا * شدوا وان شهدوا وادعى الوغا اجتهدوا
وان دعوتهم يوما لمكرمة * جاؤا سراعا وان قام الخنا قعدوا
لا يرقدون على وتر يكون لهم * وان يكن عندهم وتر العدا رقدوا
اذا ارادوا استقادوا من عدوهم * قسراً ولا يتاتى منهم القود
المانعون من الاعداء جارهم * والضاربون الذى فى راسه صيد
احللت فيهم وقد علمت وقد نهلت * بنو علي وخيل القوم تطرد
فليحذر نها رجال كنت ارحمهم * لا طلبن بوترى كل من اجد
نوتر كليباً ثاثراً ابداً * لا ينفد الثار حتى ينفد الابد

﴿ فاجابه الحارث ابن عباد ﴾

بانت سعاد وما اوفتك ما تعد * فانت فى اثر هاجران معتمد
احلام الشهد موعود وليس لها * نبال سوى ذلك الا البخل والبعد
قامت تريك اثيث النبت منسدلا * ماء عينين لم ياخذ هما الرمد
قدزين الله فى قلبي مودتها * تكاد تنفت من وجدبها الكبد
وجدى وجد مقلاة بواحدها * وليس يلقى محب مثل ما اجد
ترى البنان به التطريف مختضبا * يكاد من رقه واللين ينعقد
خمصانة الكشح مرتج روادفها * مثل القناة فلا قصر ولا اود
كان مشيتها والثقل يغلبها * غصن اذا حركته الريح يطرد
ياخير حب اذا ما غاب صاحبه * ما زرى به عنده الواشون والحسد
فكل ذلك منها انت منقبض * حتى متى يعتريك الشوق والكمد
سل حي تغلب عن بكر ووقعتهم * بالحنو اذ خسروا اجهراً وما رشدوا

اذ نحن

اذ نحن حيان حل الناس بينهما * وقد جهدنا لهم بالجمع واجتهدوا
وحث للرسل منا فى مجالسهم * ومنهم فى جميع الحى قار تعدوا
فاقبلوا بجناحيهم يلفهما * منا جناحان عند الصبح فاطردوا
فاصبحوا ثم صفوا دون بيضهم * وابرقوا ساعة من بعد ما رعدوا
وايقنوا ان شيباناً واخوتهم * قيساً وذهلا وتيم الات قد رصدوا
ويشكر و بنو عجل واخوتهم * بنو حنيفة لا يحصى لهم عدد
اليهم وبايديهم مهندة * مثل المخاريق تفرى كل ما تجد
ثم التقينا ونار الحرب ساطعة * وسمهرى العوالى بيننا قصدوا
نسقى ونسقى حمام الموت وارده * حوض المنايا ومن اعراضه ترد
ثم التقينا حلا الحيين مختصر * جو السيوف ونصلاها اذا ركدوا
طوراً ندير رحانا ثم نطحنهم * طحناً وطوراً نلاقيهم فنجتلد
اذا اقول تخلوا عن هزيمتهم * كروا علينا حماة كلهم حرد
حتى اذا الشمس دارت امعنوا هرباً * عنا وخلوا عن الاموال وانجردوا
لا يلبثون عن الاولاد ينشدهم * ولا النساء ولا يألون ما بعدوا
قد قرة العين من عمران اذ قتلت * ومن عدى مع القمقام اذ جهدوا
ومن زهير ومن غنم واخوتها * ومن حبيب اصاب الذل فانفردوا
ومن بنى الاوس اذ شلت قبيلتهم * لا ينفعون ولا ضروا ولا حمدوا
ضحوا الى التمر منا وعمهم * فاوفى التمر اذ طار وا وهم مدد
وصادفوا جمعنا تقرى جماجمهم * بالمشرفية حتى كلهم شردوا
صاروا ثلاثة اثلاث فثلثهم * ثلث تنازعه الاغلال فى القدد
وثلثهم جزر صرعى تنوشهم * عرج الضباع وزرق الطير والفهد
وقدر فعنا عن الباقين رحمهم * عفواً غفرنا وفضلا اذ هم جهدوا
انا لتمنع مرعانا وساحتنا * منا فلسنا لدى الهيجاء نضطهد
الطاعنون اذا ما الخيل شمصها * وقع القنا وهى من وقع القنا حرد
الضاربون اذا ما حومة كلبت * فنحن فيها اذا جد الوغى اسد
نحن الفوارس نغشى الناس كلهم * ونقتل الناس حتى يوحش البلد
لقد صبحناهم بالبيض صافية * عند اللقاء وحر الموت يتقد

وقد فقدنا اناساً من اماثلنا ❊ ومثلهم فكذاك القوم قد فقدوا
وقد جزعتم ولم نجزع غداة اذن ❊ منا النفوس ولم نخضع لما نجد
فاسئل بجيشك لما قل جمعهم ❊ واسئل بهم عند وقع الحرب اذ همدوا
وقد قتلنا كم فى كل معترك ❊ حتى اويت ولا ياوى لكم احد
حتى الرماح ظماى بعد ما نهلت ❊ والحرب منا ومنكم وجهها صلد
والخيل تعلم انى من فوارسها ❊ يوم الطعان وقلب النكس يرتعد
وقد حلفت يميناً لا اصالحكم ❊ مادام منا ومنكم فى الملا احد
حتى نبيدكم بالسيف ثانية ❊ ونشبع الطير والذيبان اذ تغد
ونترك الارض بالثاموناً جمة ❊ منكم سيولا فلا يذهب لها قود
قل العناسك فى القوم الاولى قتلوا ❊ والقول قولك فينا الزور والفند

قال ثم التقى القوم بعويرض تارة اخرى فاقتتلوا قتالا شديداً حتى هجم الليل وجالت بنو تغلب جولة على بكر فهزموهم فى العشآء بعد كثرة القتل وصافح مهلهل بنفسه وابلى وقتل جمهوراً من الفرسان وراح ظافراً منصوراً والدائرة له ولقومه على بنى بكر فقال فى ذلك مهلهل

بات ليلى بالانعمين طويلا ❊ ارقب النجم ساهراً كى يزولا
كيف نومى ولايزال قتيلا ❊ ماجداً كان للصديق وصولا
فاضل سيد حليم كريم ❊ كان بالمال للوفود بذولا
اوجر القلب ان يبكى الطلولا ❊ ان فى الصدر من كليب غليلا
كيف انساك يا كليب ولما ❊ اقض بالوجد عبرة وعويلا
ايها القوم اقتضى اليوم دخل ❊ ثم اقضى مع الدخول دخولا
كيف نبكى الطلول من هو رهن ❊ لقراع الكماة جيلا فجيلا
عمرت دارنا تهامة فى الدهر ❊ وفيها بنى معد نزولا
تساقوا كاساً امرت عليهم ❊ بينهم كما يقتل العزيز الذليلا
بسيوف عادية مرهفات ❊ يترك الهام حدها مفلولا
فاستبحنا ملوك كندة طراً ❊ وقتلناهم قبيلا قبيلا
وشفينا نفوسنا يوم سرنا ❊ من بنى وائل فاضحوا بتولا
يوم درنا ودارت الحرب فيهم ❊ اذ جلبنا مع الصباح الخيولا

وتركنا هم معاً اذ تركنا * يوم جئنا بالمشـر فى فلولا
وابدنا بيوتها وهـدمنـا * وتركنا للريح فيها ذيولا
واصبنا على المغار تميماً * فابد نا شـبانها والكهولا
وشبينا لقيس غيلان ناراً * قد تنسي ذوي العقول العقولا
ونصبنا على كنانة ظلا * بئس ظلا لمن اراد الظلولا
وتركنا همام قيس لما * هيج الحرب للسباع مقيلا
اقصدته رماحنا ولقد ما * غدروا بالملوك غدراً ثقيلا
ثم ملنا على ذهيل فاضحت * ذهلات عقول ذهل ذهولا
وادخرنا لمذحج يوم سوء * يترك المرء خابلا مخبولا
وقتلنا على الثنية عمراً * ولقدكان ذا اضراب جهولا
اذكساه ابوربيعة عضباً * ذاحسام مهند مصقولا
لم توفى لمجدها يوم سارت * تبتغي المجد ان تحل السهولا
ودلفنا بجمعنا بنى علـيان ان الجليل يبغى الجليلا
وشـفينا النفوس من حى بكر فاستكانوا لها وكانوا ذليلا
لم يطيقوا ان ينزلوا فنزلنا * واخوالحرب من اطاق النزولا
وانتصرنامن الظلوم وابر * قنا كما تد عدا الفحولا
يوم لاتستطيع طرادنا الخيل * ولايسمع القتيـل القتيلا
وعلوناهام الكماة باسيا * ف تراها من القراع فلولا
فوق خيل فنانعا ودها الكر * تراها من الكر نحولا
قرة العين من لخيم ابن صعب * وبنى ذهل نكلوا تنكيلا
نطحت بكر نطحة فتولت * فى جموع لها ضعاف هلولا
لم ارم حومة المنية حتى * احتذى الورد من دم تحجيلا
يابنى ذهل قد دهيتم بامر * اذجهلتم وكان جهلا جهولا
يابنى بكر قد لقتيم عذاباً * اذ لقيتم مهلهلا خنشليلا
يا بنى بكر اقدموا نحو حرب يغمط المعتدين جيلا فجيلا
فارس يضرب الكتيبة بالسيف * تراه لدى النزال نزولا
قتلوا ربهم كليباً سفاهاً * ثم قالوا ما ان نخاف الحيولا

كذ بوا والحرام والحل حتى ✽ نسلب البيض حليها المحلولا
لم يكن قتلهم كليباً بنعمى ✽ كبجير ولا كذهل عقيلا
بل قتلنا به ثمانين الفاً ✽ من بنى وايل فامسوا سدولا
واختلسنا نفوس قيس بطعن ✽ مرهق يذهل العروس الخليلا
يوم عجل دعوا لجيماً سفاهاً ✽ يالله من دعاء عاد تضليلا
واستبحنا ديار مرة قسرا ✽ وتركنا هما مهم مشغولا
وصبحنا بخيلنا دار عجل ✽ يوم غادرت ها رباً مغلولا
سيروع الانام قتل كليب ✽ وتخاف الجبال حتى تزولا
وتموت البلاد منه وتلقى ✽ صاحب الحلم والاناة عجولا
واشب الوقود بالحرب حتى ✽ تتقاضى مع الدخول الدخولا
واثبتوا الحتوف قوماً اليهم ✽ لنروى سلاحنا المنهولا
وتخف البلاد منا ومنكم ✽ فترى الناس فى البلاد قليلا
بشبان مثل الليوث مصاليت ✽ رجال من تغلب وكهولا

فاجابه الحارث ابن عباد يقول

هل عرفت الغداة رسماً محيلا ✽ دارساً بعد اهله ما هولا
لسليمى كأنه سحق برد ✽ زاده قلة الأنيس محولا
مقفراً غير ما اثافى شفع ✽ ماثلات له العراس مثولا
غيرته الضباء وكل ملث ✽ يرتمى بالعضاة جيلا فجيلا
تزعج الطير والاوارى عنه ✽ سلع التل والقرار سهولا
وكان اليهود فى يوم عيد ✽ ضربت فيه روقشا وطبولا
وامترته الجنوب حتى اذا ما ✽ وجدت خوده علينا ثقيلا
ثم هالت عليه منها سجالا ✽ مكفهراً بسعيه تسجيلا
زعزعته الصبا فادرج سيلا ✽ ثم هاجت له الدبور مخيلا
ثم هبت له الشمال فالقى ✽ شم ارواقه تحط الوعولا
ثم زجت خروفه نحو فلج ✽ يتجاوبن اذا اردن الرحيلا
وتذكرت منزلا لربابه ✽ ربما كان مرة مأهولا
غيران السنين والريح القت ✽ تربه فى رسومه منخولا

قداراها واهلها اهل صدق * فى سنين من الربيع حلولا
يوم ابدت لنا سلامة وجهاً * مستنيراً وعارضاً مصقولا
جدلة الساق لم تكن ام عمرو * بدنيس عن المزاح كسولا
اقصدتنى سهمها اذرمتنى * طفلة فى شبابها حركولا
وتدير السواك فوق اقاح * صافى اللون خدوة واصيلا
وكان المدام والمسك فيه * وفروح الرياح وزنجبيلا
غسلته بعد الهدو وحب * مثل ماريبة ولكن حليلا
ما غزال يرعى الرياض ويحنوا * نحو خشف اذا اراد المقيلا
اذا تبدت لنا باحسن منها * اذرنت رنوة وطرفاً كحيلا
حبذا اذ يقال للركب سيروا * وارفعو هن يحتلبن الثقيلا
خالفات مع الخوالف رخ * كأن فى الارض وقعها تحليلا
مليمات الحبال اكمل منها * خلفها ملقح المهار فحولا
اسغت تغلب غداة تمنت * حرب بكر فقتلوا تقتيلا
غير انا قد احتوينا عليهم * فتركنا لهم بقايا فلولا
اذكروا قتلنا الاراقم طراً * يوم اضحى كليبها مقتولا
وقتلنا على الثنية عمرواً * وجلبنا صديهم مغلولا
وعدى طحى الى النمر منا * فاقنا للنمر يوماً طويلا
آل عمرو قد انتقمنا بضرب * يدعو المرد حين يدو كهولا
وبطعن لنا نواقه فيهم * كغوار المزاد يروى التليلا
ودلفنا الى تميم ، ابن مر * بجموع ترى لهن رعيلا
فاصبنا الذى اردنا وزدنا * فوق اضعاف ما اردنا فصولا
ونصبنا لقيس غيلان حتى * ما اردنا لربهم تحويلا
حين شدوا على البريز العذارى * اذر اونا قبائلا وخيولا
فى بياض الصباح يدين شعثاً * كسعال تبادر الصر عيلا
فسلوا ضبة ابن كلب واوداً * تخبروا اننا شفينا الغليلا
منهم حين يصرخون بكعب * وبذهل وكان قدماً نكولا
وطردنا من العراق ايادا * وتركنا نصيبهم مرسولا

ثم فرقن بين علك ولخم * وحيا الاشعرين غيضاً طويلا
ثم ابنا والخيل تجنب شعثاً * كالسعالى عفاتقا وفحولا
سلساة القياد كمتاً ودهما * وورادا تهدى بها تحجيلا
كل قوم نبيحهم وحانا * قدمنعناه ان يباح السبيلا
وكليباً تبكى عليه البواكى * وحبيب هناك يدعو العويلا
واسئلوا كندة الملوك بكر * اذتركنا سمينهم مهزولا
وامرنا ملوكهم يوم سرنا * وقتلنا الرجال جيلا فجيلا
واردنا لتغلب يوم سوء * وقتلناهم قبيلا قبيلا
ونزلنا بواردات اليهم * فتولوا ولم يطيقوا النزولا
وتركنا للخامعات شباباً * جزراً تقتفيهم وكهولا

قال ابن اسحق والح مهلهل ابن ربيعة على بكر وجرد لهم فرسان قومه وصناديدهم وامدهم بالعدد والخيل وكان ممولا موسراً وجعل يكمن لهم على ديارهم ومحالهم ومياههم فلايلقى شيخا ولاصبياً الاقتله ولايلقى لهم مالا الا اخذه وطحنهم بنفسه وقومه طحنا ثم انه خرج فى كتيبة مد لهمة ومعه كنيف ابن حى ابن الحارث وكان من اشراف تغلب وفرسانها فخرجا للغارة على بكر مجردين فرابقوم من بنى تغلب فى جيشهما وكان لهم عزومنعة وهم بنو تيم فقال مهلهل اركبوا معنا يابنى تيم لتنال بكر فكرهو عليه فقالوا ما كنا لنحارب من لم يثاربنا فقال مهلهل وما شملتكم الحرب والله ماكنانظن الا انها قد شملت من فى الشرق والغرب من بنى وائل فقال شيخ من القوم انما شملت الحرب من جناها فذهبت مثلا قال كنيف فتنحوا عن منزلكم هذا فانا نريد الغارة على القوم ونخاف ان اصبناهم ان يصيبوكم قالوا ما علينا من باس انما يطلبون من قتلهم فتركاهم ومضيا فى جيشهما حتى وقعا بحى من بنى بكر ابن قيس ابن ثعلبة ليلا فاخذوا اموالهم وقتلوا رجالهم واخذ مهلهل رؤس رؤسائهم واشرافهم فحملهم على ناقة لهم تسمى الحلق ورجعا فى جوف الليل فطرحا الرؤس فى دار القوم المعتزلين من بنى تيم وبين بيوتهم فلما اصبحوا اذ الكلاب تجر الرؤس فعلموا كيد مهلهل وخافوا العدو فارتحلوا وانضموا بتغلب فلم يبق من بكر ولا تغلب قبيلة الا شملتها الحرب وفى ذالك يقول مهلهل

باشرت قوم زهير غير مقتصر ❊ والله يعلم ماذا تحمل الحلق
انى قريت زهيراً فى ديارهم ❊ همضانة يستقى من اذنها العلق
فلا جعلت ولا يبد وعلى دحض ❊ حدباء عارية فى ظهرها زلق

قال ولما الح مهلهل على بكر واهلكهم ارسلوا الى من باليمامة من بنى بكر ابن وائل ولم يكونوا شهدوهم لبعدهم عنهم فلمابلغهم رسولهم فعل مهلهل باخوتهم وما فعل غضبوا من ذلك واتخوا وامدوهم برجل منهم يقال له الفندابن سهل ابن شيبان ابن ربيعة ابن مالك ابن صعب ابن على ابن بكر ابن وائل وكان سيد بكر فى زمانه وفارسها وشاعرها وكان شيخا كبيراً وانما سمى الفند بالفحل من الابل فسار الى بنى شيبان وقد انتخب من اشكاله وفرسانه سبعين فارساً فارسلوا اليهم اناقد امددنا كم بالف فارس وسبعماية فارس فلما قدموا اذاهم سبعين تحت راية الفند ابن سهل قالوا لهم فاين جاءتكم قال الفند انا بالف فارس واصحابى سبعمآية فارس قال رجل منهم ذرونى فكل ردف محال فذهبت مثلا قال وسمعت بهم بنوا تغلب فخافو الهلكة واستعد واللقتال فى عدتهم وتزايدوا فى الخيل والرجال واستلاموا عددهم وصمد بكر بالغارة فالتقوا بعقبة تارة اخرى وعلى بنى تغلب مهلهل ابن ربيعة وعلى بكر الحارث ابن همام ابن مرة فلما تراء الجمعان قال الحارث ابن عباد للحارث ابن همام هل انت مطيعى فيما آمرك به قال ما انابتارك رايك الى ماهوا شرمنه قال اعلم ان القوم مستقلون لقومك فى السلم فزادهم جراءة فى الحرب فقاتلوهم بالنسآء فضلا عن الرجال قال الحارث ابن همام وكيف قتال النساء قال تعمدون الى كل امراة لهاجلد ونفس فتعطى كل واحدة منهن اداوة وهراوة فاذا صففت اصحابك فصفهن خلفهن فان ذلك ممايزيد الرجال جلداً وشدة ونشاطا ثم تعلموا بعلامة تعرفهانساءكم فاذا جرح منكم انسان فى القتال امرنه بسقيه واذامررن من عدوكم بانسان ضربنه بالخشب فقتلنه ففعل الحارث ابن همام ماامره به الحارث ابن عباد وهواول من اشار بقتل النسآء مع الرجال فتحاشدوا لذلك وحلقوارؤسهم علامة بينهم وبين نساءهم واستسلموا للموت ولم يبق يومئذ من بكراحد حضر الوقعة الاحلق راسه الارجل منهم يقال له جحدر واسمه ربيعة

ابن ضبيعة جد المسامعة وكان من اشراف بكر وفرسانها وكان من احسن العرب وجهاً واجودهم شعراً وكان قصيراً ذميماً وولده المسامعة مالك وعاصم ومقاتل ويحيى ومحمد وعمران وقيس وشيبان بنو امستمع ابن شهاب ابن قلع ابن عباد ابن جحدر وكان لهم شرف فى الجاهلية والاسلام قال جحدر لقومه ياقوم انى قصير ذميم واذا احلقت راسى ازددت ذمامة فدعوالى جمتى بأول فارس يطلع من الثنية من تغلب اقتله لكم فاجابوه الى ذلك وتركوا جمته فوفى بشرطه ومن العلماء من يقول اسمه الكلح وهو جحدر لقصره وفيه يقول الأعشى شعرا

وفينا الذي فادى من الحلق راسه * بمستلهم من جيشهم ليس اعزلا
نادى اليهم بزه وسلاحه * وكان بها عند اللقاء مفضلا

* وفيه يقول طرفة ابن العبد اليشكرى *

منا الفتى الحارث المتباع جمته * يوم التحالف والفرسان تطرد
الحارث الكلح المقدام انزله * عزاً تسامى فما يستطيعه احد

* وقال جحدر فى ذلك اليوم *

ردوا على الخيل ان المت * ان لم اطاعنها فجزوا لمتى
ان يدى رهن لهم بفلتى * بجهورة او تعترى منيتى
اذا الكماة بالكماة التمت * قد علمت والدتى ماهمتى
ولفمت فى خرق وسمت * اذا المنايا فوقنا اظلت
من كره الموت اذا ما كرة * فان اعش فللمنايا مدتى
وان امت فمن رجال موة * لاباس بالموت اذا لم امقت

قال فلما طلعت خيل بنى تغلب من الثنية حمل الجحدر على اولها فارساً فاحتضنه وضرب عنقه واتى براسه قومه وابلى فى ذالك اليوم بلاء شديداً حتى اثقلته الجراح فالقى نفسه فى القتلى ومر به نساء بنى بكر فوجدنه ذا جمة فضربنه بالخشب حتى قتلنه يحسبنه تغلبياً قال ابن اسحاق ولما التقى القوم وتصلقوا القتال واستسلموا للموت واقترب الحيان واقترعت الرايات وايقنوا بالهلاك قال عمرو ابن مالك من يتم اللات وهو شيخ كبير فقال يابنى بكر قطعوا اثمار سياطكم عن الخيل فان الرجل منكم لعله يضرب فرسه وهو حرد فيفت بطنه فيؤثر ذلك قبحاً ففعلوا وهو اول يوم قطعت فيه العرب اثمار السياط

وسمى عمرو مقطع الجذم وقال عمرو ابن شيبان يوصى بنيه فقال يابنى اذا لقيتم اخوتكم فاطعنوهم شـزراً واجذبوا الرماح نزراً حتى تصدروها حمرا واعلموا ان منايا القوم فى خيولهم اليسرى وكان عمرو كثير المال والولد فسأله بنوه ان يعطى فرسه رجلا منهم يقاتل عليه فقال لا اعطيه الا رجلا لا يعصينى قال ابنه الازور يا ابتاه فانا الذى لا اعصيك قال فدونك الفرس فاركبه واعتزل القوم جانباً فان رايت بنى تغلب انهزموا فاعرض لهم فان رايت رجلا قائم سيفه فضة وعليه ثوبان اسودان فأتينى به قال فركب الازور الفرس وتنحى فلما راى تغلب انهزموا فى آخر النهار اعرض لهم اذمر به ذلك وكان فارس بنى تغلب وكان على ما وصفه له ابوه فاخذه واتى به ابان فلمس بيده الى يده وكان التغلبى يسمى كعباً ويلقب برة القنفذ فقال الاعمى فاقسم بالله ان يدى آخذة بيد برة القنفذ قال برة يا ابا الازور وانا هو قال الاعمى فاقسم بالله لا تفلت منى حتى البسك جلد العلة ناقة له ثم لا اخليك الا بمائة ناقة تلقح كشافاً وتنتج لماثا ثم شده وثاقاً فحبسه زماناً عنده حتى فداه الاسد ابن خيثمة العجلى وكان صديقاً لكعب ونديما وكان شريفاً موسراً خدفع الى عمر الاعمى مائة ناقة على ما وصف وخلص كعب قال فاجتلد القوم بالسيوف صدر يومهم ذلك ثم جالت بنو بكر على تغلب فاستهزموا لهم حتى استمكنوا منهم والخذبرة فى تلك الجولة ثم اعترض تغلب كتيبة واحدة تحت راية مهلهل كانها ركن ثبير فطرحت الاغماد ونادت كليباً كليباً وانصبت بجهورها على بكر ضرباً بالسيوف على الهام حتى ولت بكر مدبرين واختلفت اعناق القتلى وصارت راية مهلهل بين الفئتين لا ترى حوله الاضارباً لومضروبلوشق الخيل شقاثم من عرفه بكر يأقتله ومن انكره كف عنه خوف الخطاوا عترض عوف ابن مالك ابن ضبعة البكرى بناقته وعليها ظعينته وقومه مدبرين فعقرناقته وحثى التراب فى وجوههم وقال يا لبكر اين النساء والحريم ان الموت افضل الطريقين ثم شهر سيفه قائم وزعق بهم وقال وايم الله لا يمربى هاربا الا اذقته القتل الذى هرب منه وكان مسموعا واجتمعت لهل الحميات ونادوا البروك يالبكر لا خير فى بكرى لا يبرك يا بكر البرك عند الدرك فبركوا

قعوداً وصلوا التراس و ظموا خيلهم كتيبة واحدة واصاموها عن الجرى قياماً وصاح الناس عليهم من حولهم وفى وجوههم يالبكر الذمار الذ رمار وهى العودة وكان مع العندابن لسهل ابنتان له تحضان الناس على القتال فكشفت احداهما خمارها وجعلت تقول محرضة لقومها وعاوعا جرو الجراد والقطا و امتلات منه الحياض والربايا حبذ الحلوك منايا الضحى قال ابن اسحق واقبلت كـرمة بنت ضلـع ابن عبد غنم وهى ام مالك ابن زيد فارس بكر تحرض قومها وهى تقول

ان تقبلوا نعانق * ونفرش النمارق * وند هن المفارق

ان تدبروا نفارق * فراق غـير رامق * عرس المولى طالق

والعار منه لا حق * وحمل الفند يطاعن ويحرض قومه ويقول

دارت الحرب رحاها * فادفعوها برحائى

واضربوها يا لبكر * ليس ذاحين وتائى

وانظرونى حين اعدو * ثم كونوا من ورائى

ثم طاعن وضارب كشافا حتى فرج عنهم وتنفسوا وقتل رجالا وعطفت حينئذ بكر على تغلب حتى اختلطوا بالسيوف ونظر الحارث ابن عباد الى فارس من تغلب لا يدنوا من كتيبـة الا هدها فدعى بعمامة فشـد حاجبيه واوثب النعامة على الفارس فاحتطنه واتى به قومه ولم يكن يعرفه لطول العهد وتمادى الحرب فقال

انى ارى ذا جلد وباس * تخاله البحير اذ تفاسى

فى جله والطرد والدعاس * فهوبه الوفاء دون الناس

قال وكان مهلهل ذاراى ومكيدة فلما ايقن بالهلكة اعتزل عن فرسـه متنكرا وقصد شيخا كبيراً من ذهل ابن شيبان يقال له عوف ابن ملجم ابن ذهل ابن شـيبان وكان له نديما فى اولهما واقبل الحارث فجعل يدانيه حتى استجار فى السر ومكر بالحارث ابن عباد فقال له مهلهل يا حارث الا ادلك على مهلهل فتقتله وتؤمننى وقد عرفه ولم يعرفه الحارث قال وكيف لى بذلك قال اعطنى ضمينا بالامان قال اختر لك ضمينا من بكر ترضى به قال اريد عوف ابن ملجم قال الحارث اضمن له يا عوف فدنا عوف

من

من مهلهل ورآه فتنكر وخاف ان لايفي الحارث لما يعرف منه في عداوة مهلهل وحزازته وخاف السبة على نفسه في ضمانه وعلى الحارث في مسيره وعلى بني بكر وكانت العرب ترى الموت قبل نقض الذمة والعهد فلما اعطاه الحارث ذمته وضمن له عوف ابن ملجم قال الحارث هل تدلني على مهلهل قال وماتريد ان تصنع به قال اقتله قال فاتتلني قال استك واجرتك قال ما اعلم مهلهلا الا اسيرك قال ثكلتك امك من انت قال مهلهل ابن ربيعة خدعتك عن نفسي والحرب خدعه فذهبت مثلا فندم الحارث على اجارته وكره الغدر به وجعلت اخته ام الاغرابنة ربيعة تقبله وتبكي وتقول للحارث يعني اخي بولدي ولا تتركني بلا اخ ولا ولد قال الحارث لا يجعلني الله كريما واجعل نفسي غادراً ثم التفت الى مهلهل فقال كافني بما صنعت بك بعد جرمك العظيم قال بماذا قال دلني على شريف من قومك اقتله بولدي ابن اختك بجير اسيرك وقتيلك قال مهلهل اترضى بامرئ القيس ابن ابان قال الحارث ثكلتك امك وماخير قومك بعده رضيت به فوق الرضى قال افترى صاحب الفرس الاشقر المعتجر بالعمامة الحمرا الذي يعطفها بيده كيف شاء قال نعم قال فان ذلك امرئ القيس ابن ابان فقصده الحارث ابن عباد فاحتطنه واتى به قومه فضرب عنقه قال وكان مع ابن ابان رمح طويل فقال الحارث رمح الجبان طويل فذهبت مثلا قال وامرئ القيس الذي كان مع مهلهل يوم قتل بجير ونهاه عن قتله وقال والله لئن قتلته ليقتلن به الحارث كبش بني تغلب ولا يسئل عن حاله فكان المقتول ببجير وجدت بكرعون ابن مالك ابن ضبيعة في ردها عن الهزيمة وقال فيه المخل السعدي

سددة كما سد ابن فيض سيله * فلم يجدوا فوق الثنية مطلعا

قال ورجع مهلهل الى قومه فعطفوا وقاتلوا قتالا شديدا واقبلت امراة من بكر ومعها صبي لها فرآها مالك ابن الحارث من فرسان بني تغلب فحمل عليها وعلى صبيها وهو يقول الفرخ الفرخ فطعنه ورفعه على رمحه فلما راى ذالك الفند ابن سهل قصد اليه وانف للصبي فطعنه فانتظمهما جميعاً في رمحه فصرعهما وفي ذلك يقول

يا طعنة قد اطعنت مالكا ❊ اهون بها عز علينا هالكا

❊ وقال ايضا ❊

يا طعنة من شيخ كبير بالى ❊ برمح ينظم الردفين نظماً بعد احفالى

قال فقاتل القوم اشد مايكون من القتال وكثر قتل بعضهم بعضاً حتى كان اخر النهار وانهزمت بنو تغلب وظفرت بها بنو بكر فاديلوا عليهم باسرافهم وتعديهم وطلبوا غير ثارهم ولحقوابظفرهم بعد قتل كثير وسارت تغلب بظعنها ونعمها ولم يلحقهم مهلهل الاآخر النهار وقعد بعد القتلى فالتقى نساء الحى والصبيان ومن تخلف من الرجال عن الحرب يسألونه عن ابائهم واخوانهم فابى ان يخبرهم وكان اول من اتى اهله حلاله بعد الهزيمة ولم يهزم من اهل حلته الاجريح ولا يروح الا محمولا فدنت اخته الجليلة ابنة ربيعة فالحت عليه فى السؤال عن حالهم فانشأ يقول

يا جليلة ابنة الكرام الحلالا ❊ لم تملى وتكثرين السؤالا

ان تسألى عن الرجال اصيبوا ❊ قد اصابوا قبل المصاب رجالا

لم ادم حومة المنية حتى ❊ احتذى الورد من دماء نعالا

فيتقى بصدره واقيه ❊ بقضيب من القناحيث جالا

غيرنا كل ولكن مهرى ❊ احمدوه فلم يروم مجالا

عرقته رماح بكر جميعاً ❊ فتوخت لبانه والقذالا

ولقد قلت للبها ليل من تغلب ❊ سيروا وودعوا الاثقالا

اننى قدرايت جمعاً لبكر ❊ فيهم حارث يريد النضالا

فذرونى ومعشر طلبوا البا ❊ طل والجورجهدهم والضلالا

ان يصيبوا يوما فلابدان تصرف عن حالها المنية حالا

❊ وقال الحارث ابن عباد فى ندمه على مهلهل ❊

لهف نفسى على عدى ولم ❊ اعرف عديا اذامكنتنى اليدان

فارس يضرب الكتيبة بالسيف ❊ ويسموا امامه الفتيان

ضل من ضل فى الحرب ولم اثأر يابنى الا بابن ابان

فارساً قد اصاب منا اناساً ❊ كان ثاره لوان على كفان

كم قتيل من الاراقم مطلول ❊ وميت عن وجهه صديان

وقديم

وقديم بكامل الكبير و والعز * وذل العزيز ذو السلطان

* فاجابه مهلهل ابن ربيعة *

قد اتانى ما قلت غير بيان * وكلام تحوكه باللسان
ترى اذاك فى المنام وانا * لا ابالى برؤية السكران
كم طويل على الطوال تخطى * فقصرنا من خطوه بالسنان
قد كذبت بانى قلت قولا * لم اقله وجرت فى ابن ابان
واعتمدت الخطا بغير صواب * واردت الفرار قبل التدان
ان بقينا لتنصرن شريفاً * قد شلتم به رفيع المكان
انطعنا من تحته الموت حتى * ليس بالمسى ولا الوسنان
ليس يغنى الهذار فى البغش شيئاً * فالتنى ان بغيت ان تلقانى
سترى الموت ان سلت عيانا * وان اهلك رايت غير عيان
لا أبيدن منكم كل شخص * صادق فى فعاله واللسان

قال ومضى مهلهل بجماعة قومه نحو العراق منهزماً وغارت بنو بكر فى آثارهم من منزل الى منزل حتى لحقوهم باطراف الجزيرة ومايليهامن البلاد فتم اصل بنى تغلب الى اليوم وسمى ذلك اليوم يوم التحالق حيث حلقوا رؤسهم وفى ذلك يقول طرفة ابن العبد اليشكرى

سائلوا عنا الذى يعرفنا * بحزازى يوم تحلاق اللمم
يوم تبدى البيض عن اسوقها * وتلف الخيل اعجاز النعم
نصدم الراس براس صلدم * حازم الامر شجاع فى الرغم
نقحم الخيل على مكروهها * حين لا يقحم الا ذو كرم
كامل يجمع فكاو ندى * علماً سيد سادات خضم
خير حى من معد عادهم * لمضاف وجار وابن عم
يحسب المحروم فينا ماله * بثناء ومراح وخدم
مقل أللحم فى متائنا * غفر الذنب وطراد العدم
نزع الجاهل من مجلسنا * فترى المجلس فينا كالحرم
وتفرعنا العلاء من وائل * هامة العز وخرطوم الكرم
من بنى بكر اذا ما نسبوا * وبنى تغلب فرسان البهم

حين يحمى الناس يحمى سربنا * واضح اللحية محمود الشيم
بحسامات تراها وسبأ * فى الضريبات متمات القسم
معنا جرد وخيل ضمر * شعث من طول تعلاك اللجم
هيكلات وفحول حضرا * اعوجيات اذا الداعى اغم
علم البيد مسحات اذا * سالت الايدى عليها بالخدم
لفض الارض بزج وضح * وتثير النقع اثناء الاكم
كل دهماء اذا ما اقبلت * وكميت اللون ان امر اصم
تتعادى بشباب سادة * كليوث عند عرين الاجم

* وقال عمرو ابن ربيعة *

تسربلنا الحديد ليوم باس * على الحيين صعب قمطرير
وما تحت الحديد اشد منه * على الاعداد من غلل الصدور
وما دفع الدناءة عن اناس * كمثل الصبر فى يوم العسير
وتوطين النفوس على المنايا * وهل لنفس منها من مجير
تواعدت الاراقم مسرعات * الى دار القطيعة والفجور
وقالوا ليس يوفى فى كليب * بنى جشم سوى القيل المنير
وهم فى وائل عدوا واعدوا * مكاشفة بتهتيك الستور
فان صغير ظلم القوم مما * يجرهم الى الظلم الكبير
فلما ان رايت الامر جلت * جرائره على جر الستور
ولم نرمن صرير الشر منجا * سوى قذف النفوس على الضرير
قذفنا بالنفوس هناك قذفا * على ما كان من وغر الصدور
وزحزحنا ضرير الشر عنا * بانضاء المهندة الذكور
فاجلى عن مناز لنا وعنا * منطقة بابيات الستور

قال ابن المنذر هشام ابن محمد ابن السائب الكلبي اول شعر قاله طرفة ابن العبد البكرى ان امراة كان يقال لها وردة ابنت قتادة ابن مسد ابن عمرو ابن مالك ابن ضبيعة ابن قيس ابن ثعلبة ظلمها قومها حقا لها فخرج طرفة وهو غلام فقال اومتى تنتظرون بحق وردة ثم مضى فقال شيخ من القوم القوا هذا الكلام نحوه فوالله ليقولن الشعر فاعطوها حقها فقال فى ذلك طرفة

ما تنظرون بحق وردة فيكم * صغر البنين ورهط وردة غيب
قد يلحق الامر الصغير كبيرة * حتى تظل له الدماء تصبب
والظلم فرق بين حيى وائل * بكر تساقيها الحمام وتغلب

وفيه يقول يزيد ابن جيفة اخو مالك ابن سعد وشهر بالقمر لجماله وكان يقال له قمر نجد

بلغ حصينا ان اردت رسالة * اولاقانك ذو قدار مسغب

روى ان حديث مهلهل فى ابن ابان الى الحارث ابن عباد اشتهر وغضب قرابة ابن ابان وقالوا لا بد من قتل مهلهل قال قائل منهم فليس اقرب من اليوم واذا قتلناه استرحنا منه واجتمعت قبائل وائل وارادوا الوثوب عليه فقامت دونه جماعة من بنى تغلب واكابرها واهل الراى وقالوا لايقتل مهلهل ومنا عين تطرف فنعوه وبلغه ذلك فانف وغضب وعزم على فراقهم فاجتمعوا وقالوا ما كنت تفارق عشيرتك الا من هئولاء الاوغاد ونحن بين يديك غرنا فيهم بما شئت فقال والله لا اقيم فى تغلب بعد ان حدث رجل منها نفسه بقتلى وفارق مهلهل قومه وسار عاله واخوته واهله ولحق بارض اليمن فاستجار فى مدحج وسكن فى سعد العشيرة فمكث فيهم ماشاء الله ثم مشى اليه رجال من مدحج واشرافهم فخطبوا اليه ابنته سلمى فابى عليهم فقالوا يامهلهل انك لترغب بابنتك عنا حتى كانك خير منا فانكحها رجل من جنب ابن سعد العشيرة وقال اليكها فلست بخير منك فى بلدك ثم نادى بالرحيل فى اهله * وحشمه * وقطعهم ثلاث قطع وتخلف فى فرسان من اهل بيته خلف الظعن فلم تبالى مدحج بسيره وانشأ يقول

نهنهنى صاحبى فقلت له * ان الحظوظ جعلن بالقسم
اصبحت لامنكحها امته ولا * بنتى سلمى تخلو من الندم
عز على واسئل بما لقيت * اخت بنى الاكرمين من جشم
انكحها نا قد الاراقم من * جنب وكان الخباء من ادم
ليسوا باكفائنا الكرام ولا * يغنون من عيلة ولا عدم
لو بابانين جاء يخطبها * ضرج منه جبينه بدم

فلما بلغ بكر وتغلب ذلك غضبوا وانفوا واخذتهم حمية الجاهلية فقصدوا

البلاد حتى اخذ والمراة واسر واذو وجها وكان راس بكر يومئذ الحارث ابن همام ابن مرة وراس تغلب ياسر ابن اغوات ابن نقيم ابن بكر ابن حبيب ابن عمرو ابن غنم. ابن تغلب وكان مهلهل قد خالف راى تغلب فلحق بالنمر ابن قاسط وهم احلافه وانصاره وفيهم يقول مهلهل

ملنا الى حيث نلقى معشراً انفاً * نحمي الحريم ولا نغتال بالطعن
وقد كففت الرماح وهي شارعة * حفضاً لحلفي وحلف ذي يمن
ذكرني عهدها وعهدهم * يوم اختلفنا ونحر البدن

وكانت النمر عامة بنى تغلب قد خافوا بنى بكر ورجعوا الى بلادهم وتركوا الفتنة وملوا الحرب ولم يحض مولهل صلحهم فاقام فيهم مولهل ماشاء الله يرثى كليباً بالاشعار ليس له هم غيره ثم اشتاق الى اهله وقومه ودعته ابنته سليمى الى قربهم والاجتماع بهم لما اخذ وهاورجعت اليه فاجابها الى ذالك وسار الى بلاده حتى قرب من قبر اخيه كليب وكان اول ما يلقاه وكانت عليه قبة اوعلم رفيع فرآه مهلهل فخنقته العبرة وكان تحته بغل نجيب فلما رئى البغل علم القبر فى غلس الصبح نفر هارباً فوثب عنه مهلهل وضرب عرقوبه بالسيف فعقره وبه ضرب عبد الله ابن عجلان المثل لقومه حيث يقول

فابرزت مقبلة بيننا * وبينك عن جولة الجائل
وحرباً تكون على قومكم * كحرب كليب على وائل
فان تقتلوا فارماحنا * وان تدبروا فالى الاكل

* وقال رجل من بنى شيبان يقال له سدوس ابن مالك *

الم تعلموا ماابقت الحرب بيننا * وجب لهامنكم سنام وحارك
فاذا يرد الله ردايكم * افى كل يوم يلقح الحرب مالك
فأن كليباً قد مضى لسبيله * وكان امرؤتاوى اليه الصعالك

* وقال مهلهل لما عقر بغله *

رماك الله من بغل * بمشحوذ من النبل * اماتبلغنى اهلك * اوتبلغنى اهلى اكل الدهر مركوب * من النكباء والعزل * وقدقلت ولم اعدل * كلام غيرذى هزل الاابلغ بنى بكر * رجال من بنى ذهل * وابلغ سالفاً حلوا * الى قارعة النحل بدأتم قومكم بالغد * رو العدوان والقتل * قتلتم سيد الناس * ومن ليس بذى مسل

وقلتم كفوء رجل * وليس الراس كالرجل * وليس الرجل الماجد مثل الرجل النذل
فتى كان كألف من * ذوى الانعام والفضل * لقد جئتم بها وهما * كالحية فى الجدل
وقد جئتم بها شعوا * اشابت مفرق الطفل * وقد كنت اخالهو * فاصبحت اخاشغل
الا ياعاذ لى قصر * لحاك الله من عذل * كمثل الحنظل الناقف * لا مثل جنى النحل
فما اعتنق العذراء * تجلو العين بالكحل * وقد انسأ للندمان * بالناقة والرحل
وقد انزع بالزوراء * فيعطينى على نحل * لها ازلت بالسهم * تحكى النعى بالشكل
على علم تخيرت * لها المكنون من نسل * لها طوقان بين الريش * من علو ومن سفل
تشبهها اذا ارتكضت * برعد صادق الوبل * وقد اختلس الطعنة * تثنى سنن الرجل
وقد اخطر بالسيف * لدى الهيجاء كالفحل * وانى بعد بالضربة * لا يدمى لها نصل
ياناتغلب الغلبا * سنعلوا كل ذى فضل * تساميني بها الاوتا * رطلابون للدخل
رجال ليس فى حرج * لهم مثلى ولا شكلى * بما قدم جساس * لهم من سيئ الفعل
سأجزى رهط جساس * كحذو النعل بالنعل

﴿ وقال الفند ابن سهل ابن شيبان فى ذالك اليوم ﴾

كففنا عن بنى ذهل * وقلنا القوم اخوان
عسى الأيام ان يرجعن * قوماً كالذى كانوا
وبعض الحلم عند الجهل * للذلة اذعان
وفى الشر نجاة حين * لا ينجيك احسان
فلما صرح الشر * فامسى وهو عريان
ولم يبق سوى العدوان * دناهم كما دانوا
شددنا شدة الليث * غدا والليث غضبان
بضرب فيه توجيع * وتوهين وارنان
وطعن كفم الزق * وهى والزق ملآن
له بادرت من اجر الجوف وثعسان
قبسنا منهم نارا * وللنيران نيران
وولوا اذ تفكرنا * لهم والموت عجلان
حذار الموت ان الموت * للأعداء محسان
قصدنا نحوهم حتى * اذا جرنا لهم لانوا

فاسسوا رهن الرمل * عليهم ثم اكفان

قال ومضى مهلهل فنزل فى قومه وبلاده زمانا غير انه مرصد للحرب لايهم بصلح ولا يطعم مداما ولايحل لامته ولا سلاحه ولايضرب قدا حا ولايقرب نكاحا ولا يشم ارواحا ولا يلهوا بلهو ولا يغتسل بماء حتى كان جليسه يتأذى من صدء الحديد وكثرة المعارك حتى اتاه رجل يقال له ربيعة ابن الطفيل التغلبي وكان له اخاً ونديماً فلما راى ما به قال اقسمت عليك ايها الرجل لتغسلن بالماء البارد ولتبلن ذوائبك بالطيب قال مهلهل هيهات هيهات يا ابن الطفيل هبلتنى اذاً يمينى وكيف باليمين التى آليت كلا اوا قضى من بنى بكر اربى قال ربيعة على رسلك ايها الرجل فلاضير عليك اما غلامك فيقل البيضة وهى مسدولة على عاتقك والآخر يصب الماء والخطمى فابل مفارقك الطيب والذرائر قال مهلهل فلا امرك ولا انهاك انك من ذوى رحمى وكاخى كليب فجأ ربيعة ليفعل ذلك فلما هوى بيده الى البيضة ليقلعها اذهوبدواب فى البيضة واذ القحف هامته يبدو واحس مهلهل بالرياح فقال ياغلام ردها فوانصاب وائل لا تزول من مكانها حتى تاخذ من بكر الحق اواذوق الموت ولكن ارم بيدك الى ناحية الجربان حتى تنال ظهرى فانى احس شيئا قدا اذانى فاهوى الغلام بيده فاذا شيئ فقبض عليه واخرجه فاذا هو قبضة قمل بدرت من تحت البيضة مترا كمة فلما نظر اليها مهلهل قال وابيك ياربيعة ما نلت ثارى بعد اويرجع هذا القمل عقارب وافاعى ثم تأوه وزفر وانشد يرثى كليباً

ان فى الصدر من كليب دواء * هاجسات فكان منه الجراحا
انكرتنى حليلتى اذراتنى * كاسف اللون لااطيق المزاحا
ولقد كنت اذارجل راسى * ما ابالى الافساد والاصلاحا
ليس من عاش فى الحياة شقياً * كاسف اللون هائماً ملتاحا
قل لمن عاش فى رخاء وروح * ثم خلا حياته فاستراحا
ياخليلى ناديالى كليباً * واعلماه انى ملاق كفاحا
ياخليلى ناديالى كليبا * ثم قولا له نعمت صباحا
ياخليلى ناديالى كليبا * سيداً عند قومه نفاحا

ياخليلى ناديالى كليبا * ماجد الجود والندا المرتاحا
ياخليلى ناديالى كليبا * قبل ان تبصر العيون الصباحا
لم ترى الناس مثلنا يوم سرنا * نسلب الملك غدوة ورواحا
وضربنا بمرهفات عتاق * تترك الهدم فوقهن صباحا
ترك الدار فوقنا وتولى * عذرالله ضيفنا يوم راحا
جاورالخوف بعد طول نعيم * وكبي اللون فانثنى ثم طاحا
ذهب الدهر بالسماحة منا * ياالذالدهر كيف راض الجماحا
ويح امى وويحها لقتيل * من بنى تغلب وويحا وواحا
ابلغوا نفسه وراحوا جميعاً * لم اطق فى الذين راحوا رواحا
ياقتيل نماه فرع كريم * فقده قد اشاب منى المساحا
كيف اسلو عن البكاء وقومى * قد تفانوا فكيف ارجو الفلاحا
كيف الهوى عن المدام بشرب * وقد اصبحت لااسيغ القراحا

* فاجابه الفند ابن سهل حيث يقول *

عجل اليوم صاحبي بالرواحا * واسقيانى قبل التروح راحا
علّ ما بالفؤاد يذهب عنه * ان عقلى امسى عزيباً مراحا
اين ليلى واين ليلى وليلى * امرضت غيرنا رجالا صحاحا
لاتراعا شقا تعلق ليلى * ويلاقى الممات منها رواحا
هاج لى ذكرها حمام هدو * يذكر الالف فى الغصون فناحا
لقيت تغلب كهقلة عاد * اذا تاهم هول العذاب صباحا
ونهاهم نبيهم يوم ذاكم * ودعاهم الى الاله صراحا
ونهينا عن حربنا تغلب العشو * فاعافت البلا والمتاحا
دون ان ابصرت خيولا لبكر * وسيوفاً هندية ورماحا
فقتلنا بواردات رجالا * اذ بدا كاظم الضمير ضباحا
ولقى القوم بالذنائب منا * اذ كشفنا الخلود موتاً ذباحا
وايسرنا عديها واصطنفنا * يبدلوا اثاب منا نجاحا
سفهوا حلمنا فلما اثاروا * للقاء الكماة طاحوا طياحا
لقيوا اسد غابة وكهولا * وقنا تصرع الكماة سباحا

يطردون الخيول فى رهج النقع ويقرون بالسيوف السلاحا
سابحوا شيخنا جحيشاً وكانوا * كلما اخرجوه للحرب ساحا
ولقد كان كارهاً للذى كان * رجاء بان يكون الرباحا
فاصابوا بجير من غير جرم * كان منهم اذ صاد قوه كفاحا
ضرجوا ثوبه وقالوا سفاها * افت بالشسع من كليب صراحا
فاصاب المقال اناف بكر * فابادت به الرجال الصباحا
ورجت تعلب تصيد كليباً * فاطحنا سراتهم حيث طاحا
قد تركنا نساءهم معولات * معلنات مع البكاء النواحا
بقيت بعده الجليلة تبكى * والخرد العيطاء تدعو لجاحا
وتركنا اصيبيات صغار * وذرارى يحسون القراحا
كان سهم السماء سهم جياء * واجلنا على الرجال القداحا
وتركنا ديار تغلب قفرى * وكسرنا من القواة الجناحا
وترار ثر يمعج القول فينا * بعد ما صار مفرداً مستباحا
هو فى الشر قاتل ومرو * ليته مات قبلها فاستراحا

قال ابن اسحق ولما بلغ مهلهل هذا الشعر اسمعه تغلب فانعواله ونقضوا الصلح واغار تغلب على بكر فتواثبو الحرب والتقوا بالشعب فاقتتلوا اقتتالا شديداً اكثر فيه القتل وانهزمت تغلب وقتل منها جماعة منها عمرو ابن ضبيعة جد عمرو ابن كلثوم التغلبى الشاعر وفى ذلك يقول الحارث ابن عباد

عفا منزل بين اللوا والحواس * لمر الليالى والرياح اللوابس
فلم يبق من اياته غير هامد * واخرمرس بالمدقة يابس
وغير ثلاث كالحمائم جثم * ومغنى حمام قد تقدمن دوارس
تلوح عراض الوشى والنوى حوله * كما لاح عنوان جديد القراطس
تعفت وعفاها من الصيف دلح * تصب العزالى بالغمام الرواجس
له زحل فى حلفيه ورجة * كصوت طبول جوبت بالنواقس
وقفت بها ارجو الجواب فلم تجب * وكيف جواب الدارسات الحوارس
تحمل منها اهلها بعد غبطة * وقد عمروها بالحسان العوارس
عليهن الوان الحرير وبزه * شعاميم امثال الظباء الكوانس

نواعم ما صادفن عيشاً منكداً * وفى النفس من تذكارهن وساوس
بنى تغلب لم تنصفونا بقتلكم * بجيراً و لما تقتلوا فى المجالس
وحتى تبذ الخيل فى عرصاتكم * وتلقون ايا ماً شداد المناجس
كأيام عاد اذ بغوا وتكبروا * فاضحت قراهم كالقفار اليابس
سلوا تخبروا عن معشرى اى معشر * وعنى اذا لاقيتكم اى فارس
وهلا سألتم بالقديم بحربنا * لتيم ابن مرعند ضرب الفوارس
غداة حوينا سبيهم ونساءهم * ودسناهم بالمقربات المداعس
ولجأ سلوا عنا وعكاً ومذحجاً * غداة ازرناهم بطون الروامس
عليهن من ابناء بكر ابن وائل * مرازبة فى الباذخ المتقاعس
ونحن قتلناهم على عهد كبشهم * وعمرو بن زنباع وزيد ابن حابس
الم تلقكم ايام كلثوم خيلنا * هنالك فى عمق من الليل دامس
قتلنا الذى يحمى الكتيبة منكم * وغودر قتلى جمة فى الكنائس
ونحن قتلناكم غداة محجر * بنى تغلب فيها اجتداع المعاطس
قتلنا با على الشعثين زهيركم * وعمرواً قتلنا منكم وابن قابس
ونحن قتلنا فى حجاكم كليبكم * وكم من غنى قد قتلنا وبائس

❋ فاجابه مهلهل ابن ربيعة يقول ❋

قل لحار واشياخ له حضروا * سيروا فانكم لابد فى تعس
ياويح بكر لقد ابقى الزمان لها * شجواً بقتل كليب الباس والمرس
حلفت بالله رب الناس كلهم * رب النهار ورب الليل والغلس
لاصبحنك جمعاً انت تحذره * يقوده كل ليث باسل شكس
ضخم الكتائب محمود لقاؤهم * مثل الليوث كرام غير ماكس
لايعدلون بشرب الخمر ان حضرت * احدى الشدائد يوم الباس والضرس
كليب اى فتى عز ومكرمة * عند الحفاظ اذا ما غص بالنفس
فيالقومى لشيبان التى ركبت * حرباً زبوناً جناها كل مبتئس
شفيت نفسى وقومى من سراتهم * يوم اللقا واودى الحار فى مرس
من عاذر من بنى شيبان انهم * صاروا يريدون مجداً غير مختلس
حلت بهم شقوة كانت تقودهم * الى المنايا فذاقوا شقوة البؤس

لاخذن على بكر بما صنعت * فتك المضيق كفعل الضيغم الشكس
ابلغ حنيفة انى غير تاركهم * حتى توارى بنى الاكفان فى الرمس
آليت لا اترك الاقوام كلهم * الا وها متهم كالحنظل اليبس
يا ام ذا الرجل المقتول فاصطبرى * حتى ترين بحور النقع فى فرس
ابلغ لجيماً وذهلا ان لقيتهم * قد عيل صبرى وحان اليوم مفترس
وقل لحار وعبد القيس كلهم * اركب نعامة انى راكب فرسى
واجمع جموعاً لبكر غير مفلحة * يوم اللقاء فانا اخوة المرس
هلا سألت تميماً يوم نصحبهم * عرج الضباع لمجدول ومفترس

قال ثم ان مهلهل اجدبت ارضهم واصابتهم شدة افنت اموالهم فانطلق مهلهل فى نفر من قومه حتى اتوا بنى بكر ابن وائل وراسهم يومئذ همام ابن مرة راسه قومه بعد قتل ابيه وكان كريم الاخلاق فقال له مهلهل يا ابن اخى ان ارضنا قد اجدبت وان اموالنا قد هلكت وقد جئنا لترعونا من الكلاء وتسقونا من الماء فانا اخوتكم وبنو عمكم قال له مرة ابن همام اهلا بكم ومرحباً انزلوا حيث شئتم فى الرحب والسعة فقال مهلهل وصلتك الرحم فبلغ ذلك صغير ابن كلاب وكان من كبراء بكر واشياخها وكان كبيرا لسن عبوساً خبر القوم فلبس هامته وركب فرساً يقال له الحصين وانطلق حتى اتى مرة ابن همام فقال يامرة اتريد ان ترعى بنى تغلب وترويهم من الماء حتى اذا سمنوا اوطنوا وثبوا علينا وايم الله لا انزل من ظهر فرسى اوتخرجهم اواطاعنك عليهم اويبيعوا الفرس الكريمة بالشاة المعيبة فبلغ ذلك مهلهل وقومه فارتحلوا من بلادهم وانشايقول

انفش من هولنا اباؤنا * ان نبيع الخيل بالمعز اللجاب
واعلموا ان لدينا عزمة * غير ما قال صغير ابن كلاب
انما كانت بنا موصولة * اكل الناس بها احرى النهاب

قال ومضى مهلهل وقومه حتى نزلوا باحلافهم بنى النمر ابن قاسط فاوسعوا لهم وارعوهم وسقوهم واقاموا معهم ماشاء الله عز وجل وانتقض الصلح من غير ان يكون بينهم قتال سوى ان مهلهلا وصعاليك بنى تغلب لا يزالون يغيرون على بنى بكر ويصولونهم ويأتون الى النمر ابن قاسط وراسهم يومئذ

سالم ابن زيد النمري وكان من اشراف ربيعة وسادانها وكان اكثر العرب مالا وابلا سخياً بماله وكان طريق السفر على آل مرة ابن همام وكان غنياً كريماً حسن الاخلاق وكان مرة ابن همام يقعد على طريق الحاج والسفر يسقيهم اللبن ويطعمهم الخبز واللحم فلا يمر به احد من الحاج الا سقاه من اللبن وزوده من اللحم وحمل الضعيف والحاسر وفيه يقول زنباع الشيباني في شعر له يفتخر به ٠

بنى لحجيج الله عند طريقهم ٭ يروي محضاً كل ظمآن ساغب ٠

فاقام مرة مرصداً لممر الحاج عليه من اجل سالم ابن زيد ليطلبه وكان مرة قد عهد الى غلمانه اذا مر بهم سالم ان يعلموه فمر بهم سالم متجهزاً فاعلموه فخرج مرة في اثره ماشياً فناداه يا ابا حطيط قف على لاكلمك فابى ان يقف فالح مرة في اثره ومضى سالم ومرة يقول له مالي ومالك ياسالم خل بيني وبين بني تغلب وكن عماً وحكماً ولك الروضة الحامات والفرس الجرود والمراة الايتم فقال له سالم ياابا حفصة قد امهلتك اتصيب للمراس قدميك وتنطح الشمس طلعتك وايم الله لاترانى الاسوما الفريس من بعد وك قال مرة والله لاتأخذني لومة لائم ولا هوادة بعد اليوم وافترقا على اسوءحال ومكثا حتى كانت الحرب الاخرة التي هاجت بينهم وهي حرب مقتل جساس ابن مرة فظفر مرة ابن همام بسالم ابن زيد النمري وسنأتي على خبره انشاء الله تعالى

٭ خبر مقتل جساس ابن مرة ٭

ابن ذهل ابن شيبان ابن مرة ان اخته الجليلة ابنة مرة زوجة كليب قتل وهي حامل فلحقت بقومها فولدت غلاماً فسمته الهجرس فكان مع اخواله بني مرة واولادهم وكان خاله جساس من ابرهم واحنهم عليه وكان الغلام قد احب خاله جساساً دون اخواله والقه فلا يدعوه الا اباً ونشأ الغلام ذاعقل وادب وكمال فزوجه خاله ابنته سعاد ابنة جساس فمكث الغلام على ذلك ماشاء الله ثم انه هاج بينه وبين رجل من آل مرة ملاحاة فقال له الرجل ما اراك تهدأ او نلحقك بابيك فوجد الغلام من ذلك وكان قد نسي امر ابيه لقلة معرفته به وانقطاعه عن قومه وطول الغيبة فانطلق الهجرس حتى دخل منزله كئيبا مهموماً فسألته امراته عن حاله فاخبرها

فلما امسى أوى الى فراشه ووضع انفه بين ثديى امرأته وتنفس تنفساً تقد في صدرها حتى كاد يخرج من صلبها فقامت المراة مرعوبة قدا قلقها مارات منه حتى هجمت على ابيها جساس فى بيته وهونائم فايقظته فقال لها ويحك مادهاك فاخبرته خبر زوجها فقال جساس ثائرورب الكعبة وبات جساس على مثل الرضف حتى اصبح ثم ارسل الى الهجرس فاتاه فقال له انت ولدى وابن اخى وانت منى بالمكان الذى قد علمت وقد زوجتك ابنتى رغبة منى فيك وقد علمت ما كان بينى وبين قومك من الفتنة والحرب فى وقت ابيك زماناً طويلا حتى كدنا نفنى ثم اصطلحنا واحببنا الدعة والعافية بقية اعمارنا وقد احببت ان تنطلق معى الى قومك فتدخل فيما دخلوا فيه من الصلح وناخذ منك عهداً وميثاقاً كما اخذ بعضنا من بعض قال الهجرس انا افعل ماتحب ولكن مثلى لايأتى قومه الابلامته وسلاحه على فرسه قال صدقت فحمله على فرسه واعطاه لامته جامعة وركب جساس فرسه وانطلقا حتى اتيا الى نادى قومهما فقص عليهم قصة حربهم وماصاروا اليه من العافية ثم قال هذا ابن اخى وابن اخيكم جاء ليدخل فيما دخلتم فيه من الصلح ويعقد مثل ماعقدتم فلما قربوا الدم وكانوا ياخذونه من دم خناصرهم فيرصعونها جيعاً ويخلطونها يفعلون ذلك وفاء للعهد فقام الهجرس فاخذ بوسط رمحه ثم قال وفرسى واذنيه وناصيته وعينيه ورمحى وطرفيه وسيفى وشفرتيه لايدع المرء قاتل ابيه وهو ينظراليه ثم حمل على جساس برمحه فطعنه طعنة دق صلبه وركض فرسه يريد عمه مهلهلا وانشأ يقول

تسايلى عما ويحها ❊ سعاد وعما تسألى انا خابر

تبين خليلى اين سارت ديارنا ❊ واين لنا من آل مرة ناصر

وقد يجبر العظم الكسير فيستوى ❊ ويولد بعد المرء باسعد ثائر

ومضى الهجرس من ساعته فلحق بعمه مهلهل ففرح به والطفه وقربه فاخبره بخبره كله وانه قتل جساساً فقال له مهلهل لله درك من ثائر ثم نظر مهلهل الى علامة فى وجهه كانت فى وجه كليب فتغرغرت عيناه من الدموع وبكى شجواً وقال *

هاج الفؤاد وعاد الهم والوجع ❊ وهيج الشوق منى الذكر والولع

اذا ذكرت زماناً كنت اعهده ❊ فيه لهوت وفيه كانت الشبع
في صحبة فاتني دهر قفر فهم ❊ والدهر مشتهر للقرن مصطلع
والصبر اجى وكل الناس يقدمهم ❊ موت حثيث عليه مرت البدع
لله دركليب ايما رجل ❊ اذا الكماة على امثاله طلعوا
هرت به غضبة كان المعاد لها ❊ وكان ليثاً اذاما هيج الفزع
وكان اشجع من الف لقيتهم ❊ من الكماة عليها البيض والدرع
وكان عزا منيعاً دافعاً فلقد ❊ تبين العز فينا بعد والدفع

قال ثم ان مهلهل زوج ابن اخيه الهجرس ابنته سلمى واعطاه ماله وراسه على قومه مكانه وكان الهجرس فتى جيداً مطاعاً كريماً عوضاً عن ابيه وانبعثت الحرب بين الفريقين واستعد والقتال واجتمعت قبائل النمر ابن قاسط مع بنى تغلب وراسهم يومئذ سالم ابن يزيد النمري فلماالتقى الفريقان قام بغلام صغير كان نشافى بجرمرة ابن همام وهومن عجل فقال له ياعم جعلنى الله فد الك اركبنى فرساً اقاتل قال يابنى ما اضعفك عن ضبط العنان ومعانقة الفرسان وما من خيلى الاجواد لايطاق وما عندى غيرفرسى هذا قال اركبنيه ولا تخف على الضعف قال مرة فان على يميناً لايركبه احد الا بثمن فاعطنى ماشئت قال فأن لك الجمل الذى كنت وهبت لى قال فدونك فاركبه فركب الغلام الفرس فضبط عنانه وجال على متنه فاعجب من حضره فلما تحامل القوم للقتال وتشا ولت الخيل والتقت الاسنة حمل الغلام على سالم ابن يزيد النمرى وهو لايعرفه فاحتضنه واتى به مرة ابن همام فنظراليه ثم قال للغلام اتدرى من هذا قال لاقال معك والله سيد ربيعة واحب الخلق الى ان اظفر به هذا سالم ابن يزيد النمرى وقد اخذته منك بمائة ناقة يرعاتها فاذهب الى قومك فشاورهم قالت ام الغلام يا اباحفصة قد رضينا بك وبما اعطيتنا قال مرة اخاف ان تقول بنوعجل تعسف مرة صاحبنا قالت العجوز والله لا اشاور احداً غيرك قال فان لك بكلمتك هذه امة تكفيك الرحا والعر قال واخذ مرة سالما وذكره ماكان ناداه وهو مول لم يألوا عليه قال له سالم قدكان ماذكرت فقال مرة قدجاء ماترى ولا بد من القضا والله لتأتينى بكل ما تملك من قليل وكثير اولا يمر بك شهر الا قطعت منك عظما ممخا حتى آتى على

تمسك بغزله شهر لم يأت له بشيء فقطع خنصره من يده فلما راى ذلك سالم ارسل على ما كان يملكه فدفعه الى مرة فخلى سبيله وفى ذلك يقول ابن حبلة شعراً .

فان تسأليني بالحوادث فاطماً * وتستخبريني تخبر اليوم عالما
بمستلبس عن درعه وسلاحه * تركنا عليه الذيب ينهش قائما
غدونا عليهم بالسيوف نعدها * بايماننا تعلوا بهن الجماجما
لعمرى لاشبعنا سباع عنيزة * الى البحر منهم والنسور القشاعما
بشمس اطراف العظام وناره * بقطع آذانا لهم ومعالما
واما اخو حوط وسعيه بنا * فقولا له يسأل عمرة سالما

قال والتقت القوم وكثرت القتلى بينهم وكانت الهزيمة على بنى تغلب والنمر ابن قاسط فاما النمر فلحقت بارضها وتحصنت ببلادها وجبالها وقتل فى ذلك اليوم الهجرس ابن كليب ومضى مهلهل وقومه حتى اتوا كلب ابن وبرة فاستجاروا بهم ومكثوا فيهم زماناً فقال مهلهل ابن ربيعة

حلت سليمى بشعى حزازا * لقد طال سليمى على اعتزازا
اجدى جليلك ماان يزال * يسمع منك لبيتى جهازا
ونحن وبكر وهم اخوة * فيوماً صلاحا ويوما نهازا
كانى رايت بنى تغلب * اراقم كانوا لحى حزازا
فنحن وهم مثل هدى الشعوس * فما ان تواتيك الا اعتزازا
وكان انخنا لذى نخوة * نقارعه عن بنينابر ازا
نقودلها الخيل يوم الوغا * ونقتهر القرن ثم اعتزازا
ونحمى حانا اذا معشر * اضاعوا حاهم وكانوا نهازا
ونضرب هلم الرجال التى * ترمل فينا دواً وافترازا

قال ثم رجعت بنوا تغلب بعد ذلك الى ارضهم واصطلحوا هم وبكر ابن وائل سوى مهلهل فانه اقام باهل بيته مجاوراً فى كلب ابن وبرة فلما كان ذات ليلة وهو عند كلب ذكر ابن اخيه الهجرس وقلة مقامه معه فبكى عند ذلك وقال

ياابن اخ ثرى واى قتيل * لم ترعهم بمعد ثات الصقال

ايها

ايتها المـا نعون منهم اقرنا * نحمل الثقل عنددهم العضال
لم نزل معشراً الى المجد نسموا * عزنافوق شامخات الجبال
فلقد اقدم الخميس على البعد * اذا انت الحزام والسعال
فتقيني بصدرها واقيها * بقضيب من القنا غير بال
يمق الالف المدجج بالقو * نس حتى يؤب كما لتمثال
يقهر الطي والظليم ويردى * بسليم المصراية المعزال
ولقد عشت ما اروع دهراً * غير ما كل ولا زمال
والبس الجيش بالجيوش واسموا * لكريم الفعال يوم الفعال
واراواجباً على لدى الحرب * بنزال الكماة يوم النزال
ادرك الهجرس المكرم ثارى * يوم جساس اذثوى فى الرمال
وشفى مهجتى واذهب همى * ان ارى دارهم كسحق النعال

واقام مهلهل مجاوراً فى كلب يغير على بكر فى فرسان قومه فيصيب اطرافهم ويقتل من ظفربه منهم فكانوا منه عـلى خوف شديد وقد ملاهم شراً ثم اغار عليهم فوجد منهم جاعـة عـلى منهل فهوى عليهم برمحه فقتلهم ثم طرد فرسه فاعجبه مضيه فانشا يقول

وطار النواهق صلت الجبين * عمود قوائمه كالكتب
ترجلت منه وخليتـه * يجر العوالى كالمحتطب
اذا اقبلوا ودعوا للنزال * ترجلت مستقد ما لم اهب
عـلى اداة امرئ لم يزل * يطالب بالوتر اويطلب

﴿ الرواية الآخرى فى قتل جسـاس ﴾

ذكر بعض الرواة ان مهلهلا اقبل فى جمع كثير بعد وقعة الحارث ابن عباد والوقعات التى ذكرناها بعدها حتى نزل بواردات فى جمع كثير من بنى تغلب ومن بنى النمر ابن قاسط فقال لقومه يحرضهم يابنى تغلب اترضون ان يقتل سـيدكم وقاتله حى فى قومه وليـس قومه باصبر منكم فى هـذه الحروب قالوا فابعث الى قومه سـفيرا يؤدون الينا قاتل كليب فنقتله وترى رايك بعد ذلك ونرى فبعثوا رجلا منهم يقال له الازرق الى مرة ابن همام ان ابعث الينا جساسا لنقتله بكليب ونرى راينا بعد فى الصلح

فقال مرة ابن همام ابعد ما وقعت القتلى بيننا وبينكم وفنى قومنا والله لقد اردت ذلك قبل ان يكون الحرب فما فعلت وعند كم من حربنا الخبر اليقين فاذا بدا ذلك فان دون جساس خرط القتاد وقال وبعث الحارث ابن همام الى الحارث ابن عباد ان مهلهلا قد اقبل فى جمع كثير حتى نزل بواردات و بعث الى يطلب جساساً فركب الحارث حتى اتى مرة وقد كانت اصابت مرة جراحات فقال الحارث يامرة انتم صنعتم هذا بوضعكم اللوا فى بنى تغلب قال دع ما مضى قال الحارث يامرة استضعفك قومك فقال ياحارث لو استضعفنى وكنت كما تقول لم اقف برمحى فى فوارس قليلة وهم محيطون بى فاخذتنى رماحهم وهرب الاول فالاول ولم آل عن موضعى حتى جن الليل ثم كان منهم لطلب المحاورة الى الصبح قال قد كان ذلك يامرة لقد كنت فى اول امرك اخرق العقل وكيف الآن بوضعك اللواء فى بنى تغلب قال قد علمت انى لم ارد ذلك الا لاَحنة فيما بيننا وكان ما كان ثم قال الحارث يا ازرق قل لمهلهل ان ربعت على نفسك وقومك والا نفيتك الى مطلع سهيل وبلد غير بلدك فقد قتلت كفوا اخيك ولو اردنا العدوان قلنا كما قلت وليس كليب بخير من بجير ولا ابوه خير من ابى بجير فهلم نعد آباءك وآباءه وننظر ايامنا وايامكم ثم ننظر من افضل وقد رضينا بك واعلم ان السيوف التى لقيناكم بها لم نغمدها بعد وانها اليك حرا لم ترو فلما رجع الازرق اخبرا الخبر فبعث اليهم ان ليس مثلى يتهدد والله لا اكف عن قتالكم اوا قتل وما سيوفكم الينا باظمأ من سيوفنا اليكم واقام مهلهل فى عسكره وخرج جساس على تلك الحال فى رهط من اهل بيته الى الشام فى خمسة نفر جساس سادسهم وبلغ ذلك مهلهل فبعث فى اثره فوارس من بنى تغلب من اشدهم باساً واعظمهم مراساً وقال لهم يا بنى تغلب هذا صاحب وتركم فانظروا كيف تكونون فى امره وعقد لرجل منهم يقال له ابو النويرة راية فسار فى خمسة عشر فارساً فلحقوا جساساً بماء يقال له الهجول فى طريق الشام والهجول ايضا ماطمأن من الارض فلما نظر اليهم جساس مقبلين نحوه قال ياقوم هذه والله خيل تغلب قداتاها الخبر فطلبتنا وهذه من الوية تغلب اللواء الذى ترون فلا يموتن رجل منكم حتى يقتل رجلا بنفسه ولا

تبرحوا حتى تقتلوا عن آخركم فعاقبة الصبر محمودة فلا شك هئولاء مادة لاصحابهم الذين قتلناهم فى حجر الردم فحاموا يا آل بكر على احسابكم وموتوا كراماً فانى ارى قوماً لن يفارقوكم حتى يفنوكم او يفنوا فتهيأ القوم وهم ستة نفر ثم اقبل التغلبيون فقالوا لهم من انتم فارادوا ان لا يخبروهم باسماءهم فقال جساس خبروا القوم ثكلتكم امهاتكم باسمائكم لا يقولون اخفناهم فكتمناهم قد عرفوكم ثم ابتدأهم جساس فقال انا جساس ابن مرة قالوا لا مرحباً بك قال بل انتم لا مرحباً بكم ما انتم وماذا تريدون قالوا نريدك ومن معك ونحن من تغلب الغلباء فتمثل بشعره

اليس من اردى كليباً لمن ❊ دون كليب منكم بالحقيق

قالوا ستعلم عن ساعة فاستسلم انت واصحابك حتى نأتى بك الى مهلهل فيرى فيك رايه قال جساس افسوهى ذلك حتى كأنكم لم تذكروه فحمل بعضهم على بعض عند صلاة الظهر فقتل جساس واصحابه فى اول وقعة تسعة رجال وقتل من اصحابه رجلان ثم تحاجزوا لشدة الحر فقد كان التغلبيون وردوا على ماء من قبل ان يترووا جساس واصحابه فارادوا النزول على الماء ليشربوا ثم ينطلقوا للطلب فبينما هم كذلك اذ مر غراب بجماعتهم يرف كلما بلغ رجلا منهم رفرف عليه وقام على راسه وحام كأنه يسقط عليه ففعل ذلك بجماعتهم وكان راعى غنم ينظر اليهم وهو على غنمه من بعض تلك المجهول واقبل عليهم الراعى فقال من انتم ايها المحجوس عليكم بالخيبة والحتف قالوا وماذاك لامك الويل قال ليأكلن هذا الغراب من لحومكم ولتنقلبن انقلاب سؤ مما تريدون قالوا ومن انت لأمك الويل قال انا الدلوق قالوا ابن من قال ابن المعلق قالوا فمن انت قال من خفير اسد خزيمة قالوا من قوم مشا ثم اليك عنا نزلت بك قوارع الشوم قال ما انا ببارح عن هذه الثنية حتى انظر ماذا تصيرون اليه من هئولاء القوم ان كنتم تريدونهم قالوا من هم قال ستة نفر بهذه المجهول كلهم بطل اروع الحيلة خشليل قالوا ومن اين علمت انا نطلبهم قال لقد مر هذا الغراب عليهم قبل ان يرف عليكم فدار دورة ثم تركهم وقد هم بالوقوع عليكم وهو لم يهم بذلك منهم فبعثوا فارساً فاشرف عليهم فاذا هو بالقوم فاخبر اصحابه فلم ينزلوا على الماء وقالوا انا نأتى القوم

قبل ان يأخذ واحذرهم فساروا اليهم ولم يزل الراعى واقفاً حتى قتلت السبعة ونظر الى الغراب ساقطاً عليهم فلما اطلع التغلبيون على جساس واصحابه بصروابهم فلم يقدروا على النزول حتى اوتر جساس قوسه فجعل يرميهم حتى قتل منهم رجالا وحمل عليهم ابوالنويرة وكان فارساً مشهوراً وانشاء يقول

ان القتال واجب * بعد كليب الذاهب * ارى العدو هارب * والتغلبي غالب

﴿ فاجابه جساس يقول ﴾

قدكان ما قدكانا * ورمتم العدوانا * والبغى والبهتانا * قد ذقتم لقانا خليتم الاظعانا * والمال والحسانا * وذقتم الهوانا * وعادنا اخرانا

ثم اختلفا بالرمحين فطعنه جساس فارداه قتيلا وقال لاصحابه احملوا عليهم فقد قتلت فارسهم ولن يفلحوا بعده فحملوا وهم اربعة على التغلبيون وهم خمسة فقتلوا منهم ثلاثة وافلت منهم رجلان مجروحان وجرح جساس جراحات مولمة وابن عم له كذلك واقبل الهاربان الى مهلهل فاخبراه الخبر فقال شاهت الوجوه لوكانوا اعدادكم لما زادوا ولكن كانوا ستة نفر قالوا ان فيهم جساس وقد علمت شجاعته ولم يكن فى اصحابه من هو دونه وهو قاتل كليب يامهلهل والله ما نكلنا منهم ولكنها منايا حضرت قال فا فعل جساس قالو تركناه ميتاً بجراحات فى بطنه نراها تقضى عليه ساعة فارقناه واخرمن اصحابه بتلك الحالة وقتلنا رجلين قال مهلهل ما اراكم الا هلكتم بكل موطن تقتلون قال وكان مهلهل قد بعث قبل ان يوجه ابن النويرة واصحابه خمسة عشر فارساً من طريق اخرى فى طلب جساس واصحابه فلقيهم حمر وحش فشغلتهم واصطادوا منها حماراً وهبطوا عن خيولهم وربطوها وجعلوا يقدون الحمار على النار ومر بهم جساس واصحابه فتكنى احد التغلبيين انا ابوانيس قال جساس تغلبي ورب الكعبة ووثب عليهم فحواهم وندموا على النزول من الخيل فرشقوا ببالهم حتى فنيت ثم طلبوا الامان من جساس فقال هيهات كيف نؤمن من لوقدروا علينا قطعونا ارباً ارباً فقتلهم جميعاً واستاق خيلهم ولذلك يقول

ايا حجر الربد التى بين اردد * وبين جبال العفرذات الابارق

الم ترني غادرت تغلب اذاتوا ❊ الينا جيعاً وسط تلك الشقائق
ارادوابنامكراً ولوعلموا بنا ❊ وماقدارد نامن حفاظ الحقائق
لشدواعليناشدة ولأسرعوا ❊ الى قومهم فوق الجياد السوابق
تركناهم للوحش والطيرفوقهم ❊ تنقر من هاماتهم والمفارق
فاني متى ماتدركني منيتي ❊ فقد نلت ثاري مستعف الخلائق

قال وقدكان الرجلان الباقيان من اصحاب مهلهل قداخذاعلى طريق جرالردم مخافة ان تتبعهما الخيل فلما كانا به نظرا الى رخم وعقبان ونسور وقوع على مرحلة من مكان اصحابهم فارادوالنظر اليهم فقال احداالرجلين ليس هذا موقف مثلنا على الحال التي تخوفنا منها فالزم الطريق فراحتى اتيا مهلهلا فخبراه الخبر فقال قد قتل منكم ثمانية وعشرون رجلا وقتلتم رجلين قالا ما كان معنا احد غيرنا قال لي قد بعثت انيس واباه خمسة عشر فارساً بعدكم وامرتهم ان يأخذ واغير طريقكم فاتاني الخبر انهم قتلوا اجيعاً قالو اومن اخبرك قال رجل اقبل من عند الحارث ابن ابي شمر الغساني فنزل بي البارحة فاي الطريقين اخذ واقالا على جرالردم قال فهل رايتما قتلا واحسستما بشيئ قال احدهما راينا رخماً ونسوراً على سواد جرفي الأرض فلم نلوعليها قال هم اولئك ورب الكعبة فهل احسستم بعد هم بشيئ قالانعم على قدريوم ونصف للعادى المحث على نصب ويومين للمسير راينا قبرين جديدين سبقنابد فنهمالا غير قال ربما ان يكون جساس وابن عمه المجروحين فان كذلك فقتلكم مهلهل قال ولمامضى جساس وابن عمه المجروح الى ذلك الموضع الذى حكى الرجلين قضياود فنهماصاحبا هما الباقيان ولحقابجرة ابن همام فاعلماه فاغتمت لذلك بكر بجساس واصحابه اعظم من غم بني تغلب ولماتيقن مهلهل بقتل جساس سأل صاحبيه وغيرهماهل قتل جساس بنفسه من تغلب احدا قيل انه قاتل ابوالنويرة اشد فارس في اصحاب مهلهل قال مهلهل اظنه قاتل الجميع وقد استوفى بنفسه اولا واخراً وسأل مرة ابن همام صاحبي جساس كم قتل من القوم قالا خمسة عشرفارساًمنهم ابوالنويرة وابوانيس وشارك اصحابه في الباقين قال مرة ذلك اولى لحدسى عليه لاهدت بمثله بكرابنة وائل قال الرجلان لقد كنا بامره اشد عضداً واكرم اصحاباً قال ظني

يا ابن عمي قال فاين قتلاكم قالوا دفناهم حيث قضوا قال فاين قتلى تغلب قالا تحت الضباع والطيور وقشاعم النسور قال ذاقوا وبال امرهم يقولها مرتين قال ثم بعث مرة ابن همام الى مهلهل بعد قتل جساس وقد بلغت من الحروب بقومك ماقدعلمت فهل لك راى بعدها فى الصلح ولم نبعث من بقى من ايتام وائل فلما اتى مهلهل كلامه صاح فى تغلب وقال يهزاء بكم مرة والله ان قتل جساس احب الى من حياته افيرى ان يجعل بثلاثين فارساً عوض عن اربعة رجال وانما يريد تحريض بكر عليكم وتصغيركم فى اعينهم الى يوم القيمة قالوا يا مهلهل قدقاتلنا معك منذنيف واربعين سنة الى ان قتلنا جساساً لم ندخرانفسنا دونك وما ابقيت مناومنك على مامضى ولم يبق من زماننا الا الاقل من ذلك ولو لم نقاتل معك اكلنا الدهر موتاً وقتلا فهلكنا غير محمودين فشانك وما تريد فأنا طوع يدك على ما تريد انشاء الله فقتل جساس مع ماية احب الينا من بقائه قال اجل ولكن هلاك ماية من بكراحب الى من هلاك واحد منكم ونفسى تطيب بذهاب عدوكم وبقاءكم فعندها بعث مهلهل الى مرة ابن همام انك لا تؤمننا بالصلح من الموت والقتل فلا صلح حتى نبلغ منكم مانريد او نموت فنلتقى بكليب ومن يقتل بعد سيدنا كليب فقد واساه بنفسه وقام بثاره قال مرة للرسول ابلغ مهلهلا انه يعلل نفسه بالامان وليس عندنا الا ماعرف فاقام مهلهل مكانه ذلك وجعل يبعث فرسانه على سرح آل مرة ورعاتها فيقعون فيهم قتلا وغلا وعقرا فاغار مرة ابن همام فى بنى بكر على مهلهل وقومه بواردات فلما تواجهت الخيلان نادى مهلهل الارض يابنى تغلب فمن ها هنا يكون المحشر ثم اندفع بفرسه يضرب فى بكربالسيف حتى ردا لكتائب على اعقابها والتقاه الحارث ابن عباد فقال مهلهل انصف ياحارث قال الحارث اوفيت يامهلهل فجا لا ملياً ثم اشتغل كل منهما عن صاحبه ووقف مرة ابن همام بين الصفين يطعن ويضرب ثم ركز رمحه وخنقته العبرة لذهاب وايل قتلا وغلا فجعل يفكر فى امره اذاصابه سهم فى لبان درعه واثبت نحره فمات منه بعد ايام فلما رئ الحارث ذلك علم ان مرة لايبقى بعده فحمل فى حماة الخيل على تغلب وتكاثرت الغارات من بكرواحاطوا

بتغلب

بتغلب فهزموهم قسراً وقتلوا غير قليل واسر واكذالك فلما راى ذلك مهلهل ثبت مكانه كلما غشيته الخيل عض على سرجه وارتفعت عنه الرماح وكلما نالته السيوف اتقاها بجفنته وزعق فى وجوه الفرسان فحامته ملياً فلما نظرته بكرها لها منه ذلك وقالوا عميد القلب لايحيد عن الضرب مولع بالحرب غير منفرج عن الكرب فاتركوه ومابه فصد واعنه بعد هزيمة قومه واجلا ئهاعنه فلما وصلت بكر بلدها ومات مرة ابن همام دفنوه واعولوه وعظم مصابه وقيلت فيه الاشعار وفى ذلك اليوم يقول الحارث ابن عباد شعراً

ونهيت جساساً لقاء كليبهم * خوف الذى قدكان من حدثان
ولقد ابى والبغى مهلك اهله * الا منيته بحد سنان
ونهيت بعد مهلهلا عن حربنا * وزحوف اقران الى اقران
فأبى مهلهل فاستبيح قراره * قسرا بكل اخ بقا وطعان
واقرت الفتيان ان فتى العلى * جساس اضحك رعلة الضبعان
شبعت نسورالجو من قتلاهم * بحجو لها وحواصل الغربان
فترى النسورعوا كفاًمن حولهم * تنهشهم وكواسر العقبان
قتل الثلا ثين الذين تعدهم * واظن قد انبأكه الرجلان
عن كرجساس ابن مرة فيكم * وقديمه ابصرته ببيان
ترك النساء على كليب حسراً * بالا مس خارجة عن الا وطان
فاذا بكيت على كليب فاذكرن * قتل الكهول ومصرع الفتيان
وابا نويرة لاتدع تذكاره * فلنعم مأوى الضيف والفرسان
والردم يوم الردم فاذكر فتية * قتلوا ابها بثوابت الكثبان
لاتنس ثم ابا انيس اذثوى * وابا محلم غرة الفتيان
لم ينكلوا تحت السيوف وقد غدوا * من وقعها لكواسر العقبان
كانوا لجارهم الحماة وشانهم * ضرب الكماة بحدكل يمان
لاتنسهم ان كنت تعرف شانهم * وازدد بهم حزناً الى احزانه
ان كنت تحسب ان تباشر بالقنا * فابوا نويرة كان غير جبان
ارداه جساس بطعنة مخطف * فى الحرب يرعش خوفه الركبان

واصاب جساس ابن مرة وتره ❊ فى موقف متضايق الاركان
فى ساعة وبقيت تطلب جاهداً ❊ مالا تنال يداك منذز مان

❊ فاجابه مهلهل يقول ❊

لاتفرحن بكثرة البهتان ❊ فالموت مقدور بكل مكان
لمن كان جساس اصاب معاشراً ❊ واصيب يوم تجالد وطعان
فكلاهما ذاق الفنا وكلاهما ❊ اردي وتلك مصارع الفتيان
وكلاهما ذاق الحمام وكل من ❊ يبقى وجدك فى البرية فان
وبه اصابت وائل اوتارها ❊ يوم الهجول وكان غير جبان
ليس المزح كمستعيب فى الوغى ❊ والصدق ليس كمنطق البهتان
ان اليسوف بكورها ورواحها ❊ تركتك مرة خاوى الاركان
ان لم تزركم خيلنا بعصابة ❊ تفنى بيوم لقاءها الثقلان
فخذ واشفاركم وحزوا بعدها ❊ منا الحلوق ببغية كل مكان

❊ خبر قتل مهلهل ابن ربيعة ❊

قال ثم ان مهلهلا اغار على بنى بكر يوماً من ذلك فظفر به عوف ابن مالك ابن ضبيعة ابن قيس ابن ثعلبة وكان رئيساً فى بنى بكر من ساداتها واشرافها فاخذ مهلهلا فاسره فمكث عنده ماشاء الله عزوجل ثم ان رجالا من قوم بنى قيس ابن ثعلبة اخذ واشرابا واصلحوا طعاماً ثم اتوا على عوف فقالوا انا نحب ان تاذن لمهلهل ان يأتينا ويتحدث عندنا اليوم فعل عوف ابن مالك فاتاهم مهلهل فشرب معهم سكرة فلما اخذت فيه الخمر سالوه ان ينشدهم ويحدثهم وكان احسن العرب صوتا واحسنهم وجهاً واكملهم خلقاً واعلمهم بايام العرب واشعارها وطفق يحدثهم وينشدهم اشعار العرب فلما غمر فى الخمر طفق ينشدهم ماقال فى اخيه كليب وماقال فى بنى تغلب ويفتخر بمن قتل منهم فلما فرغ غشى عليه ثم افاق وهو يقول واكليباه واقتيلا لاعقل ولا كفؤ منك ولوترى ابن امك مكتفاً لايملك لنفسه نفعا ولايدفع عنها ضراً ثم قال

شفيت النفس من ابناء بكر ❊ وحطت بركنها يبنى عباد
ويتم اللات قد وطئت وعجلا ❊ ينقل من كلاكلها الشداد
ويشكر قد انخناهم وذهلا ❊ باسياف مهندة حداد

وهمام

وهمام ابن مرة قد تركنا ❊ صريعاً بين مرفض الصعاد
تركنا الطير عاكفة عليه ❊ كشيئ هالك من عصر عاد
اذاما الخيل والاشكال جالت ❊ وفى لبانتها الاسل الصواد
وثار النقع بينهم وثارت ❊ لها اسد على اسد عواد
راى اهل المصبح من كليب ❊ حفاظاً عند مختلف الهواد
بضرب تشخص الابصار منه ❊ وطعن مثل افواه المزاد
وكل مجرب فى الحرب ليث ❊ اذاما استن فى ظهر الجواد
على ان ليس يوفى من كليب ❊ اذاقودوا اليك فلا تقاد
على ان ليس يوفى من كليب ❊ لمنع الجار اعراب الاعاد
على ان ليس يوفى من كليب ❊ لاعطاء الطرايف و التلاد
على ان ليس يوفى من كليب ❊ اذا مالاح خصم فى تماد
على ان ليس يوفى من كليب ❊ ربيع المغبرين بكل واد
على ان ليس يوفى من كليب ❊ على ميتم الادانى والبعاد
على ان ليس يوفى من كليب ❊ اذا منع الرقاد عن الوساد
على ان ليس يوفى من كليب ❊ اذا سلك السوابق فى جهاد
على ان ليس يوفى من كليب ❊ برشد فى الرشاد اوالرشاد
على ان ليس يوفى من كليب ❊ حشاشة مرمل باقل زاد
على ان ليس يوفى من كليب ❊ لمعضلة تلجلج فى الفؤاد
على ان ليس يوفى من كليب ❊ اذا نادى المنادى فى الطراد
على ان ليس يوفى من كليب ❊ اذا ماكان يوم ذا انعاد
على ان ليس يوفى من كليب ❊ اذا ماحل ضيف ذو كساد
على ان ليس يوفى من كليب ❊ اذاما الراى اعى ذا الرشاد
على ان ليس يوفى من كليب ❊ اذا ثرنا الى يوم الجلاد
على ان ليس يوفى من كليب ❊ اذا ما صار فى متن الجواد
وكان عن الاعنة معصفات ❊ كاسراب القطا نحو الوراد

❊ وقال مهلهل ايضا ❊

اما هاج شوقك بالوارد ❊ وانت لبكر على الراصد

على ان بكراً هم اقصدوا * كليباً فما هو بالعائد
سنسقيهم فيه ما استوردوا * ونشفى النفوس من الصائد
بحرب زبون فلا نرعوى * على كل [illegible]ى غرة ذاهد
واقسم بالله غير الخداع * وبيت بمكة للقاصد
لنأتى بكراً باسيا فنا * جميعاً لمجتلد الجالد
عنانى لمصر عه ماعنا * من الأمر ذى السورة القاقد
وقد كنت فى اخوتى راقداً * فصرت بد هرى بلا راقد
مضوا فى الحروب وقد ايقنوا * بان ليس فى الأرض من خالد
وكل جمع وان يكثروا * يصيرون يوماً الى واحد
فذلك ايضا كمن قد مضا * فليس بباق . ولا عائد
وجاءتك عجل وشبا نها * فردوا الى الواحد الماجد
وقيس العتاة واسدا سها * ويتم كذا الجنة الراكد
راواوقع اسياف غلما ننا * فردوا السينا مع الحارد
غداة لقينا هم اذ غدوا * ولم يبق تا [illegible]لى قاعد
صبحنا هم يوم جمع الوغا * ضروس تهيج حشا الراقد
فاضحوا حطاماً واجسادهم * خمودا همودا مع الخامد
قتلنا الكهول معاً والشباب * ولم ترث الولد من الوالد
تضيق البلاد ببكر غداً * وبعد غد فهو كا لها مد

* وقال مهلهل ابن ربيعة ايضا *

كنا نغار على العوا تق ان ترى * باالامس خارجة عن الا وطان
فخرجن حين ثوى كليب حسرا * مستبقيات بعده بهوان
وترى الكواعب كالظباء عواطلا * يبكين مصر عه فقيدا بكانى
يخشن ادمة الوجوه طوالعاً * من بعده يبكين با الا حزان
ويقلن من للمستضيق اذادعا * ام من لخضب عواسل المران
ام من لاسباق الديات وحملها * ام من لكشف حوادث الحدثان
ام من لخيل لاتزال مغيرة * با لبيض والرايات والا بدان
كان الذ خيرة للزمان فهد نى * فقدانه واصاب ذخرز مان

يالهف نفسى من زمان فاجع * القى على بكلكل وجران
فصيبتى لاتستقال عظيمة * اعيت على الاشياخ والشبان
وعلى الصغار الحوامق امهادها * فضل عن اهل الحلم والاسنان
ولقد بكت بيض الصفائح والقنا * وبكى النساء عواطلا وغوان
فبكين سيد من مضى وندبنه * نشرت عليه قباطى الاكفان
وركبن مصرع حتفه متكر ما * بدمائه فلذاك قد اشجان
والخيل تبكيه وكانت دهره * تمسى عرايا وهي كا لفرسان
فاليوم صارت تغلب من بعده * من فوقها ومن البلا ركبان
قتلوا الاعادى فاستطا بوا قتلهم * واقام عندهم الاسير العانى
والقتل فيهم قاطع لذهابه * فلمثل هذا ها جنى احزانى
فلا بكين عليه حتى لابكى * عندى وسيفى دامى وسنانى
ولا تركن طيب الحياة لالقه * وودت ان قدسرت فى اكفانى

﴿ وقال مهلهل ايضا ﴾

رب هيجاء قد ركبت اليها * قاصدا ما اردت عنها ازورارا
البس الدرع والحسام بكفى * وجوادى يعاود التكرارا
وسنا نى مركب فى قنا تى * حين يبدوا بخا فى الكف نارا
والحرب اذا اسطلا ها بنوها * واثاروا بحر يهن الغبارا
يصدق القول فى اللقاء بضرب * مستبحين عند هن الديار
رب خيل لقيتها لا ابالى * حيث القى كما تها مغوارا
اننا معشر اذا ما غضبنا * ضاقت الارض ثم عفنا الديارا
فلنا الشرق والمغارب طراً * ولنا الارض نقتنى الاء ثارا
ان اقمنا اقامت الناس طوعاً * اواردنا الحروب سرنا جهارا
فاسئلوا مذحجاً وكندة عنا * واقا الملك يوم سر ناوسارا
وبنى مازن وعمراً وعكا * اذمررنا بهم نبيح الذمارا
كيف القواجيا دنا مسرعات * اذتبادرتهم هناك ابتدار
وسقينا الشعثمين بكاس * تورث القلب حسرة ودكارا
وبنى يشكر غداة اتونا * امعنوا حين ابصرونا فرارا

قرة العين من لجين ابن صعب * ثم ذهل وقد سقيت مرارا
وشفينا النفوس من قوم حار * وتركنا عليه بلعا قصارا
قتلوا بهم كليبا وقالوا * حلت الحرب مدها الاوزارا
كذبوا والحرام والحل حتى * تسلب الحرب منكم الاقيارا
ويموت الجنين والشيخ منكم * وتزيد الحروب فيها استعارا
ويزيد الحرب فى الحرب حتى * يقتض الدين منكم اوطارا
وينال الهوان شيخ بجير * حتى يقضى بوتره اوتارا

قال فبلغ ذلك عوف ابن مالك فغضب واوثق اسار مهلهل ابن ربيعة وحلف لايذوق طعاماً ولاشراباً حتى يرد الحصين المآء والحصين جمل لعوف ابن مالك كان لايرد الماء الابعد شهر فات مهلهل قبل ان يرد المآء قال وكان مهلهل فى وثاقه قد هويته امراة من بنى بكر يقال لها جبيبة بنت المجالد فراودته عن نفسه ورجت ان تصيب منه حلا فابى فتعلقت به لذلك فكره عليها فقال مهلهل ابن ربيعة ويقال انه اخر شعر قاله حتى مات

جللونى يا آل تغلب حرباً * جعل النفس عندها فى التراق
فاليك ابنة المجالد عنى * لاتدانى العناق من فى الوثاق
عند عوف ابن مالك لست ارجوا * لذة العيش ما مسيت بساق
ضربت صد رهالى وقالت * ياعدياً وقاك حتفك واق
طفلة ابنة المجالد رشها * ولعوب لذيذة فى العناق
ظبية من ظباء وجرة تعطوا * بيديها فى ناظر الاوراق
ما ارجى فى العيش بعد ندامى * قد سقوا قبلنا بكاس الحلاق
بعد عمرو وعامر وعمير * وقتيل اسروف وابنى عناق
والقتيلين ابنى قرينة فى الشعب * وزيد وهلكه فى الوثاق
وامرئ القيس نأت ماعظم الخطب وحلا على ذات الفراق
وكليب سم العداكان فينا * وكربه اللقاء عند التلاقى
فارس يضرب الكتيبة بالسيف دراكا كلا عمى الخراق
ان تحت الاحجار حزما وعزما * وخصيما لدى الدهاء المشاق
حية فى انفاث اربد لا ينفع منها السليم نفث الراق

اخذ

اخذتنا حفيظة لطلوع الخيل ولات حين مناق

وهذا آخر شعر قاله مهلهل ابن ربيعة والله اعلم

❁ الرواية الثانية فى قتل مهلهل ابن ربيعة ❁

قال بعضهم انه اقام محبوساً عند عوف ابن مالك حتى طلب اليه مهلهل ان يجود له بنفسه على ماية من الابل يفدى بها نفسه فقبض عوف منه المايه ومضى مهلهل فتحمل باهله الى مدحج وقد سرحهم بين يديه فى اول النهار وتخلف هو وعبدان شاكان فى السلاح وامر اهله ان يسيروا واعلمهم انه لاحق بهم وراد غرة عوف ابن مالك لقتله فلما لم يمكنه غرة سار فى اثر اهله يومه واذا هو بغلمان من بكر على اذواد لهم يلعبون على البئر ويسقون الابل فهبط عن فرسه وقال للغلامين مكانكما وتخمر على بيضته وقصد الى الصبيان يريهم انه اعمى حتى كاد ان يسقط فى البئر فقالوا له يا شيخ لاتسقط قال انى مكفوف وبصركم شر من بصرى قالو اوماذلك على ذلك قال اراكم لاتحسنون اللعب قالوا فعلمنا كيف نصنع قال ارجعوا وراءكم ثم اطرحوا عما ئمكم على اعينكم وردوا الماء فاشربوا من حوضه كماتر وننى شربت وانا اعمى ان يكن بصركم كبصرى فبعدوا ثم تعمموا واحداً واحداً وكان ملتحفاً على سيفه كلما ورد عليه واحد منهم الماء ضرب عنقه وطرحه فى البئر حتى بقى منهم واحد فكشف عن عصابته وكان اديباً وقال ارى موارد ا صحابى ليس لها مصادر فذهبت مثلا فتبعه مهلهل ليضربه فقلت بنفسه فناداه مهلهل اذا كرهت الموت فعز قومك فى الابل قد استاقها مهلهل وساق الابل لاحقاً باهله حتى امعن وامن اللحوق ونظر مشى اهله فالحق الاذواد ورمى بنفسه فى ظل شجرة ومعه العلامين وكانا خصيين قد شمطا وملا قتل الرجال وسوق الاموال واصابهما الجوع والخوف فلما نزل عن فرسه تحت الشجرة اشتورى العبدان فى قتله ثم قال احدهما هذا شيخ وهو باعث عليه حرب مدحج جذعة مع حرب وائل ويفرق بيننا وبين العيش والامن ويبدلنا الجوع والخوف فهل لك ان نقتله قال نعم مارايت وكان مهلهل قد هجع فاراد واقتله ويلحقان باهلهما واهله فيقولان انه مات وامكنتهما فرصة فوثبا عليه فاخذاه يداً ويداً فانتبه فزعاً وقال ما الذى دهاكما قالا لابد نقتلك ما ادقت العرب قال هل تنظر اننى قالا ولات حين

مناص ولا نصيب فرصتك ومنيتك قدقضيت سواء فقال ان الموت لى حبيب وكنت له مشتاق ولا اكره ان يقتلني مالى فابلغا الى ابنتي وصية خفيفة وخصاهماعني السلام قالا اعلمنا بماشئت قال تقولان لهماهذا البيت من الشعر

من مبلغ الاقوام ان مهلهلا * لله دركما ودر ابيكما

قالا نفعل ثم طعنه احدهما قال مهلهل ثكلتك امك لو اخذت البيضة عن راسى لكفاك اخذها دون ان تضع يدك فى سيدك فاخذا البيضة فغلبت عليهما فاقتلعاها فخرجت امراسه وبقى الدماغ ينتفض من تحتها فقال احدهما لله درك من قتيل وفى لاخيه حتى اجابه بمصرعه كريماً ثم دفناه ودفنامعه بيضته ولحقابا هلهمايبكيان ويدعوان بالويل والثبور ويقولان وامهلهلاه واسيدنا وافارس العربان وسمعتهما امراة الهجرس ابن كليب وهى سليمى ابنة مهلهل قالت ماوراكما لله انتما قالامات ابوك مهلهل وتركنا عيلة قالت فهل وصاكما بشئ قالا ولاحرفاً واحداً اسمعنا قالت فما بال الدم فى جحفة الفرس وكان الفرس لماقتل شم راسه واحتفل وصهل وذفرت عيناه وهوفرس مهلهل المشهورقالا من شدة السير على اثركم ادما لجامه قالت وهل خلفتما خبراً قالانعم مررنا بغلمان بكر فلما قتلهم والحقنابكم اذ وادهم استظل محموماً ثم شهق لنفسه قالت وحق انصاب وائل مايموت ابى من غير وصية فهل حفظتماعنه شيئا قالا ماوصانا بشيئ غير

* اناسمعنا فى غمرته بنفسه يقول *

من مبلغ الأقوام ان مهلهلا * لله دركما ودر ابيكما

فضربت سليمى ومن حولها الفكر فلم يجدوا مخرجا فانتبهت الصغيرة تبكى وتقول واثكلاه قتيل ورب الكعبة اوثقوا العبدين كفاتا ورباطا فاوثقهما فتيان تغلب رباطا واختلط كلامهما قالت اتدرون ما قال ابى وما عنى بقوله قالوا اى شيئ عنايا ابنة تغلب قالت انما اراد بقوله هذا

من مبلغ الأقوام ان مهلهلا * ضحى اقتيلا فى الفلاة مجدلا
لله دركما ودر ابيكما * لايبرح العبدان حتى يقتلا

فامروا بالعبدين فضربت اعناقهما ودفناورجعت بنوتغلب بطعنهم الى بلادهم وهذا اصح الروايتين فى قتل مهلهل واحتسب بعده بكروتغلب فى القتلى

ووددوا

وودوا كليبا بعشر ديات وقالت سليمى ابنة مهلهل ترثى اباها شعراً

اعينى جودا بالدموع السوافح * على فارس الفرسان فى كل صافح
اعينى ان تفنى الدموع فاوكفا * دماً بارفضاض عند نوح النوائح
الا تبكيان المرتجى عند مشهد * يثور مع الفرسان نقع الاباطح
هد يا اخا المعروف فى كل شتوة * وفارسها المهيوب عند التكافح
رمته بنات الدهر حتى انتظمنه * بسهم المنايا انه شر رائح
وقد كان يكفى كل وغد مواكل * ويحفظ اسرار الخليل المناصح
كأن لم يكن فى الحى حياً ولم يرح * اليه عناة الناس اوكل راشح
ولم يدعه فى الفعل كل مكمل * لفك اسارى اودعى عند صائح
بكيتك ان ينفع وما كنت بالتى * ستسلوك يا ابن الاكرمين الجحاجح

وقالت ايضا

منع الرقاد لحادث اضنا نى * وونى العزاء وعادنى احزانى
لما سمعت بنعى فارس تغلب * اعنى مهلهل قاتل الاقران
وكففت دمعى فى الرداء تخاله * كالدران قارنته بجمان
جزعاً عليه وحق ذاك لمثله * كهف الهيف وغيثة اللهفان
المرتجى عند الشد اذان غدا * دهر حروب معضل الحدثان
والمستغيث به العباد ومن به * يحمى الذمار وجورة الجيران
لهفى عليه ان توسط معضل * حصن العشيرة ضارب بجران
لهفى عليك اذا اليتيم تخاذلت * عنه الاقارب ايما خذلان
فاذهب اليك فقد حويت من العلا * يا ابن الاكارم ارجح الرجحان
فلا بكينك ما حييت وماجرت * هوجاء معطلة بكل مكان

وقيل فى مهلهل لاشعار الطائلة والمراثى واعولته تغلب عويل مثله

حساب القتلى من اشراف بكر

قتل من ذهل مرة قتله مهلهل ابن ربيعة وابنه همام قتله ناشرة ابن اغوات والحارث ابن مرة اخوهما قتله ابن زهير واطعن كعب نافلة ثم انتقضت عليه الضعة يوم التحالق فمات كعب ابن زهير ابن جشم وهو شيخهم وكبيرهم وابوهم مرة قتله مهلهل يوم واردات وشراحيل ابن مرة

جد الحوفزان وجد معن ابن زائدة قتله عباد ابن معد ابن زهير ابن جشم وهو جد عمرو ابن كلثوم وهمام ابن مرة قتله امرئ القيس ابن ابان وربيعة ابن ذهل ابن شيبان وهو المزدلف ومن ولده هارون الاعصم وعمرو ابن قيس ابن منصور ابن عامر وهو الحصيب وكان جوادا فقيل له الحصيبين عمرو والمزدلف ابن ابى ربيعة وكان مع حجر ابن مرة آكل المرار وكان شيخاً كبيراً وكان يتكهن فلما خرج تصدا له ظبي فقال اما واللات انه ليوم تحرلم اشهده ولم اغب عنه ارفعوا الى حرمل جلى فقال له حريب انك ليوم دعى وشرب الالقاء والحارث ابن همام كان رئيس بكر وصاحب امرها بعد ابيه همام قتله عمرو ابن زهير جد عمرو ابن كلثوم الشاعر ابو ابيه وضبيع ابن غنم جد مالك ابن كرمه وجساس ابن مرة قتله الهجرس ابن كليب فى رواية من غير حرب وقد اختلف فيه وعمرو ابن الحارث الذى كان مع جساس يوم قتل كليب قتله مهلهل وعمرو ابن السدوس ابن شيبان ابن ثعلبة عثرت به فرسه فادركه الماروث ابن عمرو ابن معاوية ابن جشم بثينة المر فربان وهو بالقادسية فطعنه فقتله والشعثمان ابنا معاوية ابن عمرو ابن ذهل ابن جشم ابن مالك ابنا يزيد وبجير ابن الحارث ابى عباد قتله مهلهل ابن ربيعة وسعد ابن ضبيعة شيخهم وعمهم وثعلبة ابن عوف ابن ابى سعد ابن مالك الشجاع والمرقش وسنان ابن ابى الحارث ابن سنان واخوه عمرو وجيل وعمرو ابن عباد ابن ضبيعة وصليع ابن عبد غنم ابن ذهل ابن شيبان وكان صليع مع حجر آكل المرار نجى بطعنة فمات منها وحنبل ابن مالك ابن تيم اللاة وحنبل ابن عتب وعبدالله ابن مالك ابن تيم اللات امه هند ابنة ذهل ابن ثعلبة قتلهم جميعاً مهلهل وعاشر ابن تيم اللات وهو جد عبد الله ابن زيد ابن ضبعان ابن مطر ابن الجعد بنى قيس وهم رهط واقد ابن جحر كان مع يوسف ابن عمرو قتله تيم اللات ابن قيس ابن ثعلبة وهو جد الحرفش وكان شيخاً فخيماً فى هو بع فلحقه عمرو ابن مالك ابن العبد فقتله وكثير ابن جشم وهو جد الاخطل فقتله فهؤلاء اشرافهم ورؤساؤهم واهل المأثرة والنجدة وارباب الالوية ومادونهم لا يحصى ولا يعد

﴿ تسمية من قتل من اشراف تغلب ﴾

كليب ابن ربيعة واسمه وائل وهو سيد الحيين جميعا وفارس نزار وفيه هاجت الحرب قتله جساس ابن مرة وابنه الهجرس ومهلهل ابن ربيعة قتله عبداه وقد اختلف فيه وشيخهم كعب ابن زهير ابن اسامة ابن مالك ابن بكر ابن جيب وهو جد السفاح قتله الحارث ابن عباد وعمرو وجحل ابنا مالك ابن مالك ابن الحارث وربيعة ابنا عناق امهما جارية يعرفان بهاو هما فارسان فى الجاهلية وابنة القرسة بهايعرفان وعمروابن زيد ابناء الحارث وقتل حى ابن الحارث ابن حى فارس تغلب وصاحب الحرب الاخير وجيب ابن فارس رماه النمرابن ذهل فقتله ومعشر ابن مالك ابن سعد ابن جشم ابن جيب قتله عبد ابن عمروابن عوف ابن ضبيعة وقريس ابن عامر ابن عمروالشاعر وناشرة ابن اغوات قتله عباد ابن جهم اليشكرى فكثرهئولاء قتلهم الحارث ابن عباد وفرسانه وابوانيس وابوالنويرة قتلهماجساس ابن مرة فهئولاء من ادرك من اشراف تغلب وحال الويتها واهل الامر فضل عن الرعايا والمقاتلة فلا تعد هئولاء امراء الجيوش الذين قتلوا تحت الالوية فى حرب البسوس وهذا ما ادرك نامى خبربكر وتغلب والله الموفق للصواب وروى فى اجلاء بكر وتغلب من تهامة أن قحطان قصدت لها فاجلتها الى العراق وسكنت مكانها حكم ابن سعد العشيرة ابن مدحج ولها فى ذلك اشعار وروايات وهذا ماوقفنا عليه من اخبار بكر وتغلب ونسأل الله العون والاحسان والمغفرة والرضوان انه كريم منان

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
ما ذكره الذاكرون وغفل
عن ذكره الغفلون
وعلى اله واصحابه
اجمعين

تم كتاب بكر و تغلب ابنى وائل
بمطبعة نخبة الاخبار
سنة ١٣٠٥
هجريه

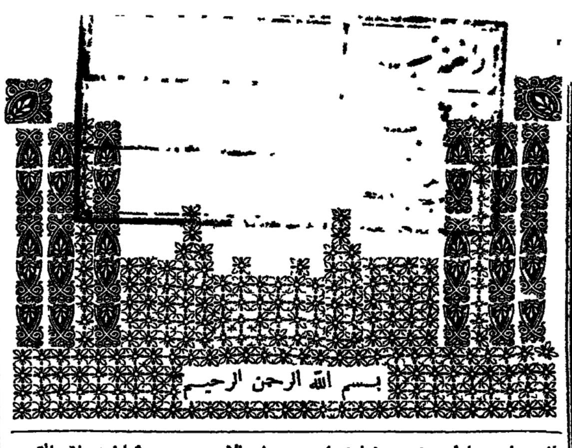
ويتلوه حرب بنى شيبان مع كسرى انوشروان فى شأن الحرقة ابنة النعمن ابن المنذر ابن ماء السماء ملك العرب من قبل كسرى انوشروان

كتاب حرب بنى شيبان مع كسرى انوشروان فى شان الحرقة ابنة النعمان ابن المنذر ابن ماء السماء

م م

م

﴿ طبع بمطبعة نخبة الاخبار ﴾
سنة ١٣٠٥
م



قال صاحب الحديث حدثنا بشر ابن مروان الاسدى حدثنا ابن نافع التميمى قال كان النعمان ابن المنذر ابن ماء السمآء ملكاً من ملوك لخم وكانت يده موصولة بيد ذى الداهيتين كسرى وكان عسكر كسرى مأتى الف وكان النعمان ابن المنذر على خدمته وبه استقوى ملكه وسلطانه وكان النعمان ابن ماء السمآء من المعمرين وكان عمره اربعماية سنة وخمساً وتسعين سنة غير ما تقدم وكان النعمان ابن ماء السمآء اكرم ملوك لخم فى سلطنته وكان كثير المواهب جزيل المطالب والرغائب يرفد الوفود ويؤلف الجنود وعطائه جزل وفعاله عدل وقد ذكرته العرب بأشعارها من الحيين قاطبة عدنان وقحطان وشهدت له بذلك * ومنه قول * شبيب * ابن عامر * اللخمى

اذا الملك اللخمى لم يعف للجدى * فدع بعده ذكر الملوك الافاضل
لان ابن مآء المزن اوسعهم يدى * واسفرهم وجهاً لدى كل نائل

وقد ذكره مالك ابن جعفر الكلابى فقال

اتانى عن النعمان افعال فاضل * تعالى بها سمك الملوك وانجدا
فضائل كانت فى ابيه وجده * فقد كان فيهم مطرفاً ثم متلداً

ولغيرهم اكثر من ذلك حدثنا ذويب ابن نافع الحنيفى وكان من رواة عبدالواحد ابن الياسى التميمى قال وكان للنعمان ازواج كثيرة من العرب

والبهود

واليهود والفرس وكان احضى من يكون عنده الجمانة ابنة زهير ابن جذيمة العبسيه لمكان ابيها وشرفه فى قومه وكان احب نساءه المتجردة اليهودية لحسن التبعل لزوجها ولحسنها وجمالها وكان كثير الانقطاع فى حبها وقد ذكرها الذبيانى فى شعره فقال

لوانها عرضت لاشمط راهب * عبد الاله ضرورة متعبد

لصبا لبهجتها وحسن حديثها * ولخاله رشداً وان لم يرشد

تسع البلاد اذا اتيتك زائراً * واذا هجرتك ضاق عنى مرقدى

حدثنا رواة هذه السيرة ان الحرقة سمتها المتجردة لانها قامت عند النعمان لاتحمل وقتاً من زمانها ثم حملت له بالحرقة ولاخلاف بين العلماء الثلاثة فى ذلك ان المتجردة كانت عقيماً وانها ما جاءت بفاحشة ابداً وانما روى فى ذلك قوم آخرون ليسوا من رواة هذه السيرة ولا معروفين بالاثر وكل من لم يروى السيرة ولايسند الى العلماء الثلاثة وهم اخطب ابن يوشع وسعد ابن ربيعة وعبد الواحد ابن الياس التميمى هو غير عارف مخطئ والذين رموا المتجردة بالمنخل الشاعر قوم مبدعون مزورون جاهلون وهم الذين جعلوا ان الحرقة ليست للنعمان ابن المنذر وانما هى للمنخل سفاحا وقوم آخرون جاهلون يقولون ان الحرقة للجمانة ابنة زهير والجمانة كانت عقيماً معروفة بذلك والقول الصادق والدليل الواضح لوكانت للجمانة لاجارتها مضر واجتمعت عليها ربيعة قال رواة هذه السيرة انها سمتها امها المتجردة باسم امها الحرقة وهو اسم مشهور فى نساء اليهود وانها نشأت اكرم نشاء فى بنات الملوك فى صورة امها وحسنها وجمالها لم تاخذ بصفات ابيها شيأ فبلغ الى كسرى ما فيها من الجمال والحسن والكمال ثم اثنى المخبرون على امها بما فيها من الحسن والتبعل لزوجها فاشتاق الملك الى تزويجها اشد الاشتياق فوجه الى النعمان ان يصل اليه فوصل وهو لايعلم ما فى قلب الملك فلما قدم على الملك استأذن عليه بالدخول فأذن له واستقبله الملك باحسن القبول وجلس بين يديه ساعة طيبة ثم امر به الى منزل ضيافته فقدم اليه فاقام فيه شهراً وهو يصبح على الملك ويمسى ولم يخاطبه بشيء ولا علم بحاجة كسرى فلما راى ذلك كبرت حيلته وعميت

بصيرته ولم تكن تلك عادته فلما كان بعد تمام الشهر خطب ترجمان الملك الى النعمان ابنته الحرقه فعظم عليه الامر وقال لا اعصى الملك بل انا طوع يده قيل له اشترط وخذ الرسد والحمايل لتزف اليه الحرقة قال النعمان للملك على من الا يادى والمن مالا احوجه الى شيئ من ذلك فاذا صارت عنده فهو اولى باصلاح شانها فشكر الملك له فودعه وانصرف ومعه هم وغم لايدفعه فلما صارفى بعض الطريق انشأيقول

اتتنى امور لا تطاق عظيمة * واصبح لى كسرى عليها منا ويا
فان آت محبوب الاعاجم طايعاً * تكن سبة فى لخم تبكى البواكيا
وان رمت انبولم تعنى عزيمتى * نعم جلبت الآن فينا الدواهيا
فلا يعرب ادعولها فتجيبنى * الى جند كسرى يكشفون عنائيا
فياليت شعرى كيف فى ذاك حيلتى * اذا كنت لا ارجو لديه المواليا
الاليست اسباب المنية عقننى * وغطيننى تسفى على السوافيا
ولم اضح فى اعراض كسرى بمثلها * ويغدو علينا مصبحاً وممسيا

حدثنا رواة هذه السيرة ان النعمان ابن المنذر ابن ماء السماء الحق بعد بنة دمشق حيث داره وقراره وملكه ثم جمع بين ماء السماء واعلمهم بالامر الذى هو عليه فلم يهتد والمثل هذا جواباً ولاطاقة لهم بامتناع كسرى ولا يستطيعون ان يزوجوه ولا تقدمهم احد من العرب بتزويج العجم ولوكان ذلك موجود لتأسوا به واتخذوا به يدى عنده فعذرهم النعمان على انقطاعهم وعلم مابهم ومالهم فعند ذلك ذكرفى نفسه اصرعلى رأى واعلمهم به قال تستجير الحرقة فى احياء العرب من قومنا قحطان وفى اصهارنا عدنان ونبيت على ملكنا واجند الجنود وانفق الاموال فان تركنا تركناه وان قاتلنا قاتلناه قالوا ايها الملك فاذا عزمت على ذلك فلا تغرب ابنتك وتخرجها الى حى من العرب حتى تستدبر امرالملك وما ان يكون من عواقبه فاتفقوا على ذلك الراى قال وان النعمان ابن المنذر جند الجنود وانفق الاموال وبعث الى كسرى يعتذره فغضب عليه كسرى وسير اليه مماية الف فيهم الطميح ابن عبيد ابن سوير الايادى وكانت اياد مندرجة فى خدمة العجم من قديم الزمان فسار الطميح بمن معه وبلغ النعمان علم مسيره فجمع ولقيه فى حدود

العجم

العجم فى عسكر ضخم فالتقى القوم واقتتلوا قتالا شديدا وكان عسكر النعمان لفيفاً من الفاف العرب فانهزموا وخلوا عنه وعن رهطه لخم وثبتت خاصته ولم تولى دبرا فقتل رهطه واستؤسر هو فى جماعة من قومه ملوك لخم منهم عمرو ابن الريان واشباهه قال وان الهزيمة دخلت دمشق فاضطربت المدينة فمن استطاع من اخر ساعته ووقته ان يهرب هرب ونجى ومن تأخر اخذ قال وان نساء الملك امرت بالشد فركبن وخرجن من اخر ساعتهن ولحقت كل واحدة بقومها قال وكانت المتجردة قد ماتت يومئذ فخرجت الحرقة الى العرب حدثنا رواة هذه السيرة ان الطميح ابن عبيد بن سوير الايادى بعد انفضاض عسكر النعمان واسره هو وجماعة وبعد قتل من قتل منهم توجه الى مدينة دمشق فدخل بمن معه فاصابوا من الغنائم فيها مالا يصفه الواصفون ومن السبايا الكرة الأخرى واما النعمان ابن المنذر فانه افلت قال الطميح للنعمان هل لك ان تعطف على نفسك وتستديم ملكك وتامر باحضار ابنتك فانه يرضى الملك وانه سيعطف عليك وان الضامن لك بذلك قال النعمان كلابل ذهاب نفسى مع زوال ملكى احب الى من ان ابتدع تزويج العرب فى العجم ثم انشأ يقول

لعمرك ان الموت والقبر والبلا ❊ لأهون من ركب الامور الفوادح
وهل للفتى عيش وللعيش بهجة ❊ اذا كان ذاثوب من العار فاضح
ابى الله الا انكم آل منذر ❊ تعافون عمرى فاحشات القبائح
ولولم يكن للفرس حولى مجمع ❊ لما كنت مأسوراً بقدح السرائح
فصبر جميل يا ابن منذر عله ❊ يفيد نجاحاً من جميع الفضائح

حدثنا رواة هذه السيرة ان الطميح ابن عبيد اقام بمدينة دمشق وارسل الى الملك كسرى باالأسارى وفيهم النعمان ابن المنذر ويعلمه ايستقر بمدينة دمشق ام يؤب اليه فلما جاء رسول الطميح بالأخبار المبشرة بالظفر وبالقوم الاسارى بعث الملك الى الطميح يقول له تأمر بصوائح تصيح فى ديار العرب من اجار الحرقة اوأواها فليستعد لجنود كسرى وتبرأ الذمة ممن اجارها قال فامر الطميح بصوائح فى العرب قال وان كسرى امر

بالاسارى وفيهم النعمان فسجنوا ولم يزالوا فى السجن حتى ماتوا جيعاً وقد ذكرت العرب ذلك فى اشعارها فن ذلك قول شبيب ابن عامر اللخمى حيث يقول

الا لن يلذ العيش من بعد منذر ❁ ونعمان املاك الافاضل يعرب
ملوك هم الصيصى فى لخم كلها ❁ وهم شرف العلياء فى كل منصب
ثووا فى بلاد العجم بالسجن بعدما ❁ بنوا القرار المجد فى كل مرتب
ومد انوشروان كسرى نجيلهم ❁ الى هفوة من مشرب متقصب

❁ وقال فى ذلك رزام ابن حنظلة الجعدى ❁

تولت ليالى آل منذر بعدما * ثووا ابد مشق اعصراً وزمانا
وكانوا يفيدون العفاة نوالهم * وقد منحوا اهل الزمان امانا
فغادرهم فى السجن كسرى ببغيه * وقلدهم بعد العلو هوانا
فلا يامن الدينا جهول فاننى * ارى ناصح الدنيا الغداة مهانا

قال حدثنى رواة هذه السيرة انه لما صاح صائح كسرى فى ديار العرب وقفوا وتأبد جوار الحرقة وعظم فزع الحرقة وخوفها وحث الطميح فى طلبها وكثر تعيرها فاول من طلبت منه الاجارة ملوك جفنة من غسان فاعتذروا ثم دارت فى قبائل قحطان قبيلة بعد قبيلة فلم يجرها احد وفى قبائل مضر وربيعة فلم يجرها احد فعظم ذلك الأمر عليها ولم تسعها الأرض بل ضاقت بها لبيان الطلب وقلة الامتناع ثم انها آوت الى صيرم ثعلبة الشيبانى وهو ابو الحجيجه جحجة وائل فاناخت بعيرها وحلت انساعه وضربت بطنه يسرى حيث شاء وقد قل امنها فى الطواف على العرب وايقنت بالاغتصاب والأخذ ولاسألت عن شيئ فبصربها بعض الرعاة فحلب لها لبناً وجاء فوضعه بين يديها ثم ولى عنها فلم تعبأ به ولم تقم اليه فجاء كلب فشربه فلم تسئل عنه واذا بالراعى والكلب يشرب اللبن وهى تنظر اليه فزجره وقال ما للكلب يشرب لبناً خليته لك عشاء وانت تنظرينه قالت ادبر كما اقبلت قد صارت الكلاب فى زماننا هذا اغضب واحمى من العرب ولا تحوط من ياوى اليها ويستغيث بها ثم انشأت تقول

لم يبق فى كل القبائل مطمع ❁ لى فى الجوار فقتل نفسى اعود

ما

ماكنت احسب والحوادث جة * انى اموت ولم يعد فى العود
حتى رايت على جراية مولدى * ملك يزول وشمله يتبدد
فذهبت بالنعمان اعظم دهية * ورجعت من بعد السميدع اطرد
وغشيت كل العرب حتى لم اجد * ذامرة حسن الحفيظة يوجد
ورجعت فى اضمار نفسى كى امت * عطشاً وجوعاً حره يتوقد
موتى بعيد ابيك كيف حياتنا * والموت فهو لكل حى مرصد
يانفس موتى حسرة واستيقنى * سيضم جسمك بعد ذاك الالحد
خاب الرجا ذهب العزاقل الوفا * لا السهل سهل ولا نجودى انجد
جمدت عيون الناس من عبراتها * وقلوبهم صم صلاد جلمد
لا يرجون يتيمة محزونة * مقتو له الاباء نضواً تطرد
تبغى الجوار فلا تجار وقبل ذا * كان المنادى للجوار يسود
فالموت فيه فرجة فتأيدى * ليس المفزع قلبه يتأيد
اف لدهر لايدوم سروره * ولخصب عيش غضه يتنكد
ماالدهر الامثل ظل زائل * وبدور شمس فارقتها الاسعد
وصروف هذا الدهر اعظم مطلباً * للأعظمين هلا كهم يتودد
افهل رايتم اسفلا يغنى كما * تفنى الاعالى الاسعدون السودد
لاما اظن وللزمان بقية * ولوضع قوم فى الدنا لا ينجد
قومى تهيى للممات فانه * اولى بذى حزن اذا لم يسعد

حدثنا رواة هذه السيرة ان الراعى لما سمع هذا الشعر وعاه فرثى لها من قبل معرفته لها ثم دنى منها فاستكشفها عن خبرها فاوضحت له امرها فقال لها ابشرى بزوال همك عنك وانصرف عنها الى الحجيجة صفية بنت ثعلبة الشيبانى هى حجيجة وائل والحجيجات من نسآء العرب خمس لاغير وهى واحدة من الحجيجات فانشدها شعر الحرقة واخبرها بخبرها قالت قد سمعت بصوائح الملك وما كنت ارى انها تقطع العرب ومن عوائدها لشان الجار يا غلام خذ قناعى هذا فأتينى بها حتى نواسيها بأنفسنا فاماسلامة عالية الفخر واماندامة باقية الذكر فمضى الراعى بالقناع وقال لها اجيبى الحجيجة فقالت كنت اسمع بشرف الحجيجات فرسلتك هذه صاحبة

القناع منهن قال نعم فنهضت وكان يسيرا امامها وهى من خلفه حتى جمع بينهما فى خلوة فاستقبلتها صفية وهى ايضا شمسية لضيائها واشراقها واما الاسم الذى سميت به فصفية فرققت بها حتى تنفست وذهب روعها ثم قالت لها يا ابنة الملك نامى وقرى عيناً فقومى اوفى العرب ذمة واعلاها همة غير ان هذا الملك هو ذو الداهيتين وما صد منا احد الا تقيناه غير انى ارجو لقومى عاقبة الصبر ولن تموتى بعد هذا وحدك الا مع نفوس كثيرة ذكراناً واناثاً والا حييت معهما فشكرت لها ذلك والحى من قومها لا يشعرون بذلك الى ان كان الصباح فقامت صفية فركبت جملا لابيها وشدت عليه بسامة وكانت لا تفعل ذلك الا فى شديدة اومعضل امر فلما رآها قومها انكروا منها ومن فعلها وكانت ايام هدنة وامان وعافية فصار وا مفكرين فى امرها فلما دنت من نادى قومها استقبلوها وقالوا ما وراءك قالت الحرقة قد اجرتها على ذى الداهيتين وهى فى بيتى وانشأت * تقول *

احيو الجوار فقد اماتته معاً * كل الاعارب يا بنى شيبان
ما العذر قد لفت ثيابى حرة * مغروسة فى الدر والمرجان
بنت الملوك ذوى الممالك والعلا * ذات الجمال وصفوة النعمان
اتهافتون وتشحذون سيوفكم * وتقومون ذوابل المران
وتسومون جيادكم يامعشرى * وتجددون حقيبة الابدان
وعلى الاكاسر قد اجرت لحسرة * بكهول معشرنا مع الشبان
شيبان قومى هل قبيل مثلهم * عند الكفاح وكرة الفرسان
لاوالذ وايب من فروع ربيعة * ما مثلهم فى نائب الحدثان
قوم يجيرون الهيف من العدا * ويحاط عمرى من صروف زمان
ترد الهياج بنى ابى لا تتقى * مسطى العدو وصولة الاقران
أبى جحجة وائل وبو اثل * ينجو الطريد بشطبة وحصان
يا آل شيبان ظفرتم فى الدنا * بالفخر والمعروف والاحسان

قال فلما سمعوا شعرها نظر بعضهم الى بعض وقالوا هل لكم من طاقة دون العرب بذى الداهيتين قالت قد وقعتم فاصبروا اودخلتم الماء فشمروا حدثنا رواة السيرة ان القوم افترقوا فى اصلاح شانهم وافتقاد عددهم والاستعداد

للبلاء الثقيل فاقاموا على ذلك اياماً والطميح يبحث عن الحرقة وعند من هى
ويبذل على ذلك الاموال حتى صح عنده انها عند اشراف ربيعة بنى شيبان فتحير
فى امره وكره مكاتبة الملك فيسير اليهم المائة الثانية وكان الطميح شريفاً
من اشراف اياد واشجعها فى زمانه وكان كثير الانفة والعصبية فبعث
الى بنى شيبان رجل من خاصته يقول لايهلكونا ولا انفسهم فلا طاقة لنا
ولهم بكسرى يخرجون عنهم هذه الجارية الى قبائل العرب فردوا عليه انها
جارة الحجيجة ولا طاقة لنا فاصنع ما انت صانع فلما جاء رسولهم بذلك
ازداد غما الى غمه لشان الحرقة وتجشمه من قومه ان يجاهرهم بالفتنة
ويقصدهم بالجنود قال وكان معه رجال من غسان مناصحون للملك وحريمهم
عنده وقد احسن اليهم احسانا كثيراً فهم لا يستطيعون خيانته وكانوا رقباء
عليه فلما علموا بمكان الحرقة عند بنى شيبان قالوا للطميح ما تنتظر بعد اذ ندبك
كسرى وجعلك قائد جنوده وقد نصحنا الملك فى ملوكنا فانصح الآن له فى
قومك والا بعثنا اليه من يعلمه فقد علمت ما لك علينا من الطاعة وما له علينا
من النصيحة قال الطميح انا اتصحح الاخبار عنها ثم آتى فى ذلك محبوبكم فرضوا
بذلك ثم بعث الى بنى شيبان من يعلمهم بصناعة القوم من غسان ويستشيروهم
فى امرهم قالوا للرسول يخرجوهم الينا فيما اختاروا ان يسيروا فيه
فلما جاءت رسلهم بذلك امر الطميح رجلا يذهب الى بعد الوادى ويأتيه
باخبار يقوم فيها باصلاح امر بنى شيبان فجاء الرسول يقول ان العرب قد
جمعت جمعاً يريدون ان يقصدوا دمشق فعند ذلك جمع الطميح وعرض جند
الملك وهم مائة الف الذين كانوا معه بدمشق واشعرهم الخبر الذى اتاه وقال
لا ادرى مايصح منه وما لا يصح وانا اخرج الى بنى شيبان فمن كان منكم يريد
صنيعة الملك والنصيحة له اخرجت معه من اختار من جند الملك قال له القوم
الغسانيون نحن لهم فاخرج معنا من اردت قال بل تخرجون ماشئتم وانما اراد
الطميح ان يأمن لا عتهم لايدخل عليه الخلل عند كسرى وكان القوم الغسانيون
سبعمائة فارس فقال لهم خذوا من عسكر الملك ماشئتم فاتفقوا على عشرة الاف
مقاتل وساروا الى بنى شيبان وقدم الطميح اليهم بريداً يعلمهم بسير القوم
وعددهم فاجتمع بنو شيبان خاصة واستعدوا للقاء القوم وقال وانهم صبحوهم عند طلوع

الشمس فالتقوا القوم فاقتتلوا قتالا اشد يداً وكان معهم الفيلة والخيل غير باسلة بها غير انها قد دخلت فيها وقاتلتها فاقتتل القوم قتالا اشد يداً الى ان مال الضحى وانهزم العجم هزيمة قبيحة واقتلعوا الخيل والسلاح وكثيراً من الفيلة وقتلوا منها كثيراً واتوا الطمح فى حال يكرهونه وهو بها راض وقال ثعلبة ابن عمرو الشيبانى فى ذلك

سائل ذوى الفيل يوم الرقمتين بما * لاقت فوارسهم جهراً وماوجدوا
من ضرب شيبان قومى فى صباحهم * والقوم قومى شوس فى الوغا صيد
ملنا اليهم بأسياف مهندة * لادردرهم بئس الذى وردوا
كم من صريع ثوى فى الروع تنهشه * عرج الضباع وطير حوله حردوا
كم من جريح نجى بعد العيان له * قلب خفوق من الأهوال يرتعد
هذا جزاؤكم فى شان جارتنا * ياويلكم ضرب تلك البيض تتقد
والسمهريات عاينتم عواسلها * دماؤكم فوقها والخيل تطرد
تلكم فوارس شيبان وعادتهم * حفظ الجوار والفعال لهم ترد
قوم اذا غضبوا لم يرض غاضبهم * الا الصوارم والخطى والتلد
فهذه عادة فينا وقد عرفت * ياجند كسرى متى ماشئتم فعدوا
قومى الفوارس يوم الحى من عصم * الواردون على رواء ترتعد
ويوم ارطات ذات النهل كان لنا * فى آل غسان يوم هائل نكد
بالله لازلت احميها كما علقت * حبلى واجهد فى الاصعاد فاجتهد
بمستطيل من الأقوام ليس لهم * عنى رجوع ولاصدو ولا عند
والقول قولى وفعلى قد يصدقه * عزمى ولست عن الجيران اتئد
ايابنى الراس من شيبان منتصباً * والكاهل الصلت والعرنين والعضد

قال وان بنى شيبان ربطوا الفيلة وجعلوا يضربونها وهى تصيح ويهجمون عليها الخيل وهى الفيلة باعيانها اخذوها من العسكر يوم الوقعة الاولى واقتلعوا خيلا كثيراً والف فيل وقتل مقاتلتهم وقد كثرت العرب فى ذلك فى اشعارها من بنى شيبان وغيرهم من قحطان وعدنان فمن ذلك قول معاذ ابن معاذ ابن معاوية حيث يقول

لعمرى لقد حازت بنو عجل مفخراً * باخذهم الأفيال يوم الرقائم

غداة

غداة عفى الجندان لما توليا ✽ يسيلان فى البيداء سيل الغنائم
وفى ذلك يقول بكر ابن ناشر الشيبانى حيث يقول
سلواعن بنى شيبان لجندين فيهما ✽ عبيد ومنصور وافيال درس
الم يأخذ الأفيال بعد فنائهم ✽ وتركهم صرعى باجراع درس
وفى ذلك يقول شعتم ابن مالك الطائى حيث يقول
جند الطميح غداة الروع قدلقيا ✽ شوساً اشاوس فى الهيجاأعباساً
فصرعوهم وباالأفيال قد ظفروا ✽ فيالها وقعة قد هالة الناسا
وفى ذلك يقول حير ابن رزام حيث يقول
لاخيب الله شيبان وتغلبها ✽ يوم الرقيعة فى جندين من عرب
ومن اعاجم قد استواسراتهم ✽ والفيل حازوه بالمران والقضب
قال قولهم الجندان لأنهم جندان جند من العرب من غسان واياد وجند من العجم فهم الجند الثانى قال وان بنى جفنة لما سمعوا بمكان الحرقة من بنى شيبان اجتمعوا الى مكان يقال له الاعفاروجندوا (خبروقعة الأعفارين غسان وجندالملك) قال رواة الحديث ان ملوك جفنة استجاشواواتفوا وجعوامن ولدابيهم خاصة عشرين الف فارس ووجوه اهل اليمن وصناديدهم ذوالنجدة والباس والشدة والمراس من انجاد ولدكهلان من اهل الملك وطلاب المعالى فبلغ علمهم الى الطميح ابن عبيد ابن سويرالايادى وقواد الملك فاجمعوا رايهم على ان يضايقوهم قبل املهم فزحف عليهم الطميح بمن معه من القواد والجند قال وان عمروابن ثعلبة الشيبانى اخوصفية الحجيجة لمابلغه ذلك من علمهم انتدب فرساناًمن قومه منهم نافع ابن وائل والربيع ابن المسيب والمسيب ابن عمرو ✽ وراجح ابن مبارك ✽ وعقبة ابن زيد ✽ وابو الاسد ✽ ابن مالك ✽ والاخنس ✽ ابن عامر ✽ ومسلم ✽ ابن زهير ✽ والافقم ✽ ابن رسيح ✽ والأعشى ✽ ابن على ✽ وعبيد ابن عمرو ✽ وابو العون ✽ ابن تغلب ✽ والمروح ✽ ابن بشر ✽ والصلت ✽ ابن الأعمى ✽ وبكر ✽ ابن شعثم ✽ وعباد ✽ ابن مرة ✽ والحارث ✽ ابن قسيم ✽ وسالم ✽ ابن المروح ✽ وظليم ✽ ابن عبيد ✽ وذوالنغرة ✽ ابن الجعد ✽ والعنبس ✽ ابن الفضل ✽ وعمارة ✽ ابن الاعوض ✽ ومالك ✽ ابن علوان وان لكل رجل من هؤلاء المذكورين ✽ رجال ✽ تحته ✽ وهومقدم ✽

عليهم * وهثولاء رجال بنى شيبان * وفرسانها ذو النجدة والباس * والشدة والمراس * وعمر وابن ثعلبة * بمنزلة خاله * براق ابن روحان * فى حاله وقد كان فيه كثير من خصائله * وقد ذكره علقمة العجلى * حيث يقول *

وان لعمرو من خصائل خاله * براق ابن روحان التميمى مفخر
همام اذا الحرب العوان تسعرت * وغيث لدى العافين الجود ممطر

قال رواة هذه السيرة ان هثولاء الفرسان خمسة وعشرون فارساً وعمرو ابن ثعلبة سادسهم وهوا قدمهم على الاهوال واصبرهم فى كل حال قال رواة هذه السيرة فلما حضر هثولاء الفرسان ومثلوا بين يديه وجمع اليهم فرساناً آخرين وقال لهم انه قد بلغنى ان ملوك جفنة قد جمعوا بالاعفار لجند الملك وان الطميح سائر اليهم وانا اريد ان اشهد بكم الوقعة قالوا نعم الراى جئت به نزداد بذلك معرفة بقتال العجم ونعود خيلنا الاختلاط بالقيلة وافترق القوم فى اصلاح شانهم والتجهز للسير قال وان الطميح سار بجنوده لملوك بنى جفنة فقصدهم بالاعفار واتاهم فثبتوا واستعدوا ولقوا عساكر الملك وهم فى قلة من قومهم وكانوا عشرين الفاً لا يزيدون والطميح فى مائة الف فارس وصبحهم واقتتلوا قتالا شديداً واشتغل بعضهم ببعض وادرك القوم عمرو ابن ثعلبة بمن معه والقوم فى القتال وقال لاصحابه قد اشتغل بعضهم ببعض فميلوا بنا الى اثقال جند الملك وانقلوا ركائبهم واحملوا اخيار امتعتهم وانا اشهد الوقعة وادرككم بخبر الجندين فعمدوا الى اثقال جند الملك فحملوا خيار امتعتهم على ركائبهم فولوا بها قيل وان عمرو ابن ثعلبة حمل فى السواد وقاتل مع ملوك بنى جفنة ساعة ملية واستقاموا وصبروا ثم كثروا وقهروا بعد صبر مشكور وجلاد مذكور فولوا لما كثر بهم القتل ولم يكن لهم بعد ذلك من عطفة ثم جند الملك اطلع بعضهم على اثقالهم فلم يجدوها فصاح صائحهم فى الجند فخرج طائفة من الجند وخرجوا خلف اثقالهم وتبعهم عمرو ابن ثعلبة وكان يحمل فى آخرهم ويقتل فلما راوا ذلك صاح آخرهم على اولهم فتأملوا فاذا هو فارس واحد فحملوا عليه حملة رجل واحد ما ظن احد انه يفلت منها وكان

تحته فرس سابق من اولاد المنسوب فرس خاله البراق ابن روحان فما كان بأسرع من خروجه من السواد ورأى اصحابه وحال بينهم الليل فلما قدم عمرو ابن ثعلبة وقومه بالغنائم قسمها بين الصغير والكبير و الغنى والفقير ووافق منها الذهب والفضة واللؤ لؤ والياقوت والباس الحسن والخز والقز والفرش والديباج الاحمر والاخضر والاصفر وما لا يعرفونه قبل ولما اقتسموا ايقنوا حينئذ بالهلاك وانها تكون داعية لذلك وفى ذلك تقول صفية بنت ثعلبة الحجيجة .

ساقت فوارس شيبان لمعشرها * خير الصنائع فيها طفرة العجم
غنمنا سبايا من الديباج فرشهم * والتسترى وافنان من القسم
شم النضار وفيه الدرمنتظم * واللؤ لؤ العجم والمعروف بالنطم
اهدى اخى عمرو خير الغنم فانتظروا * عند الصباح جباه الخيل بالخدم
يا آل شيبان بعد اليوم لاصدد * عن الكفاح وضرب متلف القمم
انى وعمرو على وعد يفيئ بـه * من الوفاء واسباب من الذمم
هذا مقالى وقومى قائلون معى * كما اقول لسان صادق بفم
انا الحجيجة من قوم ذوى شرف * اولى الحفاظ واهل العز والكرم
والعز فينا قديماً غير مقترف * والجار فا علم عزيزاً داره بهم
قولوا لكسرى اجرنا جارة فثوت * فى شامخ العز يا كسرى على الرغم
نحن الذين اذا قمنا لدا هية * لم نبتدع عندها شيأ من الندم
نحوط جارتنا من كل نائبة * ونرفد الجار مايرضى من النعم

قال رواة هذه السيرة وان الطميح لما رجع الى مدينة دمشق اقبل على منصور ابن عمرو الغسانى واخوته وقومه ثم قالوا يا طميح ما رضيت بنو شيبان بعد اذا جاروا الحرقة حتى اخذوا امتعتنا وظاهروا علينا بنى جفنة وذلك كله من ابقاءك عليهم فعند ذلك بعث الى بنى شيبان ان يحذروا وينضم بعضهم الى بعض فانى لا أمن عليهم بعد اليوم فردوا جوابه انها اجارتها الحجيجة ولا طاقة لنا بها فاصنع ما انت صانع وعليك التعريف والاجتهاد وعلينا الطعان والجلاد وقد دخلنا بالخطر وهذا غاية الخبر فلما اتته رسله بذلك ايقن بهلاكهم وصار مفكراً فى

امرهم يقول طوراً ضلت احلامهم وخاب سعيهم وطوراً يقول والله لقد ذهبوا بفخر الجوار وحسن الآثار ولقد استمسكوا بعروة المجد ولنعم ما فعلوا غير ان صبرهم لا يجدى عنهم شيئاً وليت شعرى كيف يكون خلاصى بينهم وكثر تحيره فى ذلك قيل وان منصور قال للطميح ما يمنعك ان تنصح الملك فى قومك كما نصحنا له فى قومنا بنى ماء السماء وكفعالنا امس فى الاعفار بنى جفنة فلم لا تسير اليهم بجنود الملك فتذهبهم بها وتدكهم دكاً وتنزل بهم النكاية التى ترضى الملك فلقد علمت بمكانك عنده وكثرة اياديه عليك وبالله لئن لم تأت فيه بمحبوب الملك لا كتمنا ابقاؤك عليهم عنده ولنرفعن عليك ذلك قال الطميح يا منصور ان بنى شيبان لاقل من ان اسير اليهم بجنود للملك كافة غير انى استهم انا وانت على الخروج اليهم بمثل الجند الاول فان وقع سهم الخروج عليك خرجت اليهم باكفائهم وكفيت وان خرج السهم على توليت كفايتهم ولا يكون غير ذلك واعلم يا منصور انك حريص فى وهنة بنى شيبان وهلاكهم وبالله لئن كان ليضعن الجوار وليكونن نذراً وحذراً للعرب فمهلا يا منصور اقصد فى الامر فانهم اجاروا ابنة عمك بعد اذ كرهت العرب اجارتها من قحطان وعدنان قال ياطميح يردونها الى يدى وانا ابريهم من ذمتهما وعلى صلاح شانها وامرها ولم اجد لها عوضاً بعد ابيها وملكه مثل كسرى وملكه قال نحن نوجه اليهم رجلين احدهما من خاصتك والآخر من قبلى يخاطباهم بهذا فلعلهم ان يقبلوه فيكون اهون علينا وعليهم فاتفق الرجلان على ذلك وخرجا رسولين بذلك فلما قدما على بنى شيبان ورسالتهما وجهوا بهما الى الجبيجة واوقفت الحرقة على رسالة منصور فقالت الحرقة العذاب الدائم والقتل والغل فى السلاسل فى السجن والصلب فى الشمس اوعلى لهب النار ورفيع الدخان اهون على من هذا الراى فان عزمتم على ان تسلمونى الى منصور يمضى على حكمه ويقطع برايه فاربطونى بين رمكة عشارو بين حصان منعم قداضرب به حتى يلتقيا على فهى تضربه برجلها وهو لا يرده عنها شيئ فاذهب بينهما تحت حوافرهما خير لى مما يحيا وله منصور فقالت لها صفية والله لو رضيت ذلك لنفسك مارضيناه لك ولا اخترناه لك بعدان لزمنا امرك

وعرفنا

وعرفنا بالقيام غير انى اردت ان لا اخفى عنك شيئاً ثم ردت رسل منصور بالكراهية وانشأت تقول

قل لى لمنصور لا دُرّت خلائقه * ما صاح فيهم غراب البين اونعقا
من زوج الفرس يامتبول قبلكم * من الأعارب ياعخذول اوسبقا
اختر عدمتك من اخاتقة * فانطق فانت اشر الناس ان نطقا
ياويح امك يا منصور ان لنا * خيلا كراماً تصون الجار ما علقا
بالله لا نال منصور لجارتنا * وكل جيش يجيئها يرجعن فرقا
فت بغيظك يامنصور واحى على * بعضاك قومى وسمر كل يوم لقا
واحذر رقمى فما تعطى منالك بها * فتلك منايا تعيد الضعف والعرقا
آلت بنو بكر ترضى ما كتبت به * يا ابن الدنية فاجل ان اردت نقا

قال وعند وصول الرجلين بجواب صفية وانشاء شعرها حنق منصور حنقاً شديداً وآلا على نفسه ليغدون ويروحن فى حرب بنى شيبان وليحرض على هلاكهم كما كان هلاك بنى ماء السماء على يد الطميح قال ياطميح ماعندك فى القوم قال الحال الذى سمعت منى نستهم اناوانت فمن خرج السهم عليه خرج لبنى شيبان وكفى حالهم قال فلم يجد منصور فى ذلك عذراً ولا حجة يدفع عنه فعند ذلك تساهما فوقع على منصور فخرج مكرهاً بثقل الجند الأول وقد علم انه لا يستقيم لبنى شيبان وانشاء يقول

كاد الطميح لمنصور واخوته * كيداً ليظفر شيبان كما ظفروا
بالرقمتين غداة لجند مضطهداً * جند المليك انوشروان اذ كثروا
من مبلغ الملك السامى خيانته * فانما بطميح عجل قد نصروا
ان الاعارب اعلاها واسفلها * قد نكسوا رؤسهم عنهاوما قدروا
للملك كسرى مناواة وقد علموا * ما عنده من جنود عند ما خبروا
فسوف اجهد فى افنا فوارسهم * اقسمت بالله بعد القتل لا فتروا
ان لم ينحن على عجل نساؤهم * ثكلى هناك فلا سلوا الى الشرر
انا ابن عمرو فكل الخيل تحذرنى * عند الكفاح سوى عجل فاحذروا
وسوف اترك فى شيبان معولة * ثكلاء تحكى لهيب النار تستعر
لأجعلن حبالا فى رقابهم * فيها المذلة والأصغار والحرر

﴿ ذكر الوقعة الثانية بين منصور وبني شيبان ﴾

قال رواة هذه السيرة وان منصوراً سار بعسكره وقدم الطمبح الى بنى شيبان من ينذرهم فيصبحهم منصور حذرون مستعدون وكانت عين ابى جدابة مع القوم بدمشق فخرج يعلم ابا جدابة التغلبي بمسير منصور فاسرع فى الغارة وحضر الوقعة والتقى القوم فاقتتلوا قتالا شديداً الى ان اعتدل النهار وثار الغبار بينهم وكان اول من لقى الجند منهم عمرو ابن ثعلبة وابوه من خلفه ثم تواترت الخيل واول غارة ابى جدابة باخر خيل بنى شيبان فلما كان عند افتراق الحيين برز منصور ابن عمرو ونادى يبرز عمرو ابن ثعلبة فاجابه مسرعا وهو يقول

انى الى الداعى مجيب فى عجلى * داعى الجلاد والجياد والأسل
والضرب من تحت العجاج فى القلل * انا ابن مهدى من القوم بطل
مجرب تعرفه الخيل الجمل * نحن بنى ماء السمآء لا غمل
ولا نبالى بالزمان ما فعل

والتقى الرجلان وكانا قويين فاطعنا بالرماح حتى تكسرت واضطربا بالسيوف حتى تفللت وكانا مظاهرين بالحديد وتصادما وتواثبا وتقاربا وضرب كل واحد منهما درع صاحبه وتواثقا وكان عمرو ابن ثعلبة فى استواء من الشباب ما بين الثلاثين والاربعين وكان منصور فى الكهولة ما بين الخمسين والستين قال وان عمرو ابن ثعلبة اقتلع منصور من سرجه وطرح به الأرض وكره قتله ثم تنحى عنه وقال اركب جوادك فركب منصور وحمل هئولاء على هئولاء فاقتتلوا قتالا شديداً الى غروب الشمس وكانت الدائرة على منصور واصحابه واقتلع القوم خيلا وسلاحاً وانصرف ابو جدابة من المعركة راثماً فتقدمهم عمرو ابن ثعلبة يقسم عليهم بالتقدم معه فزجره ابوه وقال مهلا ليس هذا اوان ذلك عاد العشيرة على حقد وغضب فدعهم حتى يبرد ذلك ثم يكون ماتحب فانصرف كل قوم الى مساكنهم وقال نافع ابن عامر الشيبانى فى ذلك ❊

على ابنة ماء المزن نحمى ونحتمى ❊ على مثلها تحمى الكماة الاكارم
نحافظ عن بنت المليك بعيدما ❊ الح عليها بالطلاب الاعاجم

ولما تجرها العرب فى وجها تها * وقدهتكت استارها والمحارم
تؤب الى يضأ من آل وائل * فلم ترتعد منها الحشا والحيازم
اجارت لعمرى حرة يمنية * مهذبة الأنساب فيها الاكارم
اجارت فلم تفحش ولم تجنو جارها * ولا لويت يوماً عليها المظالم
وحطنا التى حاطت فاصبح دونها * لعمرى المواضى والجياد الشواظم
اباالله يامنصور ان يمس جارنا * تحاوله فى اللدغ منها الأراقم
وانا اناس بحمد العاردوننا * وتنسفه عنا الرياح الهواجم
ابت لبنى شيبان قب سوابح * بان يتركوا جاراتهم والصوارم
وسمر العوالى والقواضب يافتى * وورادحرب من رجال ضياغم
بشيبان ينجو الجار مما يخافه * وينم باالأرفاد من هو طادم
ابى الحسب ازاكى لشيبان معشرى * قبيح الشنابل عرض قومى سالم
سخمى حى الأعراب يحمل ثقلها * اذا سلمت ارماحنا والصوارم
ولا عجباً انا اتينا غريبة * من الجد لاقت كفوها وهوائم
اجرنا ابنة النعمان والله جارنا * ونحن المجيرون الحماة المقادم
ونحن حماة الحرب فى حومة الوغا * اذا قطعت بالمازقين الحلاقم
تبرت جميع العرب خيفة فيلق * بكل دقيق الشرب فيه البراهم
حيناعليها اذاجارت صفية * فذللك عز قد حويناه عازم
ولم تلق منا بعد ما علقت بنا * فتى قلقاً فيما جنى الدهر نادم
ولكن تلقى مشترى الموت بالوغا * فتلك سجايا معشرى والمعالم
فان قال ذو قول لشيبان اخلفت * فذلك قول لا محالة حالم
دعوا آل غسان لشيبان غيركم * يجالدهم من اجلكم ويراغم
السنا الذى حطنا لكم بر ماحنا * عقيلتكم بل انت منصور نائم
فدع آل شيبان يحوطوا ذماركم * فليس لشيبان اليكم جرائم

قال راوى السيرة لما دخل منصور دمشق مهزوما لم يصل الى الطميح ولا اعمه ما ناله بل اعتزله واقام مجانباً له واجداً عليه لشان ابقائه على بنى شيبان ثم انه جد عزمه ان يروح الى الملك ويعزل الطميح من دمشق فتوجه فى رهطه خاصة حتى قدم الى الملك بالذى معه فاستأذن له على

الملك فاذن له بالدخول فدخل عليه فحياه بالتحية التي يحي بها وقام قائما بين يديه فأذن له بالجلوس فجلس بين يديه واقبل منصور ابن عمرو على الملك يشكو الطميح باكثر من جرمه وكشف له عن تحياته وابقائه على بني شيبان فقتلوهم واستأسروهم مرتين وكره ان يقصدهم بجنوده بعد ان اجاروا الحرقة وكبر عليه حتى سخط عليه الملك وحنق واحمر وجهه من شدة الغضب ثم اطرق راسه الى الأرض ملياً وامر كاتبه ان يكتب الى الطميح كتاباً بالعبرانية بالوصول والتهدد والتوعد وقد كان الطميح منتظراً لذلك مع رواح منصور وانه لا يبقى عليه شيئا فلما جاءته الرسل بالوصول وقلة التأخر ترك مدينة دمشق وتوجه اليه في عساكره وخلى المدينة وبلغ علم خلائها الى بني شيبان فشدوا ولبسوا سلاحهم وركبوا خيولهم وقصدوها فاصابوا بقية من الغنائم مماثقل ولم يحمله عسكر الملك فضمه بنوا شيبان اليهم واقاموا بها شهراً كاملا وانصرفوا عنها وتركوها خالية خاوية على عروشها بعد انس ونعيم عصورا طويلة ثم ان الطميح قدم على كسرى وقد افتتح اليه خلاف من ملك قيسارية اخذوا بعض مدائن كسرى واخرجوا من كان فيها من عمال كسرى فلما قدم الطميح على كسرى عفا عنه وسيره في جنوده لاصلاح بلاده وقد كان تبارك به واعتاد النصر على العدو به فسار الطميح حتى اخرج قواد ملك قيسارية من مدائن كسرى واستقر على ارضه وكتب اليه يهنيه بالظفر ويعلمه بفعله ويقول له ما يرسم الملك الوقوف اوالرواح اليه فرد كسرى جوابه يشكر افعاله ويقول له يرد عليها عمالها ويروح بمن معه قال فرد عليها الطميح عمالها وانصرف بجنود الملك مظفراً منصوراً مجبوراً وانشاء يقول

كاد الايادي منصور واخوته ❊ فقد لعمري نجا من كيد غسانا
قوم يريدون في شيبان مهلكة ❊ وجرمهم ان اجاروا ابنت نعمانا
هذا اجزاء بني شيبان عندهم ❊ والله يعلم بالاجرام ما كانا
ضيعتم الشرف العالي وقد جعلت ❊ شيبان غسان اعماماً واخوانا
ما كان هذا لعمري باجزاء لهم ❊ لكن منصوراضحى اليوم حيرانا
تالله عمري ازال الدهر مجتهدا ❊ في المجد اوينثني المغرور جدثانا

قيل

قيل ولما بلغ الطميح الى الملك منصورا قد ظفر باعدائه استقبله الملك باحسن القبول وازداد عنده رفعة وجلالة وحباه باكثر الحبا وفوضه فى جميع اموره ورفع منزلته وامر له بعشرين بدرة غير الكسوات وغير الدر والياقوت والجوهر واللؤلؤ والزبرجد والفضة وفرش الديباج وانعم عليه الملك نعمة ما انعمها ملك على قائد له ابدا يستجلب بذلك نصيحة له فى خدمته والقيام باسباب ملكه فى كل الاشياء لانه لا يجد به عوضا فى جميع اموره فلما اناله ذلك النيل واتحفه اقبل عليه وقال له يا طميح انت نصيحى وقسيمى فى ملكى وقائد جنودى ودعامة ملكى اذ فوضتك على جميع امورى وجعلت مقاليد ملكى بيديك ثم اخرجتك للنعمان بعد اذ عصانى وكفر نعمتى وقد جند من جنود العرب ما هو اكثر من الجند الذى خرجت به فلم يخفك ذلك بل لقيتهم وفرقت جموعهم واسرت ملوكهم واظفرتنى ببنى ماء السماء فثووا فى سجنى حتى ماتوا فيه من الجوع والعطش ثم امرتك تأمر فى قبائل العرب صواتحك ان لا تجار الحرقة فوقفت العرب عن اجارتها واعتدت بنو شيبان امرك فلم تترك بهم عقوبتك ولا حلت بهم الهلاك بل ابقيت عليهم ولم تاخذهم بجرمهم وهذا شيئ يدخل علينا فى ملكنا الوهنة والركة ثم جاءنى منصور ابن عمرو واخوته يشكون ويوضحون خياناتك فلم اقبل عليك كلا منهم ولم اسمع مقالتهم بل زدتك اكراما وانعاما والآن فلا بد فى مجلسنا هذا من المناصحة فاما ان تكون معى مخلصا فاعرف ذلك واعتقد على نصيحتك وان كنت راغبا فى مناصرة عشيرتك قبلت عذرك وكنت تلحق عنى بمن شئت وبمن لحقت من العرب فلا حرج عليك فلولا خصال عرفنا كم بها يامعشر العرب ما استخدمناكم ولاوسعكم حباؤ ولاعمكم فضلنا ولا اخذكم ظلنا وذ الكم وفاء عهدكم وصبركم فى القتال ثم اشكلت فى امرك ولم آخذك باول هفوة هفوت وزلت اتيت فاوضح لى ماعندك فاعتمد عليه فقال له الطميح ايد الله الملك انما جندت الجنود من العرب والعجم لجور ودفع الملوك الذين هم اكفاؤك واضدادك لا لاجل بدو واهل فلا واصحاب غارة ان يغيروا مع الجاروان لايسلموه وهم سالمون ولا يرومون اكتساب ملك ولا ازالته عن ولاته وانت قد عرفت نصيحتى لك وصبرى فى

الوقائع الكبار وما فظ نكس لى علم بيدى ولا كسر عسكر خرجت فيه ولا رجعت عن عظيمة ثد بتنى فيها وقد اخرجتنى لبنى ماء السماء فا بلغتك فيهم المحبوب ثم امرت بالصوائح فى العرب كالذى رسمتْ على فتورعت العرب جيعها عن اجارتها حتى اجارتها الحجيجة جحجة وائل وقد بلغك عن جحجات العرب ما بلغك فخشيت ان اجاهرها فى جارتها فتصرخ على فى العرب من قحطان وعدنان وتتألف العرب وتأتى بامر فيه يكون فساد امرك فانى رايت ان تترك لهذه الجارية جارتها فافعل ذلك فبالله ما اقول لك ذلك الا ناصحاً لا لاجل عصية ولا خيانة فقال الملك لا يكون ذلك ابداً بعد اذ كسروا عسكرى مرتين وعصوا امرى قال الطميح فا بلغك عن ملك شمرحينه فى شان جارية بدوية انها كانت سبب فساد ملكه اذ جمعت عليه العرب من قحطان وعدنان فهل لك ان تقبل نصيحتى قال له الملك ان العرب لا اقل من ذلك قد برلى فى شان بنى شيبان رايا حسنا قال له الطميح فاذا عزمت فلا تخرج لبنى شيبان الاعسكراً كعددهم لئلا تؤلب الحجيجة العرب وكلما كسر لك عسكر اخرج عسكراً غيرهم فانهم يملون من تكرار العساكر عليهم مرة بعد اخرى وانك بعد ذلك تظفروان انت اخرجت جنودك كلها غضب العرب جيعاً ووقعت المناجزة وكانت امالك وبالا عليك فقبل الملك رايه واخذ بقوله بأن يقصدوا فى التخريج فأذن له بالخروج من عنده بجميع ما اجرل له الملك يحملونه غلمان الملك مع الطميح الايادى

﴿ خبر الوقعة الثالثة بين منصور وبنى شيبان ﴾

قال بشر ابن مروان الاسدى ثم ان الملك وجه لمنصور ابن عمرو وخلى به فى مجلس سره وامر بالطعام والشراب فاكلا وشربا فلما طابت نفس منصور اقبل عليه الملك واستشاره فى امر بنى شيبان فقال تخرج معى جند الطميح فا بلغك فيهم المحبوب اقتل رجالهم واخذ اموالهم واسبى حريمهم واتيك بالحرقة فقال الملك انى ان اخرجت معك جند الرجل فكأنما عزلته ولا افعل ذلك ابداً وان بنى شيبان لا اقل من ذلك غير انى اخرج معك عشرة الاف فارس وتنزل بهم قريباً من القوم وتغدوا عليهم بالفتنة وتروح فأن احتجت بعدها لقوة امددناك بالرجال

والا

والاموال وعلى ان اكمل لك من الازواد مايكفيك فقال منصور قد عرفت لمن هذا الراى ولست اخرج فى عشرة الاف لانها لا تقوم لبنى شيبان فلم يزل الملك فى محاورته حتى واقعه على عشرين الفاً واجزل له الملك وحباه باموال كثيرة كل ذلك ليمتحن العرب بالعرب قال فعند ذلك تجهز منصور وخرج فى جميع عساكره لبنى شيبان قيل وان الطميح قدم اليهم بريداً من قبله يعلمهم بعدد القوم ويامرهم ان يستعدوا ويحذروا الوحدة فلما جاءهم الرسول واخبرهم اوقفوه بين يدى صفيه فلما اخبرها الرسول ان منصور أتوجه اليهم فى عشرين الف فارس انشأت الحجيجة صفية بنت ثعلبة تقول

ماذا الحادث من عشرين يقدمهم * منصور فى حى غسان على نجب
من الجياد عليها الحى من يمن * والعجم ترفل فى المازى واليلب
وعندى الاقم الهماس فى فئة * منهم ظليم وعمار ابن ذى كرب
وعقبة وعباد والربيع الى * ذى الفرة الفارس الجمال بالكثب
والصلت مع سالم والمالكان معاً * ومسلم بعد بكر الفارس الارب
ونافع وعمير والمروح فى * فرسان شيبان لاميل ولا غضب
والاحوصان واعوافى واحسبهم * وابن المسيب من ذى الحيل بالقضب
ياعمرو ياعمرو اجبنى ياابن ثعلبة * ياشبه براق يوم القتل والسلب
لاجل عشرين الفاً اضح صارخة * فى آل بكر وذا شئ من العجب
لاتكشفونى بهذا اليوم وارتقبوا * يومى لوقت اجتماع العجم والعرب

قال رواة هذه السيرة لما ذكرت صفية فرسان هذه الكتائب باسمائهم كان اول من اجابها اخوها عمرو ثم لم يبق رجل الا وقد اجابها وقالوا علينا لا نحوجك فى هذا الى صارخ بل نحن نكفى ونستقيم فافترق القوم فى اصلاح شانهم واستعدوا والصباح ثم ان منصور صبح القوم فواقعهم حذرين فتعجب من ذلك وكان اذا اراد غرتهم لم يمكنه الله من ذلك والتقى القوم واقتتلوا قتالاً شديداً حتى مال الضحى وافترق الحيان عن قتل وجراح ونادى عمرو بالبراز فبرز اليه هرقل من عظماء العجم واشدهم باساً واقواهم مراساً وكان له غبب قد نزل على صدره فركب سهماً على وتر قوسه فرمى به عمرواً فاصابه

وانثنى عمرو بسيفه وحمل عليه حين اصابه السهم وانفذ اليه من درعين حتى كام في صدره ثم ركب السهم الثاني ليرمي به عمرواً فعاجله عمرو فضربه فجدله صريعاً وضرب فيله فعقره قال حاضر الوقعة فما كنا ندري فسمع زعاق الفيل ام خوار العجمي قال رواة هذه السيرة وتعاطف الحيان بالحملة فوافق ذلك ابو جدابة التغلبي وذلك ان رقيبته جائت على المضايقه فشد اصحابه واغاروا غارة سريعة واحجوا الخيل بالسياط وهي تصبب عرقاً والتقى الناس فاقتتلوا قتالا شديداً وولت العجم وحافظ منصور في رهطه ولم يولوا الا بعد صبر مذكور وجلاد مشكور وفي ذلك يقول نافع ابن عمرو الشيباني

سل الحي من غسان قوم تذامرت * جيادهم بالرقتين وكرت
وقارب شيبان الاعاجم وابتدت * بضرب الطلى فرسانها واستجرت
الم يقرهم شيبان ضرباً منكراً * وتنظم اكباد العدا بالاسنة
حملنا عليهم حملة فتفرقوا * اسود وغى في عارض كالدجنة
بكل رقيق الشفرتين وذابل * ومغورة غب سراع الاعنة
نحافظ عن اعراضنا وحريمنا * لشان ابنة النعمان لما استقرت
فجارت الى جار منيع محوط * وباتت على حسن الجوار وظلت
عزيز على الفرسي كسرى منالها * وعن يد منصور تعلت وجلت
ثوت في قرار العز حتى تربعت * بساحة بيضاً ذات عز وحرت
اجرنا وخاطرنا على الموت اذونت * جميع البرايا في الجوار وقلت
فلم تر حياً غيرنا ليجيرها * اذا قدمت اولى الجنود وولت
فكم قد وغرنا خيل كسرى ولم تخف * واقسم منصور على هتك حرمت
ودبرنا بالكيد بالله برهة * وصوب بالطعنا صوب الاجنة
فبت ياابن عمرو كافر غير شاكر * لقوم اجاروا اختكم حين قلت
وطافت باحياء الاعارب كلها * فلم تلق حياً مستقيم المحبة
سوى الحي من شيبان لما تعرضت * فتاة بني عجل وقامت ولبت
فدى لابنة النعمان لما تحيرت * عن الطعم احيانا وبالريق غصة

* وقال بشر ابن المروح الشيباني *

عفت دار سلمى واستحل المعالما * فانكرت منها عهدها المتقادما

خلت حججا بعد النوار وتر بها * فلست ترى الا اثا في جثما
بكيت بها عصر الهوى ونعيمها * فابكيت بكاء بها وجما ثما
بكيت وما يجدى على صبابتي * وقد فاتني العصر الذي كنت ناعما
ليالي روض الراس اسود فاحم * واعصى على حب النوار اللوائما
فاصبحت كهلا لايجاورني الصبا * نعم وتبدلت القنا والصوارما
وغارات فرسان على ابنة منذر * وافيلة تحكي السفين الحلا ثما
وجنداً واعرابا امام بيوتنا * مجندة والـهر قلين الاعاجما
ولما اتانا عن صفية انها * اجارت على كسرى ابحنا الجماجما
هنالك وحرمنا البيوت ومن بها * ابحنا نفوساً واحتمينا المحارما
اجرنا على طيب النفوس ومن يجر * اجارة عجل لم يعد قط نادما
ولو ذهبت ارواحنا وحريمنا * ولم يبق منا في القبائل سالما
لانهم يرضوا البلا وحلوله * وقد ايقظوا الهول الذي كان نائما
فلا ندم من بعد تلك ولا قلا * لوقع الضبا حز يحز الحلاقما
اذا غاب عنا جحفل جاء جحفل * يهزون اسيافا تجز الغلاصما

* وقال مسعود بن زهير الشيباني في ذلك اليوم *

اجرنا ابنة النعمان حرقاً وليس من * يخاطر على علم من الهول يندم
ولو ذهبت ارواحهم ودماؤهم * لكان مباحاً فيه ما كان يحرم
فصبراً بني شيبان فالصبر فيكم * قديماً وشان الجار فيكم مكرم
وعندكم اكمت السلاهب والقنا * فحلوا الترداد الحقوق وخيموا
ستأتيكم وتر الجنود وشفعها * ترابع في عقبي الامور وتحكم
ولا بد ان يأتيك كسرى بنفسه * بداهيته ان ذنث معضم
لاستعدوا نبلا وحلوله * ليوم تغل السمر فيه تحطم
وتسفر عن وجه الخباء صفية * ويخنذ فيه الفرش واللحم والدم
ويسود فيه كل ابيض زاهر * وتر هم من غير السحاب وتغتم
وتحمر بيض الهند في نتنا تها * وذلك تدبير الذي انا ازعم
الا يا لقومي فاستعدوا انصمه * وهل لانوشروان كفو فينعم

'ذا ما اتى والارض يشكو رحيبها * عساكره والجو سيغان مظلم
فليس لها الا معد جميعها * فقوموا اليهم صارخين وقدموا
وان لم تقوموا تندموا بعد هذه * نم وتقولوا قد اشار مسلم
فليس يلاقى الكفو الا بكفوه * ولا يزجر الضرغام الا الغشمشم

* وقال الحرث ابن قيس الشيبانى فى ذلك *

الا طرقت اسماء قلباً متيما * فهب اليها شائق ومشوق
الا تنت احلام الخيال كواذب * فلا تطمعن ان الطماعة ذوق
اسماء لو عاينت يوم وقيعة * لايقنت انى ناصح وصديق
وانى لما املت يا ام مالك * من الوصل ايام الوصال خليق
افى كل يوم جحفل فى ديارنا * والوية تعلو البقاع خفوق
تريد ابنة النعمان حرقا ودونها * بوادر طعن بردهن حريق
نحوط بضرب البيض جارة اخت * ونسمو على كل الورى ونفوق
تشب ونصلاها ونعلوا كماتها * نذود جموعاً عجمها ونسوق
ونحن لعمرى الناتقون بصبرنا * لداهية تنتابنا وسروق
لها كل يوم عارض وهو ممطر * له ارعد فى ارضنا وروق
تروح ويأتى بعدها ريح مرجف * وفيها ضياء ساطع ونعيق
طمطم عجم خرب الله دارهم * ومصور فيهم صاحب وصديق
على انه اولى لامه بصره * فلوانه فيما يريد خليق

* وقال عمرو ابن ثعلبة الشيبانى فى ذلك اليوم *

جنينا فصبر نجيبة منا * اجرت بنى قد طردت فى الاقارب
فاقسم لو قامت لها العرب بعدها * ولو جمعت من شرقها والمغارب
فقد صرتم فى الهول والهول فيكم * مقيم فلا ادرى بتلك العواقب
سوى اننا نلقى ونفتى دائماً * لاعداء عذر من ملامة صاحب
ستأتيكم من بعد هذا كتائب * كمثل الدبا اوكانباء سحائب
وقوم يردون النكاية فيكم * ملبسة فى السرد فوق المناكب
يثب بها نابى الحديد حسيكها * عسيفات سامى السعر النوائب
بنى فلا يغرركم اليوم من غد * وزيد واهديتم فى علوق السلاهب

فليس انوشروان منكم بعاذر * لحى بنى شيبان من كل نائب
ولاالشيخ منصور بعاذر نفسه * عن الكر والا دآب ليس بغائب
فايها فاذو حاجتين كحاجة * ولا رائحاً فيما يرون كقارب
وانى لدار فى الامور مجرب * خبير لعمرى بالعروق الضوارب

* وقال عمرو ابن ثعلبة الشيبانى فى ذلك اليوم *

اجرنا ابنة النعمان ويك ومن نجر * يحل على ضؤ السماكين والنسر
يبيت قرير العين يصبح آمناً * ويحلو له در اللقاح مع التمر
وكيف يبيت الجار عندى مروعا * وقد حطته من كل نائبة الدهر
اقيه بأفراسى وخيل بنى ابى * وافدى بصدرى ما يحاول مع نحرى
فطيبى ابنة النعمان نفساً وخيمى * على شغفات العزاو ينقضى عمرى
احوطك من كسرى واكسر جنده * ودونك عدوى بالمثقفة السمر
سنوليك ما نولى صفية اختنا * من العزو الاكرام والفضل والبشر
بلا منة منا عليك لتنقضى * بهامنة اخرى لنائبة الدهر
وانك بعد اليوم غير فقيرة * اجيرك من شر الاكاسر والفقر
لك الالف من سود اللقاح وزهرها * نعم وكبار من عشار ومن حر
برعيانها تأتى اليك وانها * تمام السجايا واجبات على الحر
وعندى لها العز الرفيع مع الوفا * وعندى لها الاكرام فى ساعة العسر
ولست ابالى ان اكون وقى لها * الى يوم اثوى فى مغيبة القبر
ابى الله بعد اليوم تدعى غريبة * وقد ضمها فى ساحتى يافتى خدرى
كذلك بعد اليوم ما شئت فاطلبى * ونادى اذا مارمت شيئاً الى عمرو
فانك عندى فى السلامة والعلا * وانك فى حسن الحديث مع الذكر
وما الجار الا بالمكارم نازل * ويرحل بالمعروف منا وبالشكر
الا ابلغا كسرى معاً وجنوده * بان ابنة النعمان فى الحى من بكر
على خير حال فى السلامة والعلا * تبيت على بر وتضحى على بر
ولو سر عوالى بالخليج لاجلها * ركبت بها فوق السفين على البحر
وما سعينا غير القواضب والقنا * اذا ما ركبنا فوق مغورة ضمر

قال رواة هذه السيرة وان عمرو ابن ثعلبة امر لاشراف قومه فحضروا فسألهم

الركوب معه الى شهاب ابن النويرة التغلبي فلما وصلوا اليه استقبلهم شهاب باحسن القبول وامر ان تعقرلهم الكوم من الأبل على عدد القوم ويصيح فى الناس انها مباحة للقوى والضعيف وفعلْ ذلك كرامة لقدومه عليه ثم قراهم من لحوم مسمنة الكباش والدقيق وسقاهم الرحيق واقاموا عنده عشرت ايام ثم كشف له عمرو عن حاجته وانه قدوعد الحرقة فى شعره بالف راحلة من كبار الابل فسأل شهاباً الركوب معه لتختار لها من ابله الف رحلة فاوجب شهاب سئواله وركب معه فى جماعة من اكابر قومه فيهم ابو جدابة وكان لبينا فى العرب فوصل عمرو وشهاب وابو جدابة وجميع اصحابهم فامر لهم عمرو بخباء فضرب ثم اقاموا عنده حتى قضى من كرامتهم وطراً ثم وسطهم عمرو فى نعمه وشهاب يميز من كل ابل خيارها حتى استو فى للملكة الف راحلة من خيار ابل عمرو واتبعها من الرعاء مايكفيهامن العبيد والاماء ثم امر عمروالى الملكة واعلموها بالقصة وبقى مع عمروار اذل ابله فزعم الثقاة من اهل هذه السيرة ان ابل عمروبارك الله فيها حتى لم تسعها المسارح وذلك ان عمروابن ثعلبة بعد ايام ذى قارتوسم موسم عكاظ فى رجال من قومه وواجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم فى وجهه عن محبة ورغبة فى دينه وتحدث معه حتى طولْ فى الحديث فمن ذلك دعى له النبىصلىالله عليه وسلم بالبركة فى ابله فكان عمرويرفد منهاويعقر لضيفه ولاترداد الاثروة وبركة قال ثم ان منصورابن عمروالغسانى لماوصل الى الملك منهزماً وقدقتل من عسكره من قتل فغم ذلك الملك وهمان يخرج بنفسه الى بنى شيبان بجميع عساكره واراد ان يرى رأى الطميح فوجه اليه بحضرله فقال ياطميح قدجل الخطب فى هئولاء فما الراى عندك قال الراى ان توجه اليهم رسولاناصحاً اميناًيتصفح القوم ويكثرالاقامة عندهم ويسئل هل وفدهم احد من العرب غيرابى جدابة فان كان ذلك عرف من هووان لم يكن سواهم بعث منصورفى ثلاثين الفاًفوافقه الملك على رايه وقال له على من قومك برجل ترضاه ممن يعرف العرب فاتى الطميح برجل من قومه فاوقفه بين يدى الملك فاعطاه الملك عطية يرضاهاواحسن اليه ثم انه اوصاه لما اراد المسيرولم يوضح الطميح للرسول غير النصيحة لذلك

وانصرف الرسول لشأنه وجلس الطميح عند الملك الى غروب الشمس وخرج من عند الملك فوجه الى بنى شيبان رسولا ثقة من خواصه فقال له تحث فى سيرك حتى تسبق الرسول الذى من قبل الملك الى بنى شيبان وتنزل بعمرو ابن ثعلبة وتقريه سلامى وتخبره بالرسول الذى ارسل من قبل الملك ومن اى شيئ ارسل فيغيبوا جياد خيلهم وبعض رجالهم ويامر الى شهاب ابن النويرة من يعلمه بخبر الرسول ليأمر اليهم ابوجدابة فى قلة من خيله وقباحة فى زيه ويحل قريباً منهم طول اقامة رسول الملك عندهم فاذا جاءهم رسول الملك فليرفقوا به ولا ينكروه ويعاشروه معاشرة جميلة ويكرموا مثواه ولا يسألوه من اى موضع قدم ولا عن حاجته ماهى ليطمئن بهم وليقضى عندهم من الاقامة وطراً ويرجع الى الملك بتهوين الامر فيهم وعلم رسوله طريقاً يعدل فيها عن طريق رسول الملك فتوجه رسوله وسار سيراً حثيثاً حتى سبق رسول الملك الى بنى شيبان واقراهم سلام الطميح وابلغهم رسالته فوجهوا الى شهاب فاخبروه فبعث اليهم ابوجدابة فى عجف من الخيل وشراثة من السلاح ورجال من ضعفاء قومه فانضموا قريبا من قومه ورتبوا للرسول الترتيب الذى رسم الطميح الايادى وقدم عليهم رسول الملك بعده فنزل بعجوز منهم كالضيف المسافر فقدمته واكرمته وشكى اليها المرض فقالت له اقم عندنا مرحباً بك حتى تبرا من سقمك ثم اغد حيث شئت فاقام عندها على البر والكرامة يسالها عن قومها وعدد خيلهم فقالت هئولاء قومى وهذه خيلهم تراها قدام عينيك وسألها من امدهم من العرب فى الوقائع قالت رجل من عشيرتنا تغلب يقال له ابوجدابة فسألها عن موضعه فاومت له الى مكانه وكان يغدوا ويتصفح قومها ويرجع اليها فاقام يتأمل قومها يوماً بعد يوم وهو لا يرى قوة موجبة فاطال الاقامة فلما طال مكثه عندهم ولم ير غير الذى رآه شد على راحلته وودع العجوز وانصرف راجعاً الى الملك فلما وصل نزل الى الطميح لولا فسأله واستبحثه كرجل لا يعرف ماثم فهون امر بنى شيبان وامر ابى جدابة فاطرق الملك مفكرا فى امر بنى شيبان وكيف يهزمون الجنود مرة بعد اخرى وهم فى قلة من العدد ثم رفع راسه الى الطميح فقال عجبا من هئولاء شرذمة قليلون

كيف يهزمون الجنود مرة بعد اخرى فقال الطمبح يقاتلون دون اموالهم وحريمهم وجارتهم وليس من يقاتل على مثل هـذا مثل الذى تقاتلون عليـه ينوى فرارا فاجمع راى الطمبح وراى الملك ان يخرجوا اليهم ثلاثين الفاً فأخرج الملك منصور ابن عمر فى ثلاثين الف فارس وسارفيهم ثم ان الطمبح قدم الى بنى شيبان رسولا ينذرهم ويخبرهم بعدد القوم ويامرهم بالصارخ فى عشائرهم فلما جاءهم النذير اوقفوه بين يدى صفية واستشاروها فى امر الصارخ فكرهت صفيـة ذلك ثم ان القوم استعد والصباح ولزموا مضايق الطريق هم ومن معهم فصبحهم منصور فى جيش لجب عظيم

﴿ ذكرا لوقعة الرابعة بين بنى شيبان وجند كسرى ﴾

قال وان القوم لما قربوا من بنى شيبان خرجوا عليهم من المضايق وكان الجند قصدهم كتائب متشعبة فاستقبلت كل فرقة من بنى شيبان فرقة من جند الملك كسرى فالتقى القوم وكان اول من هزم من قبله عمرو ابن ثعلبة ومن معه ثم ابو جدابة ومن معه وكان من فرسان الخيل ثم اردف الرجلان من قومهما فولى جند الملك على اعقابهم لا يلوى بعضهم على بعض ومنصور ابن عمرو يدعوهم فى آخرهم هوورهطه فصبر واصبراً حسنا ثم كسروا وولوا خلف اصحابهم بعد قتل وجرح ثم ان منصور ورهطه لم يدخلوا مدينة الملك قال ثم ارسل مصور الى الملك يشكوا اليه جنده فحنق الملك واجر وجهه من شدة الغضب فامر باخذ خيلهم وسلاحهم وسجن منهم طائفة ثم اخرج معه اربعين الفاً من غـيرهم وسار فيهم منصور ابن عمرو قيل ان الطمبح قدم اليهم رسولا يعلمهم بعدد القوم وباخبارهم

﴿ ذكر الوقعة الخامسة بين بنى شيبان وجند الملك ﴾

قيل وان بنى شـيبان لما جاءهم رسـول الطمبح بان الملك سـير منصور ابن عمرو فى اربعـين الف فارس فحينئـذ وطنوا انفسهم على الهلاك واستعد واله وان منصوراً اوجس فى نفسه انه ينـذر به وبمسـيره اليهم فى كل كرة وذلك انه كلمـا قصدهم اتى وهم حـذرون فسار فى سفره ذلك سيراً رفيقاً فاراد ان يأتيهم على غرة وكان يقيم فى طريقه على

الموارد اليوم واليومين وقدم فى اول خيله وجنده خيل من مقاتلتهم قال وان بنى شيبان استعدوا وكانوا كل يوم ينتظرون القصد والصباح فلم يأتهم احد فعجبوا من ذلك عجباً شديدا وفكروا فى امرهم فعلموا انه يريد مكرهم واراد ان يملهم الاستعداد ويدخل فيهم التوانى ويدخلهم على غرة فعند ذلك ركب عمرو ابن ثعلبة فى فرسان من قومه منتدبة من صناديد قومه على اول امره بدل الغارة وساروا حتى صادفوا فى طريقهم خيل منصور التى قدمها فوافقهم عمرو واصحابه واقتتلوا ساعة وانهزمت خيل منصور واتبعها عمرو حتى اشرف على السواد فلقى عسكرا هايلا واقبل على اصحابه وقال لهم ارجعوا الى قومكم فانذروهم واستعدوا للصباح وانا اتخلف وانى فى اول النوم فانصر فوا عنه وتأخر فبات حول الجند ينظر فيهم ويحمل على اقطارهم ثم ان منصوراً صبح فعبى عساكره وصبح بنى شيبان فالتقوا واقتتلوا قتالا شديداحتى مال الضحى وافترقت الخيان وبرز عمرو ابن ثعلبة ونادى ببراز منصور ابن عمرو فعند ذلك صاح منصور بالحملة وحملوا على بنى شيبان فجالت فرسان شيبان جوله قبيحة وصبرت فرسانهم المدودة فى الكتائب مع عمرو ابن ثعلبة وثبت ابو جدابة ومن معه من فرسان قومه تغلب ولم يولوا دبراً واشرفت صفية على قومها فعطفوا واقتتلوا ساعة ملية وافترقوا قال بشر ابن مروان الاسدى ثم ان عمرو ابن ثعلبة برز بين الصفين ونادى ببراز منصور فبرز اليه وقال يا عمرو انك لفى غرة من عيشك وسعة شبابك وغرك منى المرة الاولى فترى منى عجباً وصبراً حسناً فقال له عمرو والله ماحطنا الاحريمكم ولاحمينا الاذماركم وقد كان غيركم احق بهلاكنا وانتم احق بنصرنا ثم لابد من الاستقامة والخروج من الملامة فعند ذلك حمل كل واحد منهما على صاحبه كالاسدين المغضبين واقتتلا قتالا شديداً وافترقا عن سلامة فانشأ منصور

انا فارس الفرسان والابطالا ❊ واعرف الهيجاء والقتالا
واحكم الطعان والنزالا ❊ مشمراً ارتكب الاهوالا
سوف ترايا عمرو منى حالا ❊ حالا كريهاً نائلا منالا

﴿ فاجابه عمرو ابن ثعلبة يقول ﴾

اصبر ستلق بطلا قتالا * يسحب من مضعفه اذيالا
يغشي الوغى اويركب الأهوالا * وفى اللقاء يغضب الرجالا
يهز صاف حده صقالا * والراعف المثقف العسالا

ثم ان الرجلين تعاطفا فى الحملة واقتتلا قتالا شديداً واختلف بينهما ضربتان سبقه منصور بالضربة فاخذها عمرو بالحجفة فانثنى سيف منصور وعطف عليه عمرو بالضربة فالتقى منصور بالحجفة فقدها نصفين والبيضة والرفائد وفلق هامته ونادى ابو جدابة بالحملة فحملت خيل ابى جدابة وخيل بنى شيبان على السواد فاقتتلوا قتالاً شديداً وانهزم جند كسرى اقبح الهزيمة واقتلع الحيان من تغلب وشيبان من الخيل والفيلة والسلاح وراح جند الملك فلما اصبحوا انقلبوا الى خلال بنى شيبان وطلعوا عليهم فحينئذ ترجلوا عن خيولهم وقادوا بارسانها ليطمئن بنى شيبان ثم سئلوا عن خبا عمرو ابن ثعلبة فاتوه فاستقبلهم باحسن القبول ووضعوا ايديهم فى يد عمرو واجتمع اليهم اشراف بنى شيبان واعتذروا الى بنى شيبان وقالوا يابنى شيبان اليكم المعذرة من سؤفعل منصور فبالله لقداحتويتم على فعل المكارم وجبتم المحارم واجرتم على من لم تجره العرب فاصبحتم معروفين بفعلكم مذكورين بفخركم جيلكم عال وجدكم متعال وقد كنا احق بنصركم غير انه غلبنا منصور بلجاجه فكرهنا منيته بأيدينا فانتظرنا فيه سؤفعله فحاق به عمله وخبثه وبالله لولا حريمنا واولادنا عند كسرى رهائن بالنصيحة لما فارقناكم بعد اليوم ولقاسمناكم الموت والحياة فليس اليهم من رجعة بل نلحق بقومنا وملوكنا من بنى جفنة ونرجوا ان شريف بنى اياد يشفع لحريمنا ويخرجهم الينا وان عمراً اكرمهم واقاموا عنده ثلاثة ايام ثم ودعوه فلحقوا بقومهم فبلغ كسرى علمهم فامر بخيلهم وحريمهم ان تقبض فشفع لهم الطميح فوهبهم له وجهزهم الطميح باحسن الجهاز وحملهم الى رجالهم قال بشر ابن مروان الاسدى ثم ان اباجدابة لما رجع من غارته يريد اهله وذلك ان امه غضبت على بنى شيبان فى قتل اخيها شعثم الأصم ووجدت عليه اشد الوجد ونظرت الى نصيحة ولدها

لهم وحسن مناصرته فعظم ذلك عليها وضاق بها الحال وانما تريد ان يكون ثائراً مع كل من يقوم عليهم فمن اجل ذلك تحولت من الموضع الذى تركهم به وزوجته النوار وغلمانه وقيانه الى اخيها مالك ابن ابان ونزلت عليه وكان يومئذ منفرداً فى بنى شعثم الأصم وهم احدى عشر رجلا على ماء من مياه فوده فلما وصل المحل الذى وجده دون غيره وهو خال من ماله واهله وكان ابوجدابة داهية من دواهى العرب قال صاحب الحديث انه جد فى سيره يريد اللحاق باهله فلحقهم بعد ذلك وانشا يقول

اتغضب امى ان نصرت عشيرتى * سراة بنى شيبان اهل المفاخر
على قتل خالى شعثم وعمومتى * عبيد ومنصور وزيد وجابر
فلا تغضى ياويك ثم تذكرى * قتلاهم فى رمس تلك المقابر
السنا قتلنا مالكا ومنهاً * وعمرواً ومرواناً وبكر ابن عامر
ومصعب مع زيد السوادى بعدهم * حماة بنى شيبان اهل الأوامر
فكم من قتيل تحت اسياقالهم * وكم من صريع منهم فى العشائر
فأن كنت اكالا للحم بنى ابى * فلست بمهديه الى كل جابر
ولكننى احميه عن كل آكل * باكمت وردى ورمح وباتر
وعدو واقدام وبطش وعزمة * وعز وتشمير وقلب مخاطر
فلا وابى وامى وخالى وعمتى * اخلى بنى اعمامنا للأكاسر
والبس ثوب العارفيهم محرقاً * ونذكر فى البدوان بعد الأحاضر
اعوذ بربى من قبائح فعل ما * يعنقنى فى نصر قومى الا ناصر
انا الرجل الساعى الى كل خطة * من المجد تعلوا للنجوم الزواهر
اذا لم اصن عرضى وجارى وساحتى فاى ملام يانوار لعابر
الام على نصرى لشيبان انما * اردت لحاك الله جدع المناخر

ثم ان اباجدابة لماقدم على خاله وماله قال لخاله ماشان اختك وابنة اخيها قال انها شاكية منك ثم قال ناديا غلام بولدى سنان فلمادعاه اقبل وسلم على ابى جدابة وحياه بالتحية البالغة ثم قال له ابوه انشدنا شعر عمتك فانشأ يقول

بئسما ربيته من ولد * قدرجوت النصرفيه والظفر

ما قد مقدور سوء قاتني * وارتوى بالعار والرأى الأشر
قبح الله لبانى انه * كلبان البكر من يغل اغر
ايها الناس افيقوا وانظروا * فلقد جاء بامر مشتهر
قاتل الأعمام والخال له * جاهل فى الدهر فى هتك النغر
معشر منهم ضرار وابنه * ويزيد وضبيع وعمر
لا سقى الله اراضيهم حيباً * ووليدى غاله سؤ القدر
وتقضى املى منه ولا * عاش فى خير ولا اقضى وطر
وشهاب قد صبا فيمن صبا * ليس عمرى فيه سمع وبصر
يصنع المعروف فى غير اهله * ويحلى الدر طيناً وحجر
كان جساس وقد اهدى له * فى كليب عمه ضوء القمر
فبنوا شيبان خلصان له * اهل نصح وصفاء مشتهر
فلحاها الله عنى رجلا * ورمى ابنى بسهم من وتر

قال ثم ان اباجدابة لما سمع شعر امه غضب حتى كاد انفه يقطر دماً ثم قال ياخال ارضيت ان قالت اختك فى شهاب ماشاءت حتى روته ولدك اما فيى فحتل واما فى سيد عشيرتنا فبا لله لازلت غضبا ناعليك وعلى اختك وابنة اخيك وعلى ابلى وغلمانى وافراسى وقيانى التى ضموها اليك لشأن غضبي عليهم ثم قام الى جواده وكره ان ياكل لخاله طعاما فقام اليه خاله فزعا من سوء رايه ثم صار يعتذره وقال ما الذى يرضيك منى وابنة اخى وابلغك اياه واما امك فانت اولى بها منى فقال ابوجدابة خلف الاعتذار وغيره حتى ينصرم من احوال كسرى ما ينصرم ونهنأ باخوا تنا ونعز عشيرتنا وانا اقسم بالله لارجعت عن نصرة بنى شيبان ولنعم الراى جئت به انا وشهاب وسوف ترى انت واخوتك لمن تكون حميد العاقبة وحرم على نفسه ان لا ياكل طعاماً قال فارتحل بفرسك ومالك ودع اختى عندى قال له قد تركت اختك وعرسى ومالى وخلفتهم ورآء ظهرى حتى ينصرم امر كسرى وتنجلى غمامته ثم ولى عنه على ندم عظيم وتوجه الى اخيه سمير واقام عنده على الكرامة وهو يسئل ما الذى فرق بينك وبين اهلك وابوجدابة لا يخبره بشئ فلما اكثر سمير مراجعته قال

لعلك تريد ارتحالى عنك وانا لافعل ذلك فوثب سمير الى اخيه ابو جداية ولثم راسه وقال يا اخى فهل عرفت منى قبل اليوم جفوة قال اللهم لا قال فلم قلت لى مالا اعرفه قال ترداد ك فى سوء الى ولم يردعك اعراضى عن الجواب قال سمير وهو شفيق بأخيه ابوجداية والله ما فعلت ذلك الا للانشراح باهلك ومالك ولم ينفعك منه شيئ وكثر تعجبى من الشيئ الذى حال بينك وبينهم فاجابه ابوجداية وانشأ يقول فى ذلك

يلوموننى اهلى وخالى بأننى * اظاهر شيبانا اخى ثم انصر
وكيف بقانابعدهم يا ابن والدى * اذا كسروا فالتغلبيون تكسر
اليسوابنوا اعمامنا وسيوفنا * اذاعدت الاعراب والخيل تضمر
اليسواعلى السلان ظلت سيوفهم * لاعناق اعدانا تجزوتبتر
ولم ياخذونا قومنا فى جريرة * بدأنا بها والخير والشر يذكر
ليالى احرمنا وكادت ديوننا * بنا تكتفى لولابنوالعم شمروا
ونحن غاير نوا علينا بسبة * وان قتلونا قومنا لا نعير
ولكننا اما قهرنا بغيرهم * ينب وان يرموا بغيرى يشهر
فلا وهنت شيبان قومى ولاونت * ولا كان عيشى فيهم يتكدر
اولئك اخوانى وقومى وعدتى * وركنى ورمحى والحسام المشهر
واما شهاب فهوفارس خيلنا * ومولى العشيرة والهمام المنصر
ونحن به نسموا على كل حادث * ونعلوا على الاعراب طراً ونفخر
به العرب اعطتنا ازمة امرنا * ونقهر كلب دوننا ومعمر
ونحن به قدنال يافث غارة * ململة والترك فى الدور تنظر

قال وان سميراً لما سمع شعره علم ان ذلك من امه وانها قالت فيه وفى شهاب وقد رضيه خاله فقال اما قول امك فيك فمحتمل فاما بال شهاب ورضى خالك بذلك خاب رايه ولم يرض حتى رواه به ولده واى عيش لنا بعد بنى شيبان واى فخرلنا ولهم اوعار فيما يذهب بيننا وبينهم لوكان من عرب ثانية لكان الغالب يفتخر بغلبه والمغلوب يعير وبالله لا تركنا مناصرة بنى شيبان على العجم ولا اهملنا الاهل لكسرى فامالعز دائم اولذل قائم ولابد من الاجتهاد والطعن والطراد فلما عرف سمير ما قصه عليه اخوه زوجه

جفرآء ابنة عمرو وكانت من اجل نسآء تغلب وامهرها سميرمن ماله وساق له نصف رعيته ونصف غلمانه وقيانه وقاد له نصف خيله بشكومها وجاور اخاه سميراً فى ذلك الحى قال بشر ابن مروان الاسدى انه لما بلغ كسرى قتل منصور وخروج اخوته وبنى عمه الى عشيرتهم ازمع على النهوض بنفسه الى بنى شيبان وامر بصوائحه فى مدائنهم ان يستعد والخروج مع الملك لربيعة وغيرها ممايليها من قبائل العرب وكان الملك اذاغزاقوماً دكهم دكاوتغنم عساكره من الاموال والسباياقال رواة هذه السيرة ان كسري جمع قواده واستغضبهم على بنى شيبان فغضبوا واوجد عزمهم على الاستعدادوا كثار الزادواقاموا فى آلة الغزوومايقوم بصلاح السفر والحرب من العدد والركاب والخدم والزاد المبلغ فعند ذلك اشفق الطميح على بنى شيبان ومن يليها من تغلب وغيرهم من العرب فانشأ الطميح يقول

كيف احتيال طميح فى عشائره * والخيل تحشد والازواد والعدد
جند عريض يغطى الارض ليس له * فى الارض حدولا يحصى له عدد
مستنصر لم يقم يوماً الى احد * الا اباد ولايقوى به احد
ياعين فابكى بنى شيبان قاطبة * اهل الحفاظ فنعم الركن والسند
وابكى بنى تغلب الغلباء قاطبة * قاموا لكسرىّ وايم الله اوقعدوا
مايصنعون اذاقاموا لداهية * واختها لم تسعها الغور والنجد
جحافل كالبحار الزاخرات اذا * ماهزاموا جها الارياح والرعد
قدجربت فى جميع الخلق سطوتها * فلا ترد ولاتحدر لها صعد
يا لهف نفسى من شيبان ماكسبت * ايديهم ليتهم يردون ماوعدوا
ابلغ نزار على نأيى وقل لهم * قوموا لكسرى ولا يبعدكم الفند
ماذا ادبر من راى يقيدهم * من سيركسرى ولوازمعت واجتهدوا
ابلغ معد حاشاها الله ان قطعت * شيبان اوقعد واعن تلك واتأدوا

ثم ان الملك لم يوقت لهم يوماً معلوماً فاراد الطميح ان يستعلم الملك عن ذلك ليامر الى بنى شيبان يخبرهم بخبر صحيح فعند ذلك استأذن الطميح على الملك فدخل عليه وقام قائما بين يديه ثم اذن له بالجلوس فجلس واقبل عليه يسأله فقال ايد الله الملك يعلمنا ميقات المسير لنعرفه ونعتقد عليه وقد كان اراد

الملك ان يكتمه فلما سئله الطميح استحى منه لانه قائد العسكر ومقدم على قواد كسرى فوقت له ستة اشهر ثم اعلن الملك بجميع قواده وعساكره ذلك وصاحت صوائحه بذلك ثم ان الطميح خرج من عند الملك كسرى وقدم الى منزله وبعث الى بنى شيبان رسولا يأمرهم بالنفير والدخول فى قبائل مضر اوالاستسلام والدخول فى مراد كسرى وتسليم الحرقة اليه ويكفيهم حاله ويؤخره عن سفره وطلب النكاية فيهم وروى الرسول شعراً يقول ✽

ابلغ هديت بنى شيبان لا وهنوا ✽ يوماً ولا نزلت اوطانهم محن
اهل الحفاظ ولاة العزانهم ✽ تغزوهم الخيل والافيال والحصن
جند عريض كمثل البحر شطتة ✽ اوكالظلام فهل للسلم ان يدنوا
قبل التقطيع واشراف مربطة ✽ بالقد ليس لهم عزولا وطن
فاستسلموا يابنى شيبان ويحكم ✽ فالبحر تجرى عليه الريح والسفن
وقل لعمرو وفتيان غطارفة ✽ متى اصطنعوا اراى من يهواهم امنوا

ثم ان الطميح وجه اليهم رسولا وقال له ارجح الاشياء اليهم ان يستسلموا واكفيهم حال كسرى وقدم الرسول ارض بنى شيبان فنزل بعمرو ابن ثعلبة فاقراه سلام الطميح واسمعه شعره ورسالته فعند ذلك امر عمرو باحضار اكابر قومه واوقفهم على الرسول برساله الطميح وعلم مسير الملك وجنوده وامر والصفية لتسمع الرسالة ويسمعوا ما عندها فانطلقوا اليها بالرسول فاوقفوها على ما وقفوا عليه وقالوا هذا اوان قيامك فقالت انصفوا جيادكم واشحذوا حدادكم وارتقبوا ميعادكم فعاد القيام والجواب بعد اليوم فقد ازف قيامى ولاح برهانى فاصلحوا شانكم وعليكم بانفسكم فقد كفيتم ما وراء ذلك ثم ان صفية ردت جواب الطميح وانشأت تقول

لله درك من نصيح صادق ✽ والنصح دابك ايها الانسان
والله يجزيك الذى اسلفته ✽ ان المهيمن واصل منان
اصبحت فى شيبان حول صنائع ✽ فليستعد بحملها شيبان
ناصحتهم وشركت فى محدودهم ✽ والسر عندك فيهم اعلان
فلك الجزاء بمثلها فى حادث ✽ لاتأمنن فاين منك امان

والدهر يأتى بالمصارى باقيا * واعلم فديتك انه خوان
ولسوف يدعونى غدا فتجيبه * ولسوف تقضى فرصة ويدان
جاء الرسول بنصحه ولأنه * محفوظة اسراره وتصان
لكن دون السلم سمر ذبل * لمعاشرى من معشر فتيان
وصوارم مشحوذة وسوابغ * وابو جياد كلهن حصان
واليوم يوم جحيجة من وائل * جاءت بها الانباء والأزمان
ولعمر جدك ان عنانى جنده * فهى له الشفرات والمران
شيبان قومى والأعارب دعوتى * وعزيزة فيهم ولست اهان
قل لطميع فدته فتيان الوغى * عندى لكسرى القلب والابدان
بالله افزع من كثيف جنوده * وانا نجيب لدعوتى العربان
فليأت كسرى والأيافث بعده * والترك والادلام والحبشان
ولدى ابيض باسل ذوصعدة * عندا لكريهة باسل طعان
جنى حرب فى الحروب مجرب * ولدى السلامة انه انسان
هزم الجيوش بجحفل فى قومه * لافيه يوم لقائه خسران
عندى السلاهب والقواضب والقنا * ومدجون الشمط والشبان
وانا الحجيجة من ذوابة وائل * وانا المجيرة والقنا رعفان
ياوائل ثوروا فذا ميقاتكم * ولكل امر يا جليل زمان
هذا زمانى قد دنى ميقاته * هذا الاوان لمازعمت اوان
ابلغ طميحا يارسول وقل له * بسيوف تغلب تغلب الأقران
لاتجزعن على ربيعة انهم * اهل النصيحة يا فتى شيبان

ثم إن صفية ردت الرسول بشعرها وقالت اقرأ اخانا اطميح السلام وقل له نحن مستعيون لقاء هذا الغشوم الجبار الظلوم بقومنا بكر وتغلب وانا ارجو لقومى عاقبة الصبر فى اجارة الجار والافليس والله يلاقى ولايكافى ولاجرت عادة العرب والعجم من قبلنا الا انا قدركبنا الخطر لهذه الملكة التى اتتها من ابيها واعمامها مساوينى عمها فى غير جرم ولم يرض بذلك حتى طردها واخاف العرب لأجلها بتوعده وضيق عليها الأرض بمارحبت وبالله ماسلمناها ولاتركنا اجارتها لأجل خوفه ولوجاء بعدد القطر والرمل

ونحن نسألك بالله ان لاتترك مواصلتنا بمراجعة اخباره ولا ترتاب ولاترتاع ولاتمل وتجعل رسولك الينا كالعوائد الأولى فانصرف الرسول راجعاً ثم امرت صفية بعده لأشراف قومها يحضروا من كل ناحية من نواحي العراق لامن كان منهم فى ارض جديمة فى ديارقيس ابن غيلان اومع بنى تميم فلما اجتمع الكبار ونساء قومها وكان بعضهم لم يحضر الوقعات الاولى قالت لهم انى مستفيئة لهذا الملك بكم ولا اريدان اصرخ عليه باكثر منكم واخوانتا بنى تغلب فانهم لم يتأخروا عنا ولم يسلونا بمثل هذه الفادحة افتستقيون وتصبرون ام استجيرلى ولجارتى بقبائل غيركم واريكم العزالأعز والعديد وانشأت تقول فى ذلك

ماذا ترون بنى بكر فقد نزلت * كبرالذوائب والأخرى على الاثر
اتصبرون لشعواء ململة * فيها الأعاجم والنشاب والوتر
ام لستم اهل صبر فى لوازمها * عند الحفائظ والجارات والخفر
انى اجرت بكم يا قوم فاصطبروا * فالصبر يحلل فوق الانجم الزهر
ايهاً اجيبوا بنى بكر بحجتكم * ماعندكم ويحكم من غاية الخبر
يا ايها الشم انتم حافظوا ذممى * وانتم فلعمرى العز من عمر
اما صبرتم فلا ادعو لغيركم * وان جزعتم انادى كل ذى حضر
بكل سام الى الهيجاء ذى شرف * وار الزناد كريم الجد من مضر
ذو مرة لا يخاف الجند ان كثروا * فى سادة قادة معروفة صبر

* فاجابها ابو الأسلت ابن مالك الحنفى البكرى وانشا يقول *

ان يأت كسرى فلا ملجا ولاصدد * غير الكفاح وغير الخيل والزرد
لابد منها اذا جاءت كتائبهم * لاعيب فى فاضل اقصى بما يجد
نقوم الخط للهيجاء نثقفها * والخيل تضمر والاسياف تجرد
نحن الكماة بنو الهيجاء تعرفنا * نحن الوفاة السراة السادة الاسد
وللحجيجة فينا طاعة وبها * ينجو الطريد الى سقف له عمد
نضمر الخيل بعد اليوم فاعـ ـى * فينا جيلا كما ان نحن نعتقد
ونشحذ البيض والمازى دـمنه * وليس منا غداة الروع مرتصد
والصبر فينا سجيات مؤبدة * والجارفينا عن الفحشاء متأد

ثم ان ابا الاسلت لما تقدم الى قومه وتغنى بهذا الشعر اتفقوا عليه

وجعلوه جواباً لمن حضر منهم ومن غاب وافترقت رؤسا بنى بكر فى الاستعداد وهو يتوقع وصول الملك اليهم وحلوله عليهم فاقاموا على ذلك اياماً اذ جاءهم رسيل الطميح ذات يوم وقد اجهد فى سيره من شدة الركض فانذرهم وقال ان الملك فى مبرز المسير والقواد تعرض عساكرها عليه وعددها فمن عرض عسكره كاملا تقدم وسار اولا واسمعهم شعر الطميح وانشأ يقول

قل لشيبان واتباعها * واشمل جميع الحى من وائل
ابو اياقا موس مستقدم * ارضهم بالمزبد السائل
العرب والعجم وما عنده * من الظبا والدن الذابل
فى فيلقات كسحاب الدجا * تحت العجاج المرهم الهائل
فانتظروا لهز مها فيكم * واستقبلو الطلعة من نازل
واجتمعوا فى موطن واحد * وها كم الآية القائل
لم ترعينى مثل اجناده * فى مدة الحيشان والساحل
يغشى الغيا فى جنده كالدبا * ويقطع القول على القائل

قال ثم ان الملك استقر فى موضع المسير يعرض جنوده وقد اعد الازواد الكثيرة والعدد الجزيلة واستمر كحاله فمن عرض عسكره ناقصاً من بعض آلته اكمل الملك آلته من الزاد والسلاح والركائب فبدا بتقديم جند العرب واحسن اليهم وانعم عليهم وكان معه طائفة من الاعراب من كل فرقة من قحطان وعدنان وكان يكرم الشجعان والذين ينصحونه فى الحرب قال فلما بلغ فى احسانه من بلغه استقامتهم معه قدمهم على جنوده من العجم ثم افتقد بعد ذلك العجم من قومه من الفرس ومن تجند معه من ولد يافث فقدم ولد يافث واختصهم باحسانه وانعم عليهم وقدمهم على قومه الفرس فوجدهم مائة الف فارس وعرض جند الفرس فوجدهم مائة الف فارس غير العرب فانهم سبعون الفاً واما جنده من الفرس فلم يحتاجون الى اعانة لكثرة مامعهم من الارزاق والاموال العريضة فلما استقر الملك عرض خيله ورجاله وركب فى آخرهم فى كافة اولاده ووزرائه وان الملك لم يجمعهم فى غزاة قبل ذلك

الغزاة ثم ان الملك ركب فى زى لم يركب به احد من الملوك من قبله ممن سمعنا به فى زمانه من ملوك عصره ثم توجه يريد ربيعة قال بشر ابن مروان الاسدى ثم ان رسول الطميح لما وصل بحقيقة وصول الملك بعثت صفية الى شهاب ابن النويرة بحقيقة الخبر واعلمتهم انها مستقيمة بقومها بنى بكر وانا سوف ننضم ونجتمع بعضنا الى بعض وننزل بذى قاروبه يكون اللقا وعليك ياشهاب سدالثنايا فاسدها ابن شيث وانه لما فشا علم غزاة الملك فى ارض ربيعة رجفت ارضهم وتزلزلت زلزالا عظيماً وخرج منهم من كان معهم من الخلطاء والاخوان والاصهار والاصدقاء ونفروا من اظهر بنى شيبان وربيعة كلها ولم يبق غير الحيين بكر وتغلب الذين هم سكان السواد فاما بنو بكر فانضمت الى صفية ورهطها وتجاورت واما نبو تغلب فولت عليها شهاباً واجتمعت اليه وكان فى قومه كعمرو فى قومه قال بشر ابن مروان الاسدى ان سكان السواد من بكر وتغلب وهم سادات القوم ورؤساء ربيعة والنازعون والذين لا يصلح الملك من حمير الا بهم وملوك الفرس الا بالاحسان اليهم واما ولد عبد القيس ابن افصى ابن دعمى ابن جديلة ابن اسد ابن ربيعة فارضهم اليمامة لأن قبائل ربيعة وضبيعة وعنزة وعبد القيس وبكر وتغلب وعنزة وعجل وحنيفة ولجيم ويشكر وشهيان وذهل وقيس غيلان وعيلان وسدوس وضبعة ابن ربيعة والنمر ابن قاسط ابن اهنب ابن افصى ابن دعمى ابن جديلة وعبد القيس ابن افصى ابن دعمى ابن جديلة ابن اسد ابن ربيعة وعجل وحنيفة ابنا لجيم ابن على ابن بكر ابن وائل فاما ولد عبد القيس فاخوة قيس من امه واخوة ثعلبة لأبيه فانهم سكان اليمامة ومايليها واخوهم عنز فهو فى ارضه المعروفة وهى فى حدود ارض خزيمة ومن يمانيها اخواه شهران ويكلب وهم فى حدود نهد وسنحاف واما ولد عبد القيس ابن ثعلبة فانهم يسكنون فى بلاد مضر ويصاهرون فيهم ولم تكن الفتنة فى ولد ربيعة الا فى بكر وتغلب سكان السواد سواد العراق وقد قال القائل قد بلغنا عنهم انهم كانوا بذى جشم التقدبها وهى حجازية بالرقة وهى نجدية وكذلك نجران وهى نجد من الحجاز وهو الصواب وذلك ان القوم كانوا جيرانا

بالسواد فلما هاجت الحرب فيهم اقتتلوا فى السواد فلما اجذب انتجعوا للمخصب جميعاً وتجاوروا فى مكان واحد واماوقاتهم والملوك فانهم اذابلغهم علم مسيرهم اليهم نهض من حضرمنهم قال بشرابن مروان الاسدى ان بكر وتغلب كانت ارضهم السواد ولما خلت من الاخلاط على خصبها وتعيمهاوكانت اخصب ارض فى بلاد العرب قال شهاب ابن نويرة من ذلك كيف افزعتهم عساكركسرى حتى رحلوا عن ارض لايجدون عنهاعوضاً الى ارض مجدبة واهل الملك مستغيون لفتنة عدوهم وغير راجعين عنه ثم فكر شهاب فى نفسه وقال خالفه الخلطاء فى سائر العرب فلا عصبية لهم ولاخير عندهم هذاونحن مستغيون فكيف لوملناميلة ورغبنافيهم كرغبة اهل البلاد فى سكان بلادهم ويقال ان البلد تحمي مع اهلها الى كل ساكن يسكن مع اهلهاويسهم نفعهامع اهلها لشان منعتها فانهم لايتركونها تدخل ولاتخرج ما استقاموابها اهلهاثم آلاعلى نفسه ائن خرج سالماوافلت من وقائع كسرى ليعرفنهم بذلك وليعاتبنهم على سوءفعلهم ثم ان شهاب ابن نويرة * انشايقول شعراً

مضى الاصها رواخل الاكيد * وجار الجنب عنها والبعيد
واقفرت البلاد فليس فيها * صديق يستفيد ولا يفيد
ولاصهر ولاجار شريف * له فعل على العليا حميد
وخوفنا الطميع جنود كسرى * وليس تخيف معشرنا الجنود
وخوفنا الطميع وليس منا * معاشر وائل ابداً شرود
اذا كانوا سحاباً فى ظلام * فنحن به البوارق والرعود
وان كانوا بطاحاً فى رمال * فنحن السيل فيها المستجيد
وان كانوا صباخاً فى قفار * فنحن الحر فيها والبرود
وان عظمت جسومهم وطالت * فليس العظم يخشاه الحديد
الا ابلغ انوشروان عنى * مغلغلة فقد حق الوعيد
بأن جيادنا لك صافنات * عليها السابرية واللبود
تلاحظ بالاسنة كل فج * عليها من عشائرنا اسود
وانا واقفون بكل حرب * كجندك كى نبيدك اونبيد

اطمعك العديد فهى رجالى ❊ الكفاية والنكاية والعديد
الارحبت لمقدمه النجود ❊ فضاق الكون والقاع الشديد
وزلزلت البلاد كان نوحاً ❊ وعوجا والسنين لهاز رؤد
كأن الريح مرسلة لعاد ❊ فعاد خلف زيحهم همود
كأن جنود كسرى يوم بلخ ❊ وحرقا ناقة عقرت ثمود
كانا مدين كفرت شعيبا ❊ فيوم الظلتين لهم مبيد
كان لناجلود فوق لحم ❊ وليس لهم لحوم اوجلود
اطوفان هم فلنحن سفن ❊ وحاصب لوط كلا لا يعود
وان كانت لفرعون بقايا ❊ فموسى حاضر وبهم يعود
جنود هم الى عصاً ولج ❊ يؤيد وحيه الملك المجيد
احرقا مريم اوام عيسى ❊ وانت ابوالنصارى يازدريد
مخرجها ومسكنها الفيافى ❊ وشروها وليس لها خلود
الا لا يدفعن مايشتهيه ❊ ولكنا سندفع مانريد
منعا ابنة النعمان ليست ❊ تنال ولا يهم بها القرود
ولا يدنى لها احد بسوء ❊ وعمرو فى عشائره عميد
فما يسليك منها غير ضرب ❊ له فى وسط هامتكم وقود
فلست تنال من حرقا منالا ❊ ولووقفت عفاتك والوفود
تخوف بالاكاسر كل يوم ❊ ويأتينا لأجلهم بريد
اكسرى ذاسليمان نبى ❊ من الرحمن ارسله يرود
وتخدمه العفاريت العراضا ❊ وتحمله الرياح لما يريد
ونحن ككتب هدهاد اتانا ❊ كتاب فيه تهديد شديد
اذا امر السما منه سلمنا ❊ فاهل الارض كلهم عبيد
نجالد جند كسرى لا نبالى ❊ وهل منا من الألوا صدود
ونطعنهم اذا جاؤا الينا ❊ ولو صبرى واخوانى تجود
ايطمع فى سباحرقاء كسرى ❊ وذلك مطمع منه بعيد
وحرقا مع بنى عجل جنتها ❊ سيوف الهند والسرد الحصيد
حماها كل وضاح جرى ❊ على الهيجاء عمرى لا يحيد

صناديد الكفاح بنوا لمعالى * وميدان النزال لها جدود
لطاهم المعراك اباء صدق * كذلك فيهم كانت جدود
لنا العلياء شيدنا علاها * وكل العالمين لنا شهود
ونحن اذا لقينا الجند يوما * سألناهم غدا ان يستزيدوا

* وقال ابوجداية التغلبي في ذلك اليوم *

ستعلم جيران الذين تحملوا * اذا ما قتلنا البرخين وقيصرا
وآب انوشروان افبح اوبة * يعض على الابهام ابكم اعورا
ولم يستقم للعجم عز واجهت * وولى رعيل عند ذاك وقهقرا
بأني الذي احمى القطين واحتمى * واضرب بالهندى ضربا منكرا
يظن بناجيرا تناشر ظنة * وقالوا مقالا في البرية منكرا
ولا بد من لقيا الاعاجم مرة * وفروا فرارا عن بلادي مشمرا
الارب صهر مع صديق وصاحب * غدا اقبقا اذ رايه متحيرا
وودع اصهارا وزوجا كريمة * وعيشا رخيا عنه صار مطيرا
ولو شاورونا ما اشرنا عليهم * نعم وحبينا هم عشا ومبكرا
وما خطر الفرسي كسرى وجنده * اذا ظل يوم كاسف الشمس مقترا
وعضت بنو بكر شفاها وكلحت * بنو تغلب بعد الطعان تقشمرا
ودارت رحانا قبل دور رحاهم * فدقتهم دق الرياح هبا الثرى
فصبرا الى ماتدن منا جنوده * وتلبس بيضا للوغا وسنورا
ويقحم فيها كل ادهم سابق * وكل كميت صادق العدو احمرا

قال بشر ابن مروان الاسدى ثم ان شهاب لما بلغه قصيد ابي جداية وقول امه وزوجته النوار ومساعدة خاله على رايها وخروج ابي جداية من اهله وماله والشعر الذي اسمعه اياه خاله لعمته برضاء ابيه وجه الى ابي جداية فلما جاءه وسلم عليه ومثل بين يديه اقبل عليه وقال يا اباقشبه اصحيح ما بلغني عن امك وخالك وعرسك قال له التمس ذلك من غيرى فعلم ان في شرف نفسه ويحاود نخوته ان لا ينبئ من ذلك شيئا فاعرض شهاب عن استجابته في ذلك فقال له شهاب اتريد ان ازوجك فتيلة فقال ابوجداية اني لاقصر عن ذلك دولا تكثر على قال فتبسم شهاب

في

فى وجهه ثم انه حمل الى فتيلة مهرها من عنده ثم اعطاه من اللقاح مايكفيه وامر عبيده وقيناته بالوليمة فلما عملت الوليمة احضروا الطعام والشراب فظل يوم سرور فاكلوا وشربوا حتى جنهم الليل وافترق الناس وتقدم ابوجدابة الى زوجته فتيلة فنام عندها باحسن ليلة واتم سرور قال رواة هذه السيرة واقاموا بعد ذلك ثلاثة ايام على ذلك قال ورفعت رايات الملك عند الفجر بجيوش تتضعضع بها الاودية وتضيق بها الفجاج وجاءت الجيوش متعارضة غير متتابعة وكانت بنو شيبان فى تلك الليلة قد حذروا واخذوا بالشد لحريهم والركوب ففعلن ذلك قال وامسى القوم فوق متون الخيل شاكى السلاح وكذلك شهاب ابن نويرة ليلة تلك امر قومه بالشد على الخيل ويلبس سلاحهم ففعلوا ذلك وركب فيهم وجعل على كل ثنية فرقة من قومه يكنفها لئلا يصعد عليها احد وهى ثنيتان وخمسون ثنية وبقيت ثنية لاقوم فيهافسدها شهاب وحده قيل ولما لاحت اعلام الملك اقبلت صفية على قبائل قومها بنى بكر تعبيها وتحرضها فرقة بعد اخرى وتدفع كل قبيلة امام من يليها وكان اول من بدات به بنو حنيفة تفرستهم و تتابعت و سارت وانشأت تقول

ايها اجيدوا الضرب ياحنيفة * فأنتم الجمجمة الشريفه
اهل القا والعمدة المعروفة * والعدة المنسوجة الموصوفة
حامى على عراضك النضيفه * الطاهرات ويحك العفيفه
ان الجنود حولكم كثيفه * فلاتهلكم وتزدكم خيفه

ثم انهارمت بهم امام سواد مدلهم واقبلت على بنى لجيم اخوة بنى حنيفة فرمتهم وتبعوها وانشأت تقول

لجيم قومى وبنوا ابينا * ليسوا الدى الهيجاء مغلبينا
بل ظافرون وحماة فينا * العزفيهم حين يلجمونا
ويسرحون ثم يحملونا * ايها بنى الاعمام فانصرونا

ثم رمت بسهم الى سواد كان قبلهم ثم اقبلت على رهطها بنى عجل فميزت اباها واخاها تريدهما لشيئ ثان فتقدمت صفية امامهم وهم من خلفها

وانشأت تقول

الشر فخري بسراة عجل * هم معشري في نجدهم والسهل
هم السراة وحماة الأهل * والفائقون بشريف الفعل
والمنعمون بشريف البذل * والناقون بعريض الرجل
ايهاً ابيدوا جمعهم بالقتل * ولا تكونوا عرضاً للنبل
واختلطوا فيهم بغير مهل

ثم انها رمت بهم الى من يليهم من السواد واقبلت الى اخوانهم بني ذهل وتقدمتهم وهم من خلفها وانشأت تقول

اليوم يوم العز لا يوم الندم * يوم رماح وجياد وخدم
يوماً به الارواح جهراً تصطلم * سوف ترى البيض غداة المبتسم
الوائليات التي تحمي البهم * ياآل بكر لا تهلكم العجم
من الذي يحمي الخيام والنعم * ومن يطاعن تحت سربال الغنم
ان صبرت ذهل فعزي اليوم تم

ثم انها رمت بهم في السواد الذي كان قبلهم ثم نادت اباها واخاها وجعلتهم على جموع بني شيبان في بني مرة وبني علي وبني الأبرص وعند بني شيبان وبني مصبح وبني بكر الاصغر وبني نافع وبني قرط وبني التمر وهذه آخر بيوت بني شيبان ثم عدلت بهم الى كسرى واولاده وكان تحتهم جمهور عسكر الملك واهل الشرف والباس والالة والعدة العديدة والسطوة القاهرة والعدة الحاضرة والملوك الجبابرة وسارت وهم من خلفها وانشأت تقول

ايهاً بني شيبان صفاً بعد صف * من يرد العلياء لم يخشى التلف
من حاذر الموت تحى ووقف * ان الشجاع باسل فيه الصلف
ان تقبلوا نظفر ونحذر ونخف * وفي الفرار يولجوا فينا الاكف
اليوم يوم العز موصوف الشرف * ان حافظت قومي فمابي من اسف
انا ابنة العز وعرضي اليوم عف * بكل نصل كالشهاب المختطف
تخطف قوماً قد عفونا بسرف

ثم ان صفية نادت أباها ثعلبة واخاها عمرواً الى خاصة العسكر وجل

الجنود على الجنود واشتغل كل قوم بما يليهم ثم ان صفية رجعت الى
وراءها ونادت الضعائن تتبع كل قبيلة حريمها واموالها من خلفها ففعلوا
ذلك وركضت بعيرها تريد الثنايا تنظر ما صنع شهاب فوافت شهابا
قد التفت قومه اليه وقد سد كل ثنية بقوم وبقيت ثنية فسدها شهاب وحده
قيل ودفعت جنود الملك لصعود الثنايا وهم عساكر كالسحاب او
كالسيول فردتهم تغلب فنظرت جنود الملك الى الثنية التى ليس فيها غير
شهاب فطمعوا فى صعودها فحدرهم شهاب وحده وكان بمنزلة قبيلة
ثم ان صفية اشرفت فنظرت سواداً كثيرا وقد حدرتهم تغلب ولزمت لهم
الطرق فلم يستطيعوها عليهم سلوكها فعند ذلك وقف كل قوم بازآء
اصحابهم وقد روى فى الخبر عن سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى خفض له الرفيع ورفع له الخفيض حتى استوت الأرض
وكشف الغطاء وذلك فى يوم ذى قار الأخر فراى ربيعة قد هزمت
جيش العجم ونصرت عليها فقال صلى الله عليه وسلم نصرت العرب على
العجم ونصرت بى العرب فسماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
احاطوا الذمام فى العرب وحموا حماها ولم يضيعوا الجار وقد زعموا
ان العرب لو لم تجر على كسرى لما رجعت العرب تجير على الملوك وكان
ينقطع الجوار فى العرب فأراد الله منعة الجار فى خلقه فقوى قلوب بنى
شيبان ولكل نصيب من الشرف والسودد والنجابة والصبر والكل
لا يجحد فضله ثم ان صفية هبطت من الثنايا وقد رضيت فعل شهاب
وقومه فطابت نفسها عليه وارادت ان تطلع على قومها وتشهد فعلهم وحثت
بعيرها اليهم وكان ذلك اليوم شديد القتال على اخيها وابيها ومن معهما من بنى شيبان
لأنهم فى جمهور عساكر الملك لسان الاكاسرة اولاد الملك لأنهم باشروا الحرب
بانفسهم واما الملك فكان فى قبة على فراش ملكه وحوله عشرة آلاف غلام من
صناديد مماليكه بالسيوف المحلاة اليمانية قال بشر ابن مروان الأسدى
ثم ان بنى شيبان لما استجر فيهم القتل والجراح جالوا جولة من المعرك
فولين حريمهم هرباً فوافوا فى ذلك رجوع صفية من عند شهاب ابن ذ برة
فلما رات الضعائن والخيل متواترة بعدما ركضت بعيرها ولقيت الـ . ئن

فا وقتهم و اناخت بعيرها واخذت خنجرا كانت معها وجعلت تقطع بها الاصلاب من الاجال حتى سقطت النسوان وصار النسوان يسقطن من ظهور الجمال هن واولادهن ولهن ضجيج قال بشر ابن مروان الاسدى فاعطفت خيل القوم الذين كانوا ولوا حتى كادت حوافر خيلهم تطأ نساءهم فعند ذلك عطفوا عطفة من لا يرجوا الحياة بعدها ثم ان القوم عطفوا على مقاتلتهم وقاتلوا مع فرسانهم وصابروا وقيل ان صفية صاحت باعلى صوتها وانشأت تقول

يا عمرو يا عمرو الفتى ابن ثعلبة * حام على جارتك المستغربه
وزاحم العجمان عند العقبه

فالق الله صوتها فى اذن اخيها وهو لا يدرى ما تقول غير انه لم يخف عليه انها تحرضه وتامره بالاقدام والصبر وخوض السواد فحمل برجاله ويعده ابوه وفرسان قومه المعروفة فى الكتائب وقومهم من بعدهم ورفع الحلاق والتفت الساق بالساق وتضايق الجندان وعظمت النكاية فيهم فامابنو شيبان فصبروا لاجل حريمهم واموالهم وجارتهم واماجند الملك فصبروا لاجل كثرتهم وملوكهم فلمارات صفية ذلك خافت على اخيها وابيها الهلاك وعلى قومها فرجعت تركض بعيرها الى الثنايا تستزيد بعض الحى من تغلب وتستنجد شهاباً وفرقة من قومه قال بشر ابن مروان الاسدى فبينماهى بالحث اذ بهاتنظر فى وسط البرية عجاجة منعقدة لا تشبه عجاج الخيل الذى فى القتال وذلك لان من عجاج الخيل الذى فى القتال مفترق شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً وهذه عجاجة منعقدة مجتمعة عالية على العجاج وذلك ظليم ابن الحارث ابن حلزة اليشكرى كان يومئذ فى ارض قيس ابن غيلان وكان مصاهراً لهم ومعه جماعة من قومه بنى يشكر خمسة الاف فارس وطائفة من قومهم من عبد القيس ابن ثعلبة الاكبر كان فى ارض قيس ابن غيلان وقد بلغهم اجارة شيبان للعرقة وعلم الوقائع الاول ثم جاءهم خبر مسير الملك اليهم وميقاته الذى وقت فانتظر ظليم ابن الحارث ان يأتيه صارخ لاحد الرجلين اما شهاب ابن النويرة واما عمرو ابن ثعلبة فلم يأته احد فعلم ان الرجلين قد استقاما فى

عشيرتهما

عشيرتهما اهل السواد ووطنوا انفسهم على الصبر فعنـد ذلك جمع ظليم
قومه بنى يشكر وسائر قبائل بنى عبد القيس من كل ارض قيس وغيرها
وقال لهم الكم رغبة فى عشائركم اهل السواد اوعصبية اوحيـة فقـد
بلغكم عنهم من علم صبرهم واجارتهم الحرقة على كسرى واستنقاذهم
لجنود كسرى تغدوا عليهم بالفتنة وتروح لشان الحرقة جارتهم ولابقاء
لهم بعد ذلك على ماهنالك فاجابوه وقالوا لوكان لمسير الملك صحة لكان
صوائح الرجلين قد جاءت الى قبائل العرب من بنى ربيعـة حيث كانت
قال فلما سمع مقـالتهم اسبلت عيناه بالدموع وبكى بكاء شديداً حتى
كادت انفاسـه تنقطع ولمـا استرجع من بكائه قالوا ياسيدنا علام
بكائك فلقـد هالنا وافزعنا قال ومن احق بذلك منى وكيف لا ابكى
وقد صح مسير الملك بجنوده وكافـة اولاده وعساكره لا يسعها رحب
الارض لقوم يقصدهم وفى رجالهم الجريح والاشـل وفى خيولهم
الاعرج والازور من الوقائع الاولى وقد وطنوا انفسهم على الصـبر
واستعدوا للهلاك وهم اهل الشرف فى ربيعة طراً وذوا النجدة والشدة
فأى بقاء لنا بعدهم وقد فاتنا من وقائعهم الاولى ما فات اما الآن فكلا
والله مالى عنهم صبر ولا متخلف واما شهاب ابن النويرة وعمرو ابن ثعلبة
فلو جاءتهما جنود الشرق والعرب ما اصطرخا الى احد ولا فعلاه ابدا
وانهما ليستغنيان بقومهما اهل السـواد واما ثالثهما ابوجدابة مايـبالى
والله بالخيل كثرت اوقلت فاخبرونى ما عنـدكم قالوا والله ما لنا
عن الغارة ولقد حققت لنا مسير الملك بنفسه وانا نتأهب للمسير على قدر
ميقاته ونواسى اخواننـا بانفسنا بالموت والحـياة قال وان الـقوم
واتفقوا ظليم ابن الحارث على الـغارة ليوم معلوم وافترقوا فى اصلاح
شانهم واسـتعدوا للمسير واغاروا فيـما تلك عادتهم قال بشر ابن مروان
الأسدى ثم ان صفية استقبلت العجاجة وكان القوم قـد راوا عجـاج
الخيل فعلموا ان القوم فى القتال فى اعظم ما يكون فلما قربوا اناخوا الابل
ونزلوا عن ظهورها واستخرجوا دروعهم فافرغوهـا عـليهم وشـدوا
حزم الخيل وركبوا على متونها وتقلدوا سـيوفهم واعتقلوا رماحهم

وتقدم اما مهم ظليم ابن الحارث اليشكرى وكان اسداًمن اسود ربيعة وفرسانها ذوالباس والنجدة والمراس وكان سنانه كأنه شعلة ناروقناته قامة فلاح لصفية توقد النصل فى صدر القناة فعلمت أنه سنان ظليم ابن الحارث فايقنت عند ذلك بالنصرو الظفرفا وقفت بعيرها ثم احثت فى لقائه مستبشرة بقدومه وقومه وانشأت تقول

هذا ظليم جاءكم فى يشكر * بالقب والمران والسنور
كليث غابات مهوس مخدر * يافارساً تحت العجاج الاكدر
هذا ظليم من كرام معشر * اجل هديت جلة المستنصر

قال وكان ظيلم على اول خيله بينه وبينها غاية الفرس فلاح له بعير صفية وهى تحث فى لقائه وهى مسفرة معتجرة منتطقه بحزمة الرجال فقال لها ماصنع شهاب فقالت لزم الثنايا و بذلك امرته قال و ماصنع اخوك قالت انه فى الكريهة بنفسه قال سيرى امامى فأننى لا اعرف مكانه من السواد وصاح بخيله فاحاطت به وحثت بعيرها امامه وقالت

احل ظليم فى العجاج الاسود * فيه عمرو كالهزبر الاربد
يضرب بالمشطب المهند * بساعد ذى نجدة مؤيد
ادرك فانت غاية المستنجد * واعد على القوم كعد والاسد
بذى جنان كالصفاء الاصلد * باليشكريين كرام المحتد

* فاجابها ظليم ابن الحارث وانشاء يقول *

ان ظليماً لم يعد من غيلان * يعيد لاع ليخاف الاقران
لابدمن ضرب يشيب الولدان * فاستبشرى اليوم بنصرشيبان
ان لم اجليها فعمرى خسران * واهزم الجمع واطف النيران

ثم ان ظليم ابن الحارث حمل بقومعه فى السواد وامرقومه ان يرفعوا اصواتهم بصيحة عربية عالية لتطمئن بهم العرب وليفسحوا بهاشيئاً من عزم العجم ثم وضعوا فيها اليسوف والرماح وفرجوا عن قومهم فرجة معروفة والتق الجمع بالجمع واقتتلوا قتالا شديداً وافترق القوم عن ضرب شديد وطعن عميد قال ولما افترق الجمعان افتقد عمرو اصحابه فوجد مقاتلة قد اصيب منهم جماعة غيرمن اصيب من القوم قبل وكان عمرو يومئذ قد كلم

بالجراح مع النبال والسيوف قال واتفق ظليم ابن الحارث وعمرو ابن
ثعلبة وتصافحا وتسالما وعرف كل منهما صاحبه واستبشر عمرو بظليم
واستربه سروراً شديداً واقبل ظليم على عمرو يعاتبه اذلم يأمر اليه
بصالح ثم قال ياعمرو اما ما فات من الوقائع الاولى فقد فات واما اليوم
فاقيمونا فى اول اللقا والآن فانى معك وقسيمك ود اخل فيما دخلت فيه
وضامن من الجوار ما ضمنت وغير ذلك فجزى له خيراً وبرز ظليم ابن الحارث
بين الصفين ونادى بالبراز ثم حمل فقتل من مقاتلة العجم خمسة عشرفارساً
فى حال البراز ثم قام ظليم فى ركابه ونادى بالحملة فحمل فى السواد على
السواد واقتتلوا حتى حجز الليل بينهم وباتت ربيعة على وهنة من الجراح
والتعب وجنود الملك جرح منهم ناس كثير وباتت بنو تغلب على الثنايا متراصدة
لمن حولها من جنود العجم وكان بنو شيبان وظليم ومن معه باتوا بذى
ثناى دون حريمهم واموالهم قيل وان الطميح اراد ان يختبر رجال ربيعة
فركب جواده فى ليلته تلك وكان قد ظل بيده لواء الملك الاكبر وكان
معه اولاد كسرى قال بشر ابن مروان الاسدى فتخلل الطميح الى قبائل
تغلب وصعد الثنية التى عليها ابوجدابة فى الحى من جشم فابصر الطميح
اباجدابة وتطرف ليدنوا منه فلما دنى منه وثب اليه ولوى بيده على
عنق جواده وقال اما الجواد فمن خيل اياد وامه من خيلنا واما الرجل
منعنى من معرفته الحديد الذى عليه وانى لأظنه الطميح ابن عبيد الايادى
فابتسم الطميح وقال قاتلك الله يا اباجدابة لا تكون هذه القطعة الا لك
ثم بين العرب ثم قال اخبرنى عن شهاب قال هو بثنية وحده ليس معه
غيره من بيوت تغلب قال والله لقد عرفته بالأمس بحملاته ولقد وجدته
بمنزلة قبيلة فامض معى حتى توقفنى على شهاب قال فمضى معه الى شهاب
وجمع بينهما والتقى الرجلان وتصافحا وتسالما قال شهاب على بعمر ابن
ثعلبة وائتونى بصفية يا اباجدابة فاسرع اليهما واحضرهما الى الرجلين شهاب
وطميح من اخرساعته فلما اجتمع القوم اقبل عليهم الطميح وقال ما اراكم
الا امست العجم متفرجة وانتم على ضيق وظنك قالوا الانعمك ذلك وما نحن
عليه من الم الجراح فأن الأجسام قريحة والقلوب صحيحة وسوف تنظر

فى غداة غد لنا ولهم شان من الشان فقالت له صفية يا طميح ان اردت خيراً لقيت اول النهار ونصحت فيه حتى اذا عرفت بالنصيحة وليت بقومك فلن يستقيم بعدك احد من العرب والعجم فقال اما ما ذكرت من الفرار فوالله انى مذ شهدت الحروب وحضرت الوقائع ماوليت ابداً ولاعرفت هزيمة واما قومى فامنهم من يريد لمقامى نحور ولن يولوا الاقهراً واعلموا ان غداً يوم قتال وصبر وليس يقع لكم فيه من مراد لأن لواء الملك بيدى فاذا كان فى صباح اليوم الثالث اعتذرت الى الملك فى حل لوائه واقول انا اريد ان اقاتل بقومى خاصة ثم انتدبوا لقومى مقاتلة رجالكم ولكن فيهم انت يا عمرو وانت يا ابا جناية وغليم ابن الحارث فان اياد لاتولى الاعن قهر وقباحة امروا عزم على الفرار لمساعدتكم قالت صفية يا طميح اذا انتدبت لقومك سادات قومى نحن يقاتل بسائر قبائل ربيعة ولا زعيم ثم انشأت صفية الحجيجة تقول

ليس للعجم نصرة فى عشيرى * ان اراد الطميح نجل الكرام
ان تولت لنا اياد هزيماً * كان منهم هزيمة الاعجام
وملكنا العلو والعز طو * ل الدهر واخر الايام
ان نصر الطميح اكرم نصر * وحنو على بنى الاعمام

* فاجابها الطميح وانشاء يقول *

لا تولى اياد الا بضرب * وطعان وبلية وزحام
فاجعلوا الى امام قومى عمراً * فى لجيم واخرين كرام
وبنى تغلب وفيهم شهاب * وغليم وغالب ابن زمام
فى سواد وعدة وعديد * ماديات الى العدو سوام
تولى اياد من بعد عدو * وتكون النجاة فى الاقدام

قال واتفق القوم على ذلك وافترق كل الى مكانه فباتت صفية تطوف على عساكر قومها حياً بعد حى تسمع مايقولون فسمعت اقوالا مختلفة قبيحة وجميلة وشكرت شعراً لعبد الله ابن الجشمى التغلبى حيث يقول

لم القى من طول الزمان شديدة * فيها العلو وطيبات المفخر
مثل الذى اهدت اليه صفية * لبنى ابيها من وسيم المنظر

قد اكسبت شيبان عزاً طائلا * يبقى ويخلد فى جميع الأعصر
جاءت بها بكراً هناك غريبة * فى المجد فائقة على ابنة منذر
طافت بخلق الله ثم تحيرت * والحرة البيضاء لم تتحير
فليستم فخراً على كل الورى * بصفية وبمهرها الليث الجر
لولا صفية ما استقامت وائل * فجنود كسرى بالوشيج الأسمر
من اجلها نالت ربيعة مفخراً * وتربعت فوق النجوم الزهر

قال وان صفية لما سمعت الأبيات استحسنتها ثم مرت على شهاب ابن النويرة وهو جالس محبيا بحمائل سيفه وهو يتمثل ويقول

اجى واجل يا لجيس المحجب * بمهذبين اشاوس من تغلب
اسموا الى الهيجاء اقلب صعدة * ميادة واهز حد مشطب
تحتى اقب لاحق هيكل * ربد قوائمه سبوح سلهب
من خيل ناجية التميمى الذى * ازرت كرائمه بخيل الأعرب
وعليه القى خيل كسرى فى غد * وعلى كسر لوائه المتعلب
اقفوا نويرة فى جميع فعاله * ارث المكارم والعزائم من اب
بالأصليين دعامة فى وائل * المانعين عن القطيع المغصب
فاذا التقينا فى غد فتبينى * كرى من الأصباح حتى المغرب
وقبيصة فتبينى عداوته * تحت الصفائح كالهزبر المغضب
لابد من نصح الحجيجة عندما * يعلوا الغبار على الخيول الشزب
ان تدعنى لم تدعنى لتذم * بصديقه متفحش متعيب
لابل دعت للروع ذا افنانه * ذو سطوة مثل الشهاب الثقب
تعلو الغرائص بالفرائد اذ دحت * قسطالها فى فحمة المستطلب
لوكان يرضى مقنب لقيته * ولكنت ممتازاً بصحبة مقنب
لكن لا يرض الحجيجة مقنب * فى مثل هذا العارض المتحلب
بل هى يرضيها التقدم مرة * من بعد اخرى من قيام مرقب

قال وباتت وائل بليلة عظيمة وصفية تطوف وتدور عليهم اذ مرت فى طوافها بأبى جدابة وهو يمسح معارف جواده وهو يقول

غداً يوم فصل للفريقين فاصبرى * وكرى على الأبطال كرالمدور

بـ اوصانى حصانى وقال لى * تصبر غداً يا تغلبي وشمر
والبسك ثوب العزعند صباحه * ولى عضدموصولة بمنكر
وتقلب قومى لاترام اذا عدت * الى معركة فى مضعفات السنور
ستخبر هامات الأعاجم ضحوة * اذا ما التقينا ما خفارة منذر
ظننتم بعجل ظن سوء وانهم * يزفون بيضاء ذات اصل ومفخر
لها حسب يا ابن الدنية فى الورى * وملك كاملاك البرية حمير

قال فلما سمعت صفية كلام ابى جدابة وعت شعره وعرفته ثم ولت عنه فحان منه التفاتة اليها فاتابه يعرفها على ضوء القمر ثم مضت لشانها قال بشر ابن مروان الأسدى وان اخربيوت ربيعة من ولد عمروابن ثعلبة وشهران ويكلب ولما بلغتهم الانباء عن الملك انه يريد يقصد قومهم بكراً وتغلب وهم سكان السواد وعلموا انه ان ظفر بهم طحنهم بكلكله فتاهبوا الميقات قصده وقد عرفوه فنفر كل قوم ممن كان حولهم وكان اول من ادركهم فى تلك الليلة غانم ابن شعثم من بنى يكلب وبنو شهران وذلك بعد رجوعه من سفره مع الامير سلمة ابن الحباب اياد استفتح ارض تهامة بخمس حجج وقدم بعد ذلك مالك ابن نصيب فى تلك الليلة بقومه عنز ودفعت بعدهم رايات بنى عبد القيس عند الصباح وتأهب الناس للقتال قال فان قبائل ربيعة حضرت فى قومها من كل ارض ولم يتخلف منها احد وتقدم جنود الملك واقتتلوا قتالا شديداً معهم ووقعت المكافحة فلم يزالوا يومهم ذلك فى القتال والضراب والنزال الى غروب الشمس وبات هئولاء وهئولاء ينيرون النيران وباتت صفية تطوف فى ليلها اشد الطواف مثل مالقومها من الليلة الأولى فجاءت على رجل من قومها من بنى عجل وقد كان اصيب بسهم فى الوقائع الأولى فى عينه اليمنى فهى يومئذ عوراء ثم قتل اخوه فى ذلك اليوم واصيب جواده بسهم فامسى مريضا فسمعته صفية وهو رافع صوته يقول

عينى اليمين بها داء من العور * وذا جوادى به سهم من الوتر
والاخ يومين فى الجبين منجدل * ياليته زيد بعض الشيئ من عمر
والله لازلت ابكيه واندبه * مامد عمرى بضوء الشمس والقمر
وفى الهجائر والاظلام اندبه * نعم وابكيه بالاسفار والسحر

لاقدس الله حرقاء وتعلبها * ولاصفية بالحدين من سقر
كيف اللقاء غداً والعين ذاهبة * والسيف ذوفلل والطرف ذوزور
هذى دواهى ابنة العجلان لاسلمت * ولاسقا ها اله العرش بالمطر
كم قدجرعت وكم كافحت عندهم * وكم توشحت فى اثواب مصطبرى
وطال حتى فنينا فى معاطفه * لما فنى الشيخ لقمان مع النسر
لابد من جند كسرى فى صباح غد * والعدو بالرمح والصمصامة الذكر
فأن نصرنا فقد حطنا خفيرتنا * وان خذلنا انا اخوها على الاثر
هذا الذى هوعندى لست اجحده * فى آل قومى ولا فى البدو والحضر
فلما سمعت الحجيجة قالت لحاك الله يا اخى عجل واحسن اليك لقد احسنت فى شيئ واسأت فى غيره وتا الله انك لشجاع جبان قال وبما انا شجاع جبان وما الشيئ الذى اسأت فيه والآخر الذى احسنت فيه قالت احسنت فى صبرك فى الوقائع الاولى واسأت فى ندمك لشان ذهاب عينك وقتل اخيك وشجاعتك انك مجد فى اللقاء غدا وجبنك فى محاربتك ان لايحملك جوادك قال والله يا صفية ما كنت اكره ان ينالك الذى نالنى من عور العين وقتل الاخ ويكون ذلك بك وانظر كيف تصنعين واتشبه بك واسلك طريقك ويل امك وهل يرضيك قتل اخيك وتصبرين عن البكاء عليه وتذهب عينك ولا تأسفين عليها فكرى فى ذلك واعتبرى وانى ارجو ان يحل بك عور وثكل ولا يسؤك ذلك فلما سمعت صفية منه لم تجد له جواباً ترده عليه ثم ولت عنه واحتملت له ويل امه لم يقله لها احد من قبله ولا من بعده ثم ان صفية جاوزت من عنده حتى جائت عشيرتها وجاوزت حتى جاءت عسكر كسرى وذلك لكثرة الجنود لاتستنكرا احدا على احد وطافت عليهم قوماً بعد قوم لتقتبس منهم خبراً فلم تزل كذلك حتى مرت على قوم من اياد وانها تسمع من بعضهم اقاويل تعينت انهم اشد طلباً عليهم من حضر من جميع جنود العرب والعجم واذا بقائل منهم يقول ياليت ربيعة حضرت من كل فج لتكسر جنود الملك وتستقيم وذلك شئ ما ناله احد سواهم وقال بعضهم لنجتهدن فى قتل رجالهم وسبى ذراريهم وخيلهم واموالهم ولنكونن

اول عسكر في عز ثم قال لمن حوله ما تقولون قالوا نقول كما تقول ان الملك قد عمنا فضله ووسعنا بذله فتعاقدوا بنا على نصيحة الملك وقتل ربيعة فسمعت صفية ذلك منهم وعرفتهم فلما كان الفجر الاول اقبلت صفية على تعبية الجيش وانتدبت منهم لاياد فرسان قومها ومعا تلتهما فلما اصطفت الفريقان وعرفت مكان الطمبج في قومه اياد وكان قد اعتذر الملك في حل اللواء في ذلك اليوم قالت لابي جدا بة شانك وشان الثنايا بقومك فعليك كفايتهم قال انا كذلك وازيد على مرادك ثم قالت ليشهابيبارز في فرسان قومك في لقاء الطمبج وقومه قال فاسرع شهاب ثم نادت ثانم ابن شعثم فامرته ان يلحق شهاباً في قومه فاسرع في ذلك ثم حثت بعيرها الى ظليم ابن الحارث وامرته ان يلحق شهاباً وقائماً فاسرع ظليم في اثرها وانشأ يقول

اليوم يوم العلق المختار * يوم خطير ظاهر الاخبار
يوم القنا والعصب الهوار * وخيلنا مثيرة الغبار
انا ظليم جئت في مغاري * وجند كسرى تدن للفرار
يارب ليث في الحروب ضاري * جدلته بصارم بتار

قال وتقدم ظليم في قومه بني يشكر حتى لحق شهاب ثم ان صفية ركبت بعيرها الى الحرقة وقالت لها كوني قريبة مني فوقفت ابنة الملك الى جانب صفية قريبة منها ثم انها انتدبت اربعة الاف فارس من قومها بني شيبان ونادت بأخيها عمرو وقالت له ابي التمست الليلة عند كسرى فما سمعت علينا احرص من رهط الطمبج وكان قد اوصانا بكفاهم باشد قومنا لنكسرهم واذا ولوا هزماً ولى معهم الطمبج ثم لاتستقيم العرب الذين هم من جنود كسرى ولا العجم مالهم بعد ذلك من استقامة ثم انشأت تقول

ياعمرو يامن قد اجار الحرقه * ياراس شيبان الكماة المعرقه
يا فارس العادية المحتقه * اليوم يوم ما العيون ارقه
اذا رات فيه دماء مهرقه * والعجم صرعى جمعهم مفترقه
مقتولة تنفرشتي قلقه * ادرك شهاباً فهو اليوم الثقه

اكرم خيلي من سعى اولحقه
ثم التفتت الى الحرقه وقالت هذا آخريوم بيننا وبين هؤلاء القوم فا سفرى على عمرو واوصيه بما شئت قال فاسفرت الحرقة على عمرو بوجه زاهر وحسن باهر وانشأت تقول شعراً

حافظ على الحسب النفيس الأرفع * بمدججين مع الرماح الشرع
وصوارم هندية مصقولة * بسواعد موصولة لم تمنع
وسلاهب من خيلكم معروفة * بالسبق عادية بكل سميدع
واليوم يوم الفصل منك ومنهم * فاصبر لكل شديدة لم تدفع
ياعمرو ياعمر والكفاح لدى الوغى * ياليث غاب فى اجتماع الجمع
احذر على جيد صبرك اظفرن * وتضيع نجداكان غير مضيع
اظهر وفاء يافتى وعزيمة * ولما سمعت بصبركم فى تبع

﴿ وقالت الحرقة ابنة النعمان ايضا ﴾

فديتك من عمرو ويعدوا ويعتدى * به كل جد لا يحوز بهابل
رغمنابعمرو انف كسرى وجنده * وماكان مرغوماً بكل القبائل
وهذا قصارى الأمر فاجل محسرا * لكميك مابين الطبا واز وابل

قال بشر ابن مروان الاسدى حدثنى عبيد الله ابن صبيح الكلابى عن ذويب ابن نافع الحنفى ان صفية قالت لأخيها الحق شهاباً وهذا اليوم غيرما سلف من الايام قال فتقدم فى الخيل المتدربة من قومه وانشاء يقول

قل لشيبان الكرام جاهدوا * حاموا على جارتكم وجالدوا
وقاتلوا وطاعنوا وطاردوا * فعدذا طابت لكم محامد

ولقيت مقاتلة ربيعة الحى من ايادوهم يومئذ فى قوة من قومهم فى العدة والخيل المسومة والسلاح الكامل والعز المتطاول ثم ان صفية رمت من بعدهم شهران ويكلب وغزوهم بنوعبد القيس للأخرمن جند العرب الذين هم مع كسرى وجعلت بكر وتغلب للعجم خاصة ثم انها جعلت توصى بها ابوجدابة وتحرضه على خوض العساكر وانشأت تقول

ان الجود حثها طلابها * والارقميون فداشهابها
مقدامها طعانها ضرابها * زعيمها فارسها غلابها

مثلاً مثلها كتابها ❊ وانت من بعد الفتى تقابها

ثم جنبت فرسه ايضاوهي تقول

ايها جداب سيد الاعراب ❊ يامعدن الطعان والضرابه

ياطيب الاحساب والانساب ❊ قم لي مقام سيدي شهاب

بالعز والحزم وبالعذاب ❊ شمر وقم ياويك في النقاب

قدحل ديني واقتضى حساب

قال رواة هذه السيرة عند ذلك امرابوجدابة بصوائح في تغلب ان يهبط جميع من في الثنايافهبطواوالتقوهم ومن يليهم من جند كسرى وكذلك عنز وشهران وناهس ويكلب وواقعت جند العرب فاقتتلواقتالاشديداًوكذلك بنو بكر وتغلب واقعت اولاد كسرى ومن معهم من جندالعجم قال رواة هذه السيرة انّ العجم والعرب التقوا واقتتلوا قتالاًشديداً قيل وان مقاتلة ربيعة افترقت هم واياد عن قتل وجراح ثم ان شهاب برز بين الصفين وكشف عن اسمه وعرف بنفسه ونادى بالبراز فبرز اليه مالك ابن المروح وكان اشد اياد من ذوي النجدة والباس وكان يعد لماية فارس فالتقى الرجلانّ واقتتلا ساعة واختلف بينهماضربتان سبقه شهاب بالضربة جدله صريعاًونادى بالبراز فبرزسميه شهاب ابن المروح اخوالمقتول وكان اشجع اخوته فاقتتلا ساعة ملية واختلف بينهما ضربتان سبقه شهاب ابن النويرة بضربة جدله صريعاً فتواترت فرسان ابن المروح على شهاب وهم اثناعشر فارساًفذهبوا كلهم بيدشهاب ابن النويرة وكانوا اشد فرسان اياد بعد الطميح فلما قتلوا اولاد المروح قام شهاب ابن النويرة في ركائبه وتمطى في يديه ونادى بالحملة على ايادوالتقى القوم الكرة الثانية ووقعت المضاربة ولم تزول ايادالا بقهر عظيم وقد كثرفيهم القتل والجراح فعند ذلك ولواهرباً والطميح في آخرهم ولما ولت ايادحمل شهاب ابن النويرة وعمرو ابن ثعلبة بمن معهم وحملت عنز واخوانهم على من يليهم فولواهرباً خلف اياد وامدها ابوجدابة ووردت تغلب على من يليهم لانّ عمرواً وشهاباًوظلماً ازدادوا قبائل بني شيبان على اولاد الملك بقومهم فيالك من يوم شديد فلم يزالوا في المضاربة الى غروب

الشمس

الشمس وقتلوا اولادالملك كلهم وكانوا تسعة فعند ذلك انهزمت جنود العجم وانقضت وكان الملك فى قبة على فراش ملكه من حرير فلوى عليه الطميح وقاتل دونه ولم تكن حياته الابه قال بشرابن مروان الاسدى وان قبائل ربيعة تغنم كل قوم منهم اثقال اصحابه ومال كل قوم منهم الى محطة اصحابهم وكان اكثرغنائمهالعجم فلاث بنو بكر وتغلب ايديهما من الذهب والفضة والديباج واللؤلؤوالدر والياقوت والزبرجد وكل الة حسنة وانكشفت عنهم الكروب ونالوا كل محبوب وافترقت قبائل ربيعة كل الى مستقره بعد النصر والظفر والعز الرفيع وقالت الحرقة ابنة النعمان فى ذلك

لقد حازعمرو مع قبائل قومه ❊ فخاراً سمى فوق النجوم الثواقب
هم قتلوا لخما وغسان منة ❊ بسمر القنا والعاديات الشوازب
وكل غلام با لكرة باسل ❊ ابى وصبرى للحروب مطالب
تقلب عسالا وتندب صارما ❊ وتلبس يوم الروع ثوب المحارب
حتنى بنو شيبان والحى تغلب ❊ بقب المذاكى والسيوف القواضب
نجوت بعمرو من مطامع كيسر ❊ وعدو شهاب يوم روع القانب
ووالله مولاى جدابة نعم ما ❊ يدبر فى كل الامور اللوازب
بأسمر عسال وابيض قاطع ❊ واكمت وردى وعين مراقب
وكم فرج منه علينا بغارة ❊ وكم حملة يوم التقاء الكتائب

❊ وقال شهاب ابن نويرة فى ذلك اليوم ❊

اجرنا للعجيجة من اجارت ❊ بتغلب قومنا اسد البطاح
بحى حلاحلى تغلى ❊ يزور الروع بالسمر المتاح
وكل مثقف لدن قويم ❊ وكل مضمر نهد وقاح
وكل حلاحلى ارقى ❊ ربيط الجاش موسوم الصباح
اسود من بنى جشم ابن بكر ❊ مواصلة الغدو الى الرواح
اجبنا داعى الغمرات لما ❊ دعى والنفس تخفق فى جناح
فانعمت الثنايا غيرعى ❊ بكل كتيبة شعوى رواح
شهدت العجم مشهد ذى حفاظ ❊ ابوه نويرة ليث الكفاح

فلم اك في الوغا زندى بكاب * وقد نادى الطميح بلا براح
بلا اقصدت نحو البوس بحراً * من الخطى تركب بالرماح
وكان سفينة القب المذاكى * وكان اللج من علق مباح
فكم من عافر الخدين فيها * وكم يوم الكريهة من جراح
فاصبح من حينا هم محاطاً * من الادناس بالبيض الصفاح
تنادينا صفية بعد عصب * وادرك حيها هيض الجناح
فوارينا الضعائن حين نادت * وجئت مشهراً شاكى السلاح
اناصر معشراً كانوا بدونا * بقطع اواصر فليلج لاحى
هم قتلوا كليب بغير جرم * ولم يسقوه من ماء قراح
وثار مهلهل لدما كليب * فشدوا ازرجساس الرماح
وقالوا الاسبيل اليه حتى * تغيب بالصفائح والضراح
لعمر ابي لقد خطيت حرباً * بعد سجيره البطل المساح
الاياعين فابكى لى كليباً * معاً ومهلهلا وابن الوشاح
ومنصوراً وميموناً وبكراً * وفارس لاحق الفرس الوقاح
وحنظلة فابكيه وعمراً * ولا يرثا لعمرو والصباح
نعم واستعبرى لبنى ربيع * فيالك من دم غير المباح
وشعثم قد تو نبنى دماه * غداة سقوه من موت ذباح
وغرا والنقيب وعبد قيس * وذى الزورين خيل بذى بطاح
وذو الرحيين قد قتلوا سفاها * بنو بكر واردوا بالرماح
وجابر والمروح يوم فينا * ومرشد المجدل فى البطاح
وآل منبه لم يذخروهم * بواردة واخرى بالنباح
وعبد الله والمخزوم اردوا * بايدى معشر سم قباح
فوارس تغلب قتلوا وانا * قتلنا منهم يوم الصباح
قتلنا جحدراً واباتميم * ومرواناً وكبش بنى رباح
وربداً والحيان وعبدود * وذهلا والعبيس وذوالقداح
ويوم عمارة يوم كريه * ويوم الطلح اشنع من طلاح
الاياجند كسرى لاخذلتم * فثورتم شهاباً فى السلاح

افرت لاجل عرضى لالقوم * بدوا بالغدر فينا والتلاح

* فأجابه ابن زائدة التغلبي واسمه فند *

عدانى بالذنائب ماعدانى * وشيب مفرقى قبل الاوان
بنى ذهل قتيل العجم اردى * كليبهم بمطرور السنان
فصارت طعنة بالطعن دامت * على كل الضغائن والزمان
دعانى من صفية يوم بوس * ولوكان السرور لما دعانى
دهات للاعاجم من مآة * الوف يقتحمن بها الامانى
يرومون ابنة النعمان سبياً * وكم من شطبة غير الحصان
وكم من ضربة تأبى عليها * وعاجل طعنة يوم الرهان
وقد غصت فوارسها بريق * وسلماهم هنالك فهوشان
كانهم بنوعم وذخر * يرجى للزعازع والامان
اجارت وهى واثقة بعدوى * وكرى فى العجاج المستبان
بتغلب لاعدمت بكر خيلى * بوعد وشهاب فى ضيق المكان
دعت ام المكارم فاستجبنا * بجيجة وائل فى عنفوانى
بكل مضمر عبل شواه * عقالى وذو شطب يمانى
نقارع من معدنّا استطعنا * ونحمى العرض من سمة الهوانى
نسيتم يابنى بكر لقومى * مقاماً منه يبكى الفرقدان
ويوم نوارة والخيل عضت * فوارسها الشعاث من الحران
ارنى الى القبائل من معد * اذاعت فى ربيعة بالتوانى
وينسوا من ربيعة يوم فلج * وايام العويرة والعوانى
ارين النقع فوقهما سماء * عز اليهادم كالا رجوان
سنحمل عنكم اعباء مجد * اذا لم يحملاه الابهران
ونكفى من يغيب اذاحضرنا * ونحن الكافلون لدى المعان
اتيه يابنى مضر علينا * كتيه الاولين بنى فلان
وماخير الذراع بغير كف * وما خير المشل بلا رهان
اذاصين الجوار لغير روع * فما هو بالبحيرة بالمصان
اذا العذراء عفت عن عيوب * فما هى بالحبائل بالحصان

اذالم يخل الصفان يوماً ۞ عن العلق المثير النهنهانى
فما فرخ السباع وماترجى ۞ نسور الجو فى ذاك المكان
تسفونا الاعاجم عن صعيد ۞ بكل مشوه علج خشان
باجناد مجندة كثاف ۞ تكل الطرف مثل الطيلسان
وقدحشدت بنواسحاق فيها ۞ كنيران تلقاه الدخان
وعلمكم بذلكم محيط ۞ واتم دعوة الداعى المدانى
فلانخشى عليكم بعدهذا ۞ بقايا الدهرفى كون وكان

۞ وقال ظليم ابن الحارث ابن حلزة اليشكرى فى يوم ذى قار ۞

أهاجك طيف زال من ام تغلب * فماظ بدمع الواله المتسكب
تهيج متبول الفؤاد متيماً * بذات الشرا ام الوشاحين زينب
تذكرت ايام الصباوذ وابتى * تميس متى شمرن من فوق منكب
وزينب لاتلحى اذاهى اقبلت * بمثل ملدالشادن المترتب
جرنجة تضنى الحليم اذارنت * باحور فتان فتور محجب
بليت لعمرى فى الشباب بغادة * منعمة هيفاء غيداء مكعب
فمازلت عصراً فى حبائل زينب * الى ان كسانى الدهر حلة اشيب
ونفضت عن وصل الحسان مولياً * الى صهوة عن عناجيج شزب
الى كل خنديق يسابق ظله * وكل رقيق الشفرتين مشطب
وسابقة موضونة تبعية * اسامى بها الأعداء فى كل موكب
واحضرفيها الروع لامتروعا * ولايجبان فى الكريهة ثعلب
اذا ثارنقع الخيل فى الجوخلتنى * كشيطان مرج فى العجاج المشعب
اغادر اسد الحرب صرعى بعاسل * وابيض قطاع بكف مرتب
اتابع فيها الكرعند زحامها * باقب رامى الصدرا كمت سلهب
شهدت به يوم العظيم فلم اجم * ويوم اراصا والغويروزرقب
ومن ارض غيلان سموت بغارة * وكنت لها كالراصد المترقب
وكنت امام الخيل فى العارتارة * وعلوأبها طوراً لما بين مرقب
الى ان لقيت العجم والقوم سادة * وفتيان بكر كالسعير الملهب
فسمت بقومى بارق الموت عائد * ووسطهم من مزنه المتحلب

واعلنت

واعلنت صوتى واعترفت بعشرى * فاؤ لجهم فى مقنب بعد مقنب
واصليتهم ما اوقد الحى قبلهم * فساقوا كماهابالوشيج المذرب
بكاسات هندى وحوض من الردا * وساق كمى القلب لم يتهيب
فما بر حواحتى تجلى غبارها * واعتبت العجمان اقبح مكسب
فلله قوم تغلبيون شمروا * لقد نصحوا فى يوم قار المطيب
سمت بشهاب نخوة تغلبية * فنعم المرجى عند يوم عصبصب
يوازر عمرا حين ناداه قانعاً * فلما دعا حاز الثنا يا بتغلب
بارعن ولاج الثغور عرمرم * كثير الرغاجم الصهيل مدرب
اجاب ابة العجلى منهم رجالها * شهاب وماكان الفتى بمغلب
فيا ابن الذى حاز الفتاكة قبله * اليس نجيب القوم جاء بمنجب
فدع عنك اضغاناً تولت نحوسها * ولا تبعثنها بالمقال المخيب
فمن شئت نبكيه بكينا مصابه * مصاب الجواد التغلبي وجندب
اولئك اقوام دها نا مصابهم * واعقبنا الخسران فى كل معقب
وقد تم شعث القوم منا ومنكم * بشان امرء كالبارق المتلهب
فدع وائلا والصلح يا ابن نويرة * وآذن بصلح الوائلين وارغب
فنعم الفتى فى كل احيا ربيعة * وانت لرزء الضيغم المتغضب

﴿ وقال عمرو ابن ثعلبة الشيبانى فى ذلك اليوم ﴾

قضيت بعض مغارم المديون * وحميت جارة بيتنا وظعينى
وشهدت ذاقار باكرم مشهد * من آل شيبان واسد عرين
بفوارس الحيين بكروتغلب * اكرم بهم فى ملتقى الحيين
وقفوت للبراق يوم غمارة * والبيض تخطر فى ملاونرين
وحميت جيته وقت مقامه * ونصبت للاعلاج صلب جبينى
وصفعت هامة خطرش بمهند * وصرعت شاه وصحبها بردينى
وتعرفنى جندكسرى اننى * اغشى العجاج واركب الصفين
واخوض غمرتها باسمر راغب * وانازل الاعلاج كالمرعون
حطنا وقار عنا كتائب جمة * كالنمل اوكالعارض المرنون
وتصبرت شيبان حتى البست * يوم المكارم معلم الطرفين

ياقوم ذى قارسقيت من الحيا * غيثا يغسل من دم الحيين
حلى بنى شيبان فى شرف العلى * وتربعى فى منزل القمرين
عمرى لقدعطفت علينا تغلب * وشهابها اللحاح ذوالرمحين
سدالثنايا حين البس عزمنا * وارتج مربعنا لداهيتين
فانجابت الظلماء يا ابن نويرة * وتجلت الغماء عن ظفرين
وظليم لا انسى هناك مقامه * وجدابة ومعمرين قرين
تلك الفوارس ليس يجحد فضلهم * الاذميم العرض والابوين
هم وازرونا بالنجاء وبرقها * وصلوا لهيب النارفى الصدفين
بجحافل وصواهل وعواسل * وتهمهم وتغمغم وانين
وتزعم وتكرم وتقدم * وتبسم لبروق ذاك الحين
ان انس لا انسى شهاب وعطفه * شلت متى انساه كف يمينى
وبليت بالرعب القبيح لدى الوغا * وسلبت عزمى يوم حم قطينى
فهو القدم والمشرف بوائل * وابوه ذوالعلياء والحسبين
قوم هم قومى وفخرى فخرهم * ومعاره عارى وسوء ظنونى
ان الاراقم سادة فى وائل * بشهادتى وشهادة الثقلين
قل لى لسيد وائل وزعيمها * من قبلك ابك رزائه بحنين
شلت يدا جساس مات بغارة * فلا تجل راحلة اباد قرون
قدكان يغرم للبسوس وجارها * القاهجان القوم من تيرين
ويعيش ذاقوم هنالك خبرة * فى عقله مما حواه فطينى
بل كان بالجار المسلم مولها * فراى القطيعة اصوب الرايين
واغار يطعن سيداً فى ناقة * ويكبه جهراً على العرنين
قداهلك الدهرالغواة بفعلهم * فانعم شهاب وقرة العينين

* وقالت الحرقة ابنة النعمان ابن المنذر تمدح صفية وقومها *

المجد والشرف الجسيم الارفع * لصفية فى قومها يتوقع
ذات الحجاب لغير يوم كريهة * ولدى الهياج يحل عنها البرقع
نطقاء لا لوصال خل نطقها * لابل فصاحتها العوالى تسمع
لا انس ليلة اذنزلت بسوحها * والقلب يخفق والنواظرتدمع

والنفس

والنفس فى غمرات حرب فادح * والها الفوءاد كئيبة اتفجع
مطرودة من بعد قتل ابوى * ما ان اجار ولم يسعنى المضجع
وحططت رحل مطية قداعورت * لم تلق جاراً فهى رجوا هجع
ويئست من جار يجير تكرماً * وحللت من عيسى هناك الانسع
واتانى الراعى يحف قناعها * فاجرت واندملت هناك الاضلع
وتواردوا حوض المنية دون ان * تسبي خفيرة اختهم واستجمعوا
والح كسرى بالجنود عليهم * وطميح يردف بالسيوف ويدفع
كم زادهم من غارة ملومة * بالقب تعطب والاسنة تلمع
وهم عليه واردون بطرفهم * والنصر تحت لوائهم يترعرع
حتى غدا الفرسى فى اجناده * والقوم جرحى والمذاكى ضلع
فهناك ارجفت البلاد ومن بها * الاحياء من يمن ومن يتربع
وتحيروا فشغفت صفية مفخراً * ودعت قبائل شرها لاتقلع
منها شهاب مع ظليم وشعثم * وجدابة فى حرها يتلفع
اجامهم فيها الصوارم والقنا * والسابرية والوشيج الشرع
فرايت عند الخيل فيها شعثماً * مثل الحماة الى الموارد يقلع
وجدابة كالفحل يضرب انيقاً * وشهاب يضرب بالحسام ويومع
تالى الهبير اخو شقائق اربع * وجارها فى الماذقين يدعدع
وظليم كالليث الهصور زئيره * يدع الكلاب ضراطها لايقلع

قال رواة هذه السيره ثم ان الملك ندم على سوء فعله وعمله بهم ندماً شديداً واسف على قتل بنى ماء السماء. وكان بهم يطول على بلاد العرب قال ثم انه سئل هل بقى منهم احد فاخبراه انه بقى منهم رجل فى بلاد مراد فى مدينة براقش يقال له المنذر ابن الريان وكان فى معرس لخم الذى كان منه ينقله اسلافه وقد كان يزورهم الى مدينتهم فوجه اليه كسرى وارسل اليه يعتذره فيامضى ويرجع فى مقام النعمان ابن المنذر وقال ان كنت ترغب فى الملك والنعيم الذى كانوا فيه فالعجل انا اردك على عوائدهم ثم توجه وارسل الملك بذلك ان اعدوا اراد والمبلغ قال بشر ابن مروان الاسدى وان الحرقة اقامت عند صفية على احسن حال وابلها التى وفدها عمرو ابن

ثعلبة تغدوا من عندها سارحة وتؤب اليها رايحة وهى على البر والرفق ثم انها تذكرتها ملوك بنى جفنة من بعد ذلك فامتدت اليها اعناقهم وطالت نفوسهم رغبة فى تزويجها فركب قوم من مدن بنى جفنة من ملوكهم الى بنى شيبان يخطبونها لاولادهم اذا لم يرغب اليها احد الرجال الثلاثة اما عمرو ابن ثعلبة واما شهاب ابن النويرة واما ابوجدابة ابن هانى وقال بعضهم اما سيد الحيين فلا سبيل اليهما ان يتقدمهما احد واما ابوجدابة فكلا ان ينال منها منالا فزجر القائل رجل يقال له جابر ابن منصور وقال والله ما فى تغلب ولا فى شيبان له نظير يقايسه فى جميع خصاله فى الكفاية والكتابة فسكت المتكلم وسار القوم حتى نزلوا على شهاب ابن نويرة فاستقبلهم باحسن القبول واكرمهم بكرامة الملك ثم انهم اقبلوا عليه فشكر واله ولقومه حسن صنيعتهم وعصبيتهم وصبرهم على الأهوال التى ما صبر عليها احد غيرهم من سائر العرب ثم قالوا ياشهاب ان ابنة النعمان قد نجت بكم مما كانت تحاذر غير انها استت مستوحشة وحيدة فريدة ولا بد لها من انسان اما منكم فانتم المقدمون ياهؤلاء الثلاثة نرضى احدكم لها فايكم رغب اليها فزوجوه وان لم يكن لكم رغبة زوجناها لبعض اولادنا ممن ترضون لها قال فلما سمع شهاب قولهم امر با حضار ابى جدامة وعرض عليه مقالتهم فاتفقا على راى وقال الحديث راجع الى عمروابن ثعلبة واما نحن ياذا الرجلين فلا نتزوج ولانزوج ولالنا فى ذلك نصيب بل الراى والحظ لفارس الحى من شيبان عمروابن ثعلبة ولأختة صفية فشانكم وشان الطريق اليهما فقد كفينا كم انفسنا فلا لنا ولا علينا بل ان يصدق ظننا فى بنى شيبان انه لايزوج ولايتزوج بل ينتظر فيها راى ابن عمها المنذر ابن الريان على قربه وشط مزاره ولم يكن الرجلان سمعا ذلك من عمرابن ثعلبة فقالوا لهما قد سمعتما ذلك من عمرو فنكتفى به جواباً ام ظن منكما والظن يخطى ويصيب قالا بل هوظن وتقدير وسوف تعرفون تقديرنا ولن تبالوابذلك اذ لم يكن سماعاً فركب القوم وساروا الى فارس الحى من شيبان فنزلوا بعمروابن ثعلبة فانزلهم منزلة الملوك واكرمهم بكرامة الملوك واقاموا عنده حتى قضى من كرامتهم وطراً وخاطبوه

بمثا

بمثل خطاب الاول الذى خاطبوابه شهاب ابن النويرة ولم يعلموه بخطاب شهاب لهم عن عمروابن ثعلبة قال فرد عليهم الجواب انى لا اتزوج ولا ازوج وانما الامر الى صفية وسائر بكم الى عندها غير انى اظن ظناً اعلمكم به قالوا وماذاك ياعمرو قال انها تدفع الامر الى فارس الحى من تغلب قالوا سمعته منها فنجتزى به جواباً ام ظن فالظن يخطى و يصيب قال بل هوظن قالوا فامرلنا اليها فقد بعثنا اليكم قال فوجه عمروابن ثعلبة بعض امائه الى صفية فاعلمها فردت اليه الجواب تقول الراى فى ذلك متعلق بفارس الحى من تغلب وانى اظن ان لايقدم على ابن عمها المنذرابن الريان احد على بعد ارضه وانها امانة مكرمة لوصوله وليس هو بمتخلف عنها فاعلموا ذلك ولاتعرضوالنابا سباب الخيانة والخنا فليس فيناولاتظنوابنا الاخيراً فلما اخبرهم عمرو بجواب صفية لم يكن لهم بعدذلك قول قال فودعوا عمراً وشدواعلى ركابهم وانصرفوارائحين قال فلما وصلوا الى قومهم سألوهم مابعدهم فاعلموهم الخبر عن اخره فعجب القوم من حسن اخلاقهم و عظم رعايتهم وابعادهم الادناس والشبه الردية عنهم ان لايدخل عليهم شيئ يعابون به وعلموا انهم من اعزالعرب مكاناً قال بشرابن مروان الاسدى ان وفد الملك كسرى وفدواعلى المنذرابن الريان و قد سبقت اليه الانباء بجميع الاحوال وابلغوه سلام كسرى ومعذرته ورسالته فلما سمعهم بكى بكاء شديداً على بنى ماء السمآء ثم استرجع على بكائه فاقاموا عنده شهراً كاملا حتى استراحوا ثم جهزهم باحسن الجهازمن الكسوة النفيسة والركائب المؤدبه والزاد الكثير والمال الدانى لان المنذر ابن الريان كان من كرماء الملوك واجوادها ثم قال لهم قد قبلت معذرته اذ لايمكن الاذلك وانا من بعدهم فلا بد من المسير لاجل بنى ماء السمآء حتى احلهم الى مجتنهم قال فودعوا المنذر ابن الريان وانصرفوا رائحين با لمواهب للسفر بعد ذلك واعد الازواد الكثيرة والركائب النجيبة و توجه الى ارض الشام فى قوة من قومه واقاربه وسار المنذر ابن الريان وانشاء يقول شعراً

ياحزن قلبى ودمع العين لم يكف * كم تهملان على ماض من السلف
فالروح باق ولم يفنى كماذهبوا * قوم ابادهم صرف من التلف

خاب الرجاء فلن ارجوا وقد هلكوا * قوم اباد هم دهر من التلف
قوم بهم عزة الأعراب من يمن * واسسوا نائل كالوبل من الطف
يارائد الموت كم صادفت عندهم * من السلاح وقب سبح جنف
فلم يخفك ولم يخشيك بطشهم * ولارجوت لهم شيأ من التحف
انعم صباحاً ولا حييت من بلد * ماتوا بها سادة الأملاك من اسف

قال ثم ان المنذر ابن الريان سار من موضعه سيراً رفيقاً هو ومن معه لئلا يقطعوا ركائبهم ولا يضر بها السفر حتى نزل بدمشق وبها من الوحشة كأنسها التى كانت فيه ومن الخراب كالعمران فى ايام بنى ماء السمآء فاسف من ذلك اسفاً شديداً وقال

ابكى وابكى مشفعاً لبكائى * فى كل صبح بعد كل مساء
واعير دمعاً فائضا لا ناضيا * متخلصاً من داخل الأحشاء
لهفى على قوم الملوك بنى ابى * زين الملوك وصفوة النجباء
كانوا اماناً فى الخطوب وعصمة * فى حادث المكروه والنعماء
لاعاشت الايام بعد فنائهم * وتقضت الدنيا بعد فناء
ومضى الزمان ومن به فى حسرة * وقطيعة مبتوتة ببلاء
يالهف نفسى ليت جسمى عاجل * فى ملحد من شوقة بلقاء
تذرى عليه العاصفات وليتنى * لم يقض لى سفر الى البيداء
خليت قصورهم وبان قطينهم * وتتابعوا فى نعمة وشقاء

قال رواة هذه السيرة ان المنذر ابن الريان اقام بدمشق يبكى قومه برهة من الزمان ثم وجه الى كسرى يسأله عن بنى ماء السماء ان يأذن لرسوله فى دفنهم بعد ان يعلموه بمكانه فتقدمت رسله حتى وقفوا بباب الملك واستأذنوا الحاجب فى الدخول بعد ان اعلموا الملك انهم من قبل المنذر ابن الريان فسربهم الملك سروراً كثيراً واسرع لهم بالاذن فتقدموا اليه وسلموا عليه فلما مثلوا بين يديه اذن لهم بالجلوس فجلسوا وسألهم عن المنذر ابن الريان فأخبروه انه بدمشق يبكى على قومه قال الملك ومن حوله غير ملوم وانى لقسيمه فى رزئه ولقد اخطأت على نفسى واسأت فى رأيى ثم اعلموه برسالته فانعم لهم وامر بتقديمهم فقدموا الى دار الضيافة فاكرموا فى انفسهم واكرمت دوابهم ثم ان الملك امر من

يد لهم على توابيت بني ماء السماء وامر لهم بنجائب الابل وحملت التوابيت عليها وانصرفت بها رسل المنذر ابن الريان حتى قد مواعليه قد فن ملوك قومه مع قومهم وبكى عليهم هو وقومه الذين وصل بهم ولما قضى بذلك ما قضى وثب بمن معه حتى نزل بسيد العشيرة من قومه شهاب ابن النويرة التغلبي فاكرم منزله واقام عنده شهراً كاملا على افضل الكرامة واحسن اليه وركب معه بابي جداية وفرسان من قومه حتى نزلوا بفارس الحى من شيبان عمرو ابن ثعلبة فاستقبلهم باحسن القبول وسر بقدومهم سروراً شديداً واكرمهم بكرامة الملوك واقاموا عنده شهراً كاملا كالذى اقاموا عند شهاب فلما استقربهم المجلس ذات يوم وقد حضروا سادات بني شيبان اقبل عليهم المنذرابن الريان وكان وسيماً صبيحاً جسيما فصيحاً حاذقاً شجاعاً فقال يا معشر تغلب وشيبان قد فقتم بصبركم العربان وقد احسنتم الى لخم وغسان فنعمت بكم الاوطان وعزت بكم الجيران واعلموا انكم قد حطتم الجوار واحسنتم الى الجار وهذه ابنة النعمان عندكم فى اعز مكان وغبطة وامان وانسها بالزوج الكريم خير لها من الوحشة فان طلبها منكم طالب اورغب اليها راغب فانتم لحافها الدفى ومنكم سرها الخفى وكان منكم الزوج والولى فلا تريبومنها لشان هلاك ابيها فتلك امورقدرت ونحوس انقضت فاجيبونى بجواب واحد وانا اناشدكم الله والجوار ان لا تكتمونى شيئاً ولا اخفيتم عنى سراً قال فاطرق القوم عنه ساعة ملية والباقون ينتظرون الجواب فلما اطالوا الصموت قال لهم ارفعوا رؤسكم اجيبونى فكل جوابكم مقبول عندى فانتم العماد والسادة الاجواد فرفع عمرو راسه الى شهاب وقال الجواب بلسانك ياشهاب فتكلم فقد اجزنا حكمك ورضينا قولك قال فتكلم شهاب وقال والله ما حيناها ولا اجرناها لنفوسنا ولا لتصبح من عرائسنا بل فعلنا ذلك حين ضاقت بها الاماكن والآن وقيت فى مغيبك مايسوءك وادركت فى حضورك مايسرك وهذه ابنة عمك محفوظة فى العزوالكرم ملفوفة من ملبة الندم مصونة من العاهات والتهم فامض رايك فيها ونحن لك عون على ما انابك فاعلم ذلك قال فشكرلهم شكرا متقبلا غير الاول

وجزاهم خيراً ثم انهم ظلوا آخريومهم على احسن حال فلما كان عند طلوع الشمس اقبل شهاب على ابى جدابة وقال يا اباجدابة اعلم ان عمروابن ثعلبة قد رفد الحرقة من خيار ابله الف ناقة ولم يبق عنده الا اراذلها والآن قد نزل هذاالملك المنذر ابن الريان وقد بلغنا من مكارمه مابلغناوانا اريد ان ارفده بالف ناقة قال ابوا جدبة افعل مادعتك اليه نفسك من فعل الخيرفنعم الذخور فعند ذلك نادى شهاب عمروابن ثعلبة فاشركه فى رايه فشكرله عمروشكراً كثيراً وركب شهاب ابن نويرة وعمروابن ثعلبة والمنذرابن الريان ومن معهم فساربهم شهاب حتى نزل بهم فى اوساط ابله وحكم عمرواً كما صنع عمرواولا فميز شهاب الف ناقة للمنذرابن الريان برعاتها فعظم الملك شكر شهاب ابن نويرة وعمرو ابن ثعلبة ثم انهم زوجوا المنذر ابن الريان الحرقة ابنة النعمان ابن المنذروامهرها الشيخ ثعلبة ابن عمروالشيبانى من ماله وتولى صلاح شانهاشهاب ابن نويرة وحلاها باحسن الحلى وزينها باحسن الزينة وكساها نفيس الكسوة وطيبها باكرم الطيب ودخل عليها الملك المنذر ابن الريان ثم ان الملك المنذر ابن الريان احضر عمراً وشهاباً وابا جدابة فحضروا اليه ثم انه استشارهم فى مواصلة الملك كسرى ويحيى ملك قومه ويعمر مدينتهم دمشق فقالوا لشهاب انظر للرجل ماترى فتكلم شهاب وقال ايها الملك امابنو ماء السماء فقد قتلابهم اولاد الملك تسعة ملوك عن يد واحدة واما بعد ان تصرمت هذه الفتن ومعاقبة كسرى بعواقب الظلم فلم تخش منه شيئا فاحى ملك قومك واعمر مدينتهم فعند ذلك ودعهم المنذر ابن الريان وركب فى القوم الذين ساربهم من اليمن من قرابته الى كسرى فلما دنوا من مدينة كسرى لمر كسرى بصوائحه فى المدينة ان اركبوا بركوب الملك وامر قواده ووزرائه بالركوب فى الزى الحسن الذى ماتزيابه احد من الملوك من قبله وتتابعت جنوده من بعده كالجراد المنتشر اوكالسحاب المتراكم حتى واجه المنذر ابن الريان ولم يكن رآه قبل ذلك ولم يكن فى بنى ماء السماء اصبح ولا افصح ولا اسمح ولا ارجح منه فاستقبله باحسن القبول وانصفه بالسلام خاصة غير اصحابه وقدمه الى دار مملكته فاكرمه واتحفه وكساه

واصحابه

واصحابه من اللباس الذى يعده لنفسه واعطاه من الأموال اكثر مايكون ثم ولاه دمشق ورده على مقام عمه النعمان ابن المنذر وانصرف رايحاً الى بلده دمشق فعمرها ونزل فى قصر النعمان ثم سار فى جماعة من قومه الى عمروابن ثعلبة وشهاب ابن نويرة فاخبروالحال الذى هو عليه فرضياله ذلك ثم قال يا ابا العشيرة انى راغب فى الرحلة بالحرقة الى مدينة ابيها والملك الذى اتصلت اليه صنيعة من صنائعكم فهل تأذنون لى ولها بالرحلة قالوا ايها الملك لاخلاف فى هذا قال لهم فانا اسئالكم بالله لاتقطعون زيارتى فى كل حين انتم وعشيرتكم وقد امرت بعمارة قصور بنى ماء السماء لكم فشكروا له ذلك ثم ان الرجلين اسرجا خيولهما وركبا معه فى ثمانين الف فارس بالآلة التى كانوا فيها ايام الحرب ودخلوا به وبعروسه الى دمشق فخرج جنود الملك كسرى والتقوا بالملك المنذر ابن الريان يسيروا معه فلم يجدوا اليه سبيلاً لانهم راواخيولاغيرخيولهم وسلاحاً غيرسلاحهم فهالهم ذلك فساروا امام الملك وتقدم عمرو وشهاب ابن نويرة وقومهم حتى ادخلوا المنذر ابن الريان داره وكان اراد تقدمهم فلزم شهاب على يدالملك المنذر ابن الريان وقال له ليس هذا اوان ذلك حتى تتمكن فى ملكك وتستقيم فى سلطانك قال فاذن لهم المنذر ابن الريان بالرواح ثم المنذر ابن الريان استقام فى ملكه وقوى سلطانه واتسعت امواله بدمشق وحسنت ولايته بقبائله وبالعرب حيث كانت ورفد وفودهم واحسن اليهم ولم يزل كذلك حتى توسم عكاظ هووشهاب ابن نويرة وابوجدابة وعمرو ابن ثعلبة وواجهوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعوه بعدبيعة النفر الاربعة فسر بذلك سروراً كثيراً وايقن بالنصرة وفارقوه ولحقوا بقومهم قال صاحب الحديث فثوى شهاب ابن نويرة وابن عمه ابوجدابة أخرعا معهما ذلك قال ومات عمرو ابن ثعلبة فى سنة الهجرة واما الملك المنذر ابن الريان فانه ادرك الأسلام وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وشهد يوم بدر وقتل يوم احد بين يدى

رسول الله صلى الله عليه وسلم مع

عمه حمزة رضى الله عنه

قد تم ولله الحمد طبع هذا الكتاب العجيب المشتمل على كل خبر غريب الموسوم بكتاب حرب البسوس وكتاب حرب بنى شيبان مع كسرى انوشروان بمطبعة نخبة الاخبار ببومبى على ذمة مصححه صاحب المطبعة المذكورة اقر العباد الى الله الغنى محمد رشيد ابن المرحوم السيد داود السعدى فى اخر ربيع الاول من عام ثلثماية وخمسة بعد الالف من هجرة من خلقه الله على اكمل وصف صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

قد وقفنا على هذه المرثية التى قالها ابوذويب وهو خويلد بن خالد بن محرث بن زيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار معد بن عدنان فرأيناها من المراثى التى لانظير لها فاحببنا ان نلحقها فى هذ الكتاب وهى قوله

امن المنون وريبها اتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع
قالت امية مالجسمك شاحبا * منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع
ام مالجسمك لايلائم مضجعاً * الا اقض عليك ذاك المضجع
فاجبتها ان مابجسمك انة * اودى بنى من البلاد فودعوا
اودى بنى فاعقبونى حسرة * عند الرقاد وعبرة لاتقلع
سبقوا هوىى واعنقوا لهواهم * فتخرموا ولكل جنب مصرع
فغبرت بعدهم بعيش ناصب * واخال انى لاحق مستتبع
ولقد حرصت بان ادافع عنهم * فاذا المنية اقبلت لاتدفع
واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لاتنفع
فالعين بعدهم كان جفونها * سملت بشوك فهى عورى تدمع
وتجلدى للشامتين اريهم * انى لريب الدهر لااتضعضع
حتى كانى للحوادث مروة * بصفا المشقر كل يوم تقرع
لابد من تلف مقيم فانتظر * بارض قومك ام باخرى المضجع

حتى

ولقداری ان البكاء سفاهة * ولسوف يولع بالبكا من يفجع
ولتاتين عليك يوماً مرة * يبكى عليك مقنعاً لا تسمع
والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع
كم من جميع الشمل ملتئم الهوى * كانوا بعيش ناعم فتصدعوا
فلئن بهم فجع الزمان وريبه * انى باهل مودتى لفجع
والدهر لايبقى على حدثانه * فى راس شاهقة اعز ممتع
والدهر لايبقى على حدثانه * جون السحاب له جدائد اربع
صهب الشوارب لايزال كانه * عبد لآل ابى ربيعة مسبع
اكل الجميم وطاوعته سمحج * مثل القناة وارعلته الامرع
بقرار قيعان سقاها صيف * واه فانجم برهة لا يقلع
فكمن حينا يعتلجن بروضة * فيجد حينا فى العلاج ويشمع
حتى اذا جزرت مياه زرونه * وباى حين ملاوة تتقطع
ذكر الورود بهاوسامى امره * شوم واقبل حينه يتتبع
فاجتبهن من لسواء وماؤه * بتروعانده طريق مهيع
فكانهن ربابة وكانه * بشريغيض على القداح ويصدع
وكانها بالجزع جزع تبابع * اولات ذى العرجاء نهب مجمع
وكانما هومدوس متقلب * فى الكف الا انه هوا ضلع
فوردن والعيوق مجلس رابى * الرقباء فوق النجم لا يتتلع
فتر عن فى جرات عذب بارد * حصب البطاح يغيب فيه الاكرع
فشربن ثم سمعن حساً دونه * شرف الحجاب وريب قرع يقرع
وهما هما من قانص متلبب * فى كفه جشو اجس واقطع
فنكرنه فنفرن وامترست به * هوجاء هادية وهاد جرشع
فرمى فانفد من نحوض عابط * سهما فخر وريشه متصمع
فبدا له اقراب هذا راجعاً * عجلا فعيث فى الكنانة يرجع
فرمى فالحق صاعد يا مطحراً * بالكشح فاشتملت عليه الاضلع
فابدهن جشو فهن فهازب * بدمائه اوساقط متجعجع
يعثرن فى علق النجيع كانما * كسيت برود بنى يزيد الاذرع

والدهر لا يبقى على حدثانه * شبب افزته الكلاب مروع
شعف الضراء الداجنات فؤاده * فاذا راى الصبح المصدق يفزع
ويعوذ بالارطاه اذا ماشفه * قطر وراحته بليل زعزع
يرمى بعينيه الغيوب وطرفه * مغض يصدق طرفه ما يسمع
فغدا يشرق متنه فبدت له * اولى سوابقها قريبا توزع
فانصاع من فزع وسد فروجه * غضف ضوار وافيات واجدع
فحالها بمدلقين كانما * بهما من النضح المجدع ايدع
ينهشنه ويذوده ويحتمي * عبل الشرا بالطرتين مولع
حتى اذا ارتدت واقصد عصبة * منها وقام شريدها يتصوع
فبدا له رب الكلاب بكفه * بيض رهاب ريشهن مقزع
وكان سفودين لما يقترا * عجلا له بشواء شرب ينزع
والدهر لا يبقى على حدثانه * مستشعر حلق الحديد مقنع
فرمى لينقذ فرها فاصابه * سهم فانفذ طرتيه المنزع
فكبا كما يكبو فنيق بارز * بالجنب الا انه هو ابزع
حميت عليه الدرع حتى وجهه * من حرها يوم الكريهة اسفع
تعدو به خوصاء يفصم جريها * حلق الرحالة فهى رخو تمزع
قصر الصبوح لها فشرج لحمها * بالنى فهى تثوخ فيها الاصبع
ثاما تذويها اذا ما استصعبت * الا الحميم فانه يتبضع
متفلق انساؤها عن قانئ * كالقرط صاو غبره لا يرضع
بينا تعانقه الكماة وروغه * يوما اتيح لها جرئ سلفع
فتنازلا وتواقفت خيلاهما * وكلاهما بطل اللقاء مخدع
متحاميين المجد كل واثق * ببلائه واليوم يوم اشنع
وكلاهما متوشح ذا رونق * عضبا اذا مس الايابس يقطع
وكلاهما فى كفه يزنية * فيها سنان كالمنارة اصلع
وعليهما ماذيتان قضاهما * داوود او صنع السوابغ تبع
فتخالسا نفسيهما بنوافذ * كنوافذ العبط التى لا ترقع
وكلاهما قد عاش عيشة ماجد * حين العلا لو ان شيئا ينفع
فعفت ذيول الريح بعد عليهما * والدهر يحصد ريبه ما يزرع